ثورة الماجي ماجي
باكورة ثورات المقاومة الإفريقية



دكتور / جمال توفيق أبو العلا

ثـــورة الماجـــى مــاجـــى

باكــورة ثــورات المقاومـــة الأفريقيـــة

دكتور / جمال توفيق أبو العلا

١٤٢٧ هـــ / ٢٠٠٦ م

المؤلف في سطور :

الدكتور / جمال توفيق أبو العلا فرج

- حاصل على ليسانس الآداب قسم اللغات الشرقية – جامعة القاهرة ١٩٧٨ .
- حاصل على دبلومتى الدراسات العليا لسنوات ١٩٨٠ ، ١٩٨٧ جامعة القاهرة .
- حاصل على درجتى الماجستير والدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة لسنوات ١٩٩٢ ، ٢٠٠٢ .
- قام بترجمة العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث من عدة لغات إلى اللغة العربية والعكس .
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات العلمية بجامعة القاهرة وجامعات أخرى .
- يعمل حالياً فى وزارة الخارجية .

اسم الكتــــاب : **ثورة الماجى ماجى باكورة ثورات المقاومة الأفريقية**

المؤلـــــــف : دكتور / جمال توفيق أبو العلا

اسم المطبعـــة : تاتش برس للطباعة - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق

الطبعـــــــة : الأولى

رقم الإيـــداع : ٢١٧٥٨ / ٢٠٠٦

المحتويات

مقـــدمـــة الكتـــاب

تقديـــم :

هـــذا الــبحث يتــناول دراســة قــصيدة : "حرب الماجى ماجى" "UTENZI WA VITA VYA MAJI MAJI" ، للــشــاعر عــبد الكــريم بــن جمــال الدين ، وهى نموذج من شعر التنزى[١] الذي نظم به الــشعراء السواحيليون أغلب القصائد التاريخية والملحمية ، مما يجعل من شعر التنزى مصدراً بالغ الأهمية بالنسبة لدارسى الأدب والتاريخ على حد سواء ، فقد سجلت التنزى السواحيلية أهم الأحداث التاريخية التى مرت بها الــشعوب الــسواحيلية ، والأمــثلة علــى ذلــك كثيــرة منها قصيدتنا : "UTENZI WA VITA VYA MAJI MAJI" موضوع الدراسة، وقصيدة "UTENZI WA JAMHURI YA TANZANIA" جمهــورية تنــزانيا للــشاعر "رمــضان مــوروكا"[٢] التى تشتمل على مختصر لتاريخ الشعب التنزانى، بدءًا من فترة تجارة العبيد حتى حصول تنزانيا على اســتقلالها .

ونظرًا لاحتواء قصيدة "UTENZI WA VITA VYA MAJI MAJI" علــى وقائــع معروضــة من وجهة نظر سواحيلية كان لزاماً علىّ معرفة الأســاس التاريخى لهذا العمل الأدبى ، ثم معرفة قيمته الأدبيــة من ناحية ثانية. ومن هنا كان علىّ أن أقوم بدراسة القصيدة على المستوى التاريخى والفنــى كليهما ، كما كان علىّ فى هذه الدراسة استخدام الخلفية التاريخية كأساس لدراسة النص الأدبى.

وتــرجع أهمية دراســة هــذه القصــيدة إلى أنهــا تعد أول شــعر نظمــى قصــصى مــن وجهــة نظر ســواحيلية يتحــدث عن ثــورة "ماجـــى ماجــى" ، كمــا أنهــا كانت مصدراً أساسيا اعتمد عليه الأدباء والــشعراء الــسواحيليون عــند الكتابة عن أبطال تحرير الأمة التنزانية ، ومــنهم الــشاعر " رمــضان موروكا " فى نظمــه لقصيدتــه الشــهيرة "UTENZI WA JAMHURI YA TANZANIA".

---

(١) سنشير إلى هذا النوع من الشعر الرباعى فيما بعد .

(٢) أديــب تنزانــى معاصــر أمــضى فــترة طويلة فى مهنة التدريس فى إحدى المدارس التــنزانية .. وهو عضو باتحاد الشعراء التنزانيين . لمزيد من التفاصيل أنظر :
Ramadhani Mwaruka , Utenzi wa Jamhuri ya Tanzania, East African Literature Bureau, Arusha, 1968, P. back cover.

والأديب التنزانى إبراهيم حسين [١] الذي استقى منها أفكاره الأساسية لمسرحيته الشهيرة "كينجكتيلى" أحد أبطال ثورة "الماجى ماجى" [٢].

ولم نقف على دراسات سابقة لهذه القصيدة ، أما الدارسون العرب فلم يتناولها أحدهم بالدراسة ، ولذلك رأيت أن أقوم بهذا العمل لأهميته المزدوجة ، للثقافة العربية الإسلامية والسواحيلية على حد سواء . **أولاً :** لأنها ترسم صورة لمرحلة تاريخية فى حياة المجتمع السواحيلي وهى مرحلة الثورة على الإستعمار وكيف قاومه المجتمع وتصدى له ، **وثانياً :** لأنها تبين دور بعض القيادات الإسلامية الشعبية في الثورة ، والمحتوى الفكرى والثقافى الذى كان يوجههم ويوجه الناس آنذاك ، **وثالثاً :** لأنها تمثل من حيث أسلوبها ومضمونها جزءاً من التراث اللغوى والأدبى السواحيلى فى تلك الفترة ، **ورابعاً :** لأنها تبرز مستوى الثقافة الإسلامية فى المناطق الداخلية خاصة ، والتى كانت ما تزال فى دور التحول .

وهذا ما دفعنى لاختيارها للدراسة ، علاوة على أنها امتداد طبيعى لتجربتى الدراسية في مجال الأدب السواحيلى ، حيث درست سابقاً الفترة الأولى من تاريخ هذا الأدب ممثلة فى ملحمة "ليونجو" البطل الأسطورى السواحيلى .

أما المنهج الذى اخترته (فهو المنهج التكاملى الشامل)، حرصاً منى على الاستفادة بمعطيات كل المناهج فى تناولى لدراسة هذه القصيدة ذات الجوانب والأبعاد المتعددة ، لأن البحث الأدبى أعقد من أن يخضع لمنهج معين ، أو قل إنه لا يمكن أن يحتويه منهج بعينه [٣] والمنهج التكاملى ليس منهجاً قائماً بذاته وإنما يعنى الاستفادة من معطيات كل المناهج ، كل

---

(١) كاتب مسرحى تنزانى معاصر ولد عام ١٩٤٩م . فى مدينة ليندى .. و يعد من أشهر كتاب المسرح السواحيلى ، حصل على درجة الدكتوراه من ألمانيا ١٩٧٤ م . موضوعها "تطور الدراما فى شرق إفريقيا" و أشهر أعماله مسرحيات : كينجكتيلى – الشياطين – حاجز الزمن – عند حافة الغابة .. لمزيد من التفصيل أنظر : أيمن إبراهيم الأعصر ، القضايا الاجتماعية للاسرة التنزانية فى مسرح إبراهيم حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم اللغات الإفريقية ، كلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر، ١٩٩٣ ص ٤ .

(2) Ireri Mbaabu, New Horizons In Kiswahili, Kenya Literature Bureau. Nairobi, 1985, P.76.

(٣) شوقى ضيف، البحث الأدبى– طبيعته– مناهجه–أصوله–مصادره، سلسلة كلية الدراسات الأدبية ٦٤ ، دار المعارف، ١٩٩٧ ص. ١٣٩.

حسب ملاءمته للجانب موضوع الدراسة ، أما المنهج الوصفى ، فهو القائم على وصف الحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة الأدبية أو الموقف أو جماعة من الناس أو مجموعة الأحداث مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً، فهو يتجه إلى الوصف الكمى أو الكيفى للظواهر المختلفة بالصورة التى هى عليها للتعرف على تركيبها وخصائصها ، والدراسات الوصفية لا تقتصر على مجرد وصف لما هو حادث أو كائن ، وإنما تعمل على جمع البيانات وتصنيفها بصورة دقيقة وتحليلها بعمق فى محاولة لاستخلاص الدلالات التى توضح الإتجاهات الكامنة فيها أو ارتباط متغير بمتغيرات أخرى ، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة (١) .

وقد واجهتنى الصعوبات التقليدية التى تواجه دارسى الأدب السواحيلى ، وهى صعوبة الحصول على المراجع ، وقلة المُتاح منها ، خاصة فى مجال الدراسة والنقد والتحليل ، ومع ذلك تمكنت في النهاية من المحافظة على تنوع المصادر ، والاستفادة من رحلة لى خارج الوطن فى الحصول على أكبر قدر من المراجع .

وقد رأيت أن أقسم هذه الدراسة إلى :

<u>مدخل</u> : يتناول اللغة السواحيلية ، والأدب فى المجتمعات السواحيلية ، والعوامل التى أثرت فى هذا الأدب وكونت الرصيد الثقافى لهذا الشعب ، بالإضافة إلى التركيز على الثقافة العربية الإسلامية ودورها الكبير والمؤثر فى مكونات السير والحكايات الشعبية السواحيلية.

أما **<u>الفصل الأول</u>** : فقد جعلت عنوانه "مقدمة تاريخية " ، وتناولت فيه ظروف الفترة التاريخية السابقة والمعاصرة للقصيدة ، مستعيناً فى ذلك بعدد من المراجع التاريخية وبأهم القصائد التى نُظِمَت فى هذا المجال ، والتى أطلق عليها بعض المتخصصين اسم

---

(١) راجع : سهير بدير ، البحث العلمى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص٨١ ، سمير سعيد حجازى ، النقد الأدبى المعاصر، دار الكتاب الجامعى للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٦ ، ص.ص ٤٩ – ٥٠ ، حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص ٣٨ .

القصـــائد التى تتغنى بكفاح الشعب السواحيلى ضد الألمان[1]، بالإضافة إلى التركـــيز على مؤلف القصـــيدة وســـيرته الذاتية وخلفـــياته الثقافية والفكرية وأهم العناصر التى أثرت فى ثقافته وآرائـــه . وفـــى خـــتام هذا الفصل تناولت نُســخ القصيـــدة المخـــتلفة ، التـــى تـــدور حول الأحداث المهمـــة فى ثـــورة "الماجـــى ماجـــى" ،[2] وتـــاريخ المخطـــوطة التى تحمل نص القـــصيدة موضـــوع الدراسة، وأهم الجهود والأعمال المتعلقة بتـــرجمة هذه القصيدة مُمثلة فى جهـــود مدرس ألمانى يدعـــى "أ. لورانـــز" ؛ الـــذى ترجم نص القصيدة إلى اللغة الألمانية – مستعيناً فى ذلك بأسرة الشاعر، ثم الإشارة إلى ترجمة "ويتلى" الإنجليزية للقصيدة وأهم الدوريات والمجلات التى نشرت بها.

<u>الفـــصل الثانـــى :</u> جعلت عنوانه "دراسة فنية" ويتناول دراسة القصيدة من حـــيث البـــناء : الـــبداية ثم موضوع القصيدة الذى يركز على بعـــض الجـــوانب الأساســـية فى موضوع القصيدة ثم تحليل الخاتمة .. ويتنـــاول هذا الفصل أيضاً دراسة : الوزن والقافية من مختلف الجوانب وسمات الكاتب الأسلوبية ، وقد ركزت فيه علـــى مـــا تميز به أسلوب الكاتب من حيث استخدامه للكلمات والتعبيـــرات الاصطلاحية (التضام) وتركيب الجملة واستخدام الـــصفات والـــزمن ، والمتقابلات اللفظية ، والصور البلاغية والمزاوجة بين السرد والحوار وغير ذلك.

<u>الفـــصل الـــثالث :</u> جعلت عنوانه "دراسة فى المضمون" ، وقد تناولت فيه الواقـــع التاريخى لثورة الماجى ماجى وكيف صوره الشاعر ، وبـــدأت بالواقع التاريخى : نظراً لاعتماد القصيدة على وقائع تاريخية حدثت فى منطقة تنجانيقا (تنزانيا حاليا) خلال الفترة

---

(1) Jan Knappert . Four Centuries of Swahili Verse, Heinemann . London, 1979 . P . 217.

(٢) ســـعد زغلـــول عـــبدربه ، العرب والأفريقيون فى مواجهة الأستعمار الألمانى فى شرق أفـــريقيا – مجلـــد العلاقات العربية الأفريقية ، دراسة تاريخية للآثار السلبية للأستعمار ، المنظمة العربية للتربية والثقافية – العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، عبدالله عبدالرازق إبراهيم، وشوقى الجمل ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

من ١٩٠٥ إلى ١٩٠٧. ثم تناولت المضمون الثقافى من حيث المعتقد الشعبى ودوره فى حياة مجتمعات شرق إفريقيا ، وأبرزت الآثار المترتبة على توظيف هذا المعتقد فى الجوانب الاجتماعية فى البيئة الإفريقية ، ثم بينت كيف صور الشاعر هذا المضمون ، مع بيان دور القيادات الشعبية التقليدية فى مجتمعات شرق إفريقيا.

هذا وقد انتهيت بخاتمة لخصت فيها النتائج التى توصلت إليها ، واتبعت الخاتمة بجزء خاص بالملاحق يضم بعض الخرائط لموقع أحداث ثورة الماجي ماجي ، ثم الترجمة العربية لنص القصيدة .

مدخـــــل
الأدب فى المجتمعات السواحيلية

- اللغة السواحيليــــــة
- الشعر السواحيلـــــى

مدخـــــــــل

الأدب فى المجتمعات السواحيليـــة

اللغة السواحيليـــة :

ذكــر عدد من الباحثين أن كلمة سواحيلي مشتقة من كلمة "سواحل" العــربية الأصــل ، التى هى جمع لكلمة "ساحل" فإذا ما أضيفت إليها ياء النــسب أصبحت "سواحلى" أو "سواحيلى" (١) وربما أضيفت الياء "الحرف المتحــرك" إلى نهاية الكلمة لتتفق مع النظام الصوتى السواحيلى ، وظلت هــذه اللغــة تُكتب بحروف عربية إلى أن قام عدد من المُبشرين باستبدال حــروفها العربية بحروف لاتينية ، ومع ذلك لم ينتشر الحرف اللاتينى إلا مع عقد الثلاثينات فى القرن العشرين وظل الحرف العربى مستخدما وسائدا حتى أوائل القرن العشرين (٢).

وتــرجع أهمــية اللغة السواحيلية إلى أنها من أقدم اللغات الإفريقية الموجودة في شرق إفريقيا التى استخدمت الأبجدية العربية .. حيث ما زال بعــض سكان المناطق السواحيلية يُصرون على استخدام تلك الأبجدية في الكتابة .

"كمــا أنهــا اللغـــة التــى اعتمد عليها المبشرون فى نشر الديانة المسيحية بين القبائل الوثنية الإفريقية نظراً لرقتها وقدرتها على التعبير عن مفاهــيم الحضارة الحديثة ، ولأنها أصبحت لغة التعامل بين عدد كبير من سكان المنطقة. وألف بها العديد من الكتب المهمة ، وتُرجمت إليها التوراة، ونشر بها عدد من القصص والحكايات والأسفار" (٣).

وتنتــشر هــذه اللغـــة فى مساحة جغرافية واسعة تضم أجزاء من الــصومال وكينيا وتنزانيا وأوغندا وموزمبيق ورواندا وبوروندى وزامبيا

---

(١) محمــد إبراهيم أبو عجل ، تاريخ اللغة السواحيلية ومناطق انتشارها ، مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد ٢٧ ، ١٩٩٦ ص٢٠١ ،

Ireri Mbaabu, New Horizons in Kiswahili , OP.CIT ,P .P.5 – 10.

(2) Lyndon Harris, Swahili, Poetry, Oxford, London. 1962. P.p. 15-21.

(٣) حــسن إبــراهيم حــسن ، انتشار الإسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى فى القارة الإفريقية وغربها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٦٤.

ومـــالاوى وشرق زائير ومدغشقر وجزر القمر وجنوب السودان وسلطنة عمان [١] .

أما متحدثو السواحيلية فيقسمهم ويتلى [٢] إلى أربع مجموعات :

المجمـــوعة الأولـــــــى : تضم أولئك الذين يتحدثون السواحيلية كلغة **أم** ، وهى موزعة على الساحل الشرقى والجزر القريبة من الساحل مــثل : زنجـــبار – بمبا – مافيا – جزر القمـــر ، وعدد من المدن الداخلية مثل : تابورا وأوجيجى وسيو.

المجمـــوعة الثانــية : تــشمل متحدثـــى السواحيلية كلغة ثانية ، أى الذين يـــستخدمونها فـــى المعـــاملات اليومية ، وتشمل غالبية سكان تنزانيا وسكان كينيا المقيمين على ساحلها.

المجمـــوعة الثالـــثة : تشمل الذين يستخدمون السواحيليـــــــة على نطاق محدود ، وتضم عددًا من سكان زائير وأوغندا .

المجمـــوعة الـــرابعة : تضم مجموعة غير متمكنة من اللغة السواحيلية ، حيث تستعمل بصورة غير منتظمة ، وتوجد تلك المجموعة فى الصومال وموزمبيق .

ولا يُفهـــم من هذا أن اللغة السواحيلية لغة موحدة ، بل إنها تشتمل على أربع عشرة لهجة منها :-

١ – لهجةKIUNGUJA [٣] وتنتشر فى مدينة زنجبار والمناطق المتصلة بهـــا ، وتـــشمل كـــل مناطق الساحل ومناطق شرق إفريقيا ، وأختيرت باعتبارها لغة فصحى أوقياسية فى العصر الحديث.

---

(١) سيد حامد حريز ، المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق إفريقيا ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ ، ص . ٧١ .

(2) Whitely .W. , the rise of national language , London, 1969 .

(٣) يشير الباحث السواحيلى شهاب الدين سراج الدين أنها تسع عشرة لهجة .
Shehab El Din Chiraghdin & M.Mnyampala, Historia ya Kiswahili, Oxford, University press, Eastern African , 1978 , pp.25 – 53 .

٢ – لهجة كيمفيتا KIMVITA [1] (لهجة مدينة مفيتا الاسم القديم لمدينة ممبسة).

٣ – لهجـــة كـــيامو " KIAMU " لهجة مدينة لامو الكينية واسمها القديم (آمـــو) ، وســـبب شـــهرة تلـــك اللهجة هو أن أغلب الأعمال التراثية السواحيلية كتبت بها ؛ لذلك عرفت بأنها اللهجة الأدبية.

٤– لهجـــة كيباتى KIPATE فى مدينة باتى ذات التاريخ العريق ، وتقع شمال شرق لامو.

٥ – لهجـــة كيـــسيـــو KISIU وتـــشتهر تلك اللهجة في مدينة " سيـــو" الكينية.

٦ – لهجة كيتيكوو KITIKUU وتنتشر شمال "لامـــو" بجوار "راسينـــــى" حتـــى مدينة "كيسيمايو" الصومالية ، وأبرز مناطقها منطقة "تشينجوايا" التى ظهرت بها أشهر القبائل السواحيلية .

٧ – لهجـــة كينجوانا KINGWANA وهى لهجة شرق الكونغو .. حيث أدى النـــشاط الـــتجارى لقـــبائل منطقة "مريما" التنزانية إلى انتشار هذه اللهجة فى شرق الكونغو.

هـــذا وقـــد أثرت عوامل عديدة في تكوين الرصيد الذي كانت اللغة الـــسواحيلية إحـــدى نتائجه ، وقد بدأ ذلك قبل القرن العاشر الميلادى على الساحل الشرقى لإفريقيا وربما قبل ذلك [٢].

وقـــد تميزت اللغة السواحيلية عن شقيقاتها البانتوية باقتراضها نسبة عالية من المفردات العربية والفارسية وغيرها من اللغات المجاورة لها [٣]،

---

(1) A.H.J. Prins, Swahili Speaking People of Zanzibar and the East African Coast London , International African Institute. 1961, pp. 25-26.

(٢) سيد حامد حريز ، مرجع سابق ص ٧١.

(٣) أطلق اسم البانتو على مجموعة من القبائل التى نشأت في القارة الإفريقية نتيجة لاختلاط الزنوج بالحاميين .. واجمع الباحثون على ان البانتو كانوا يعيشون قريبا من الغابة المطيرة في مرتفعات الكاميرون ، ثم استطاع فريق منهم التوغل في الغابة المطيرة ، وتوسعوا بعد ذلك في إفريقيا الوسطى والشرقية والجنوبية ، ونسبة الدم الزنجى والحامى ليست متساوية فى قبائلهم ، ويصل تعدادهم الآن الي ما يزيد عن سبعين مليون نسمة ، يشكلون نسبة تزيد عـــن خمس سكان القاره . لمزيد من التفصيل انظر : عبد الله نجيب محمد ، دراسات فى الأدب السواحيلى ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ ، الطبعة الأولى ، ص ٣ : ٧.

كمـــا تأثـــرت بالـــتـــراث العربـــى ؛ وخير دليل على ذلك أن الموشحات السواحيلية مأخـــوذة من أصل عربى ؛ مثـــل الهمزية المأخوذة عن "بردة البوصيرى" للشاعر السواحيلى "عيداروس بن عثمان بن على" [١] ، وتروى هـــذه القصيدة فى المناسبات الدينية فى شمال وشرق القارة الإفريقية و لها تأثيـــر كبيـــر على السامعين خاصة عندما تروى فى ذكرى المولد النبوى الشريف [٢] .

وكـــان للـــثقافة الاسلامية تأثير كبير على السير والحكايات الشعبية الـــسواحيلية ؛ فـــنجدها تتناول سيرة النبى الكريم (ﷺ) وتتعرض لبعض مراحل حياته الشخصية : يتمه وزواجه وصفاته وشخصيته ... الخ.

ولا يمكـــن إنكـــار الفـــوائد التى تحققت لبعض الأدباء السواحيليين بـــاطلاعهم على كتاب "العهد القديم" و ترجمته إلى اللغة السواحيلية ، ومن بين هؤلاء الأديب الشاعر "محمد كيجوما" الذى استخدم كتاب "العهد القديم" مصدرا من المصادر التى اعتمد عليها عند كتابته لبعض القصص ، و منها قصة النبى يوسف عليه السلام [٣].

---

(١) يرجع شهرة هذا الشاعر الى همزيته الشهيرة التى ألفها عام ١٧٤٩ حيث استوحى معانيها وافكارها من قصيدة "ام القرى" لشرف الدين عبد الله بن محمد بن سعيد الذى عرف بالإمام البوصـــيرى الـــذي ولـــد فـــى ابو صير ومات في القاهرة عام ١٢٩٦ .. وبلغ تأثير هذه الهمـــزية الـــى حـــد انها ما زالت تروى فى شمال وغرب إفريقيا بالعربية خصوصا في ذكـــرى الاحـــتفال بمولد الرسول الكريم (ﷺ) .. بالاضافة الى أنها تروى بالسواحيلية فى شرقى افريقيا .. والقصيدة السواحيلية "للهمزية" استخدمت فيها ألفاظ يندر استخدامها الآن لمزيد من التفصيل انظر :

Jan Knappert , Four centuries of Swahili verse, Heinemann , London . 1979 , PP. 103 : 104 .

(٢) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ٢٦ : ٢٧ .

(3) Mohamed Ibrahim Abu Egel , the life and works of Mohamed Kijuma , PH.D . S.O.A.S , London . 1983 .

جمـــال توفـــيق ابو العلا فرج ، دراسة تحليلية لقصة ليونجو للأديب الشاعر محمد كيجوما ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص : ٥٤ ، سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ص : ص ٢٦ : ٢٧.

وعلى الرغم من قيام الاستعمار بدور مهم فى مجال نشر اللغة والثقافة السواحيلية ، إلا أنه سعى عن قصد إلى توسيع الهوة الثقافية بتقسيم الثقافة السواحيلية إلى :

أ- ثقافة سواحيلية ساحلية خاصة بالساحل ومناطقه .

ب- ثقافة سواحيلية داخلية خاصة بالداخل ومناطقه ، تأثرت بالثقافة العربية والإسلامية بدرجة أقل ومختلفة وقام الاستعمار بمحاولات كثيرة لتحويل السكان فى الداخل إلى المسيحية ويأتى ذلك استكمالا للخطة التى بدأها الاستعمار الأوروبى بعد أن أجبر السلطان العمانى على تقليص مناطق نفوذه السياسى لتشمل الحزام الساحلى والجزر المتاخمة فقط ؛ نظراً لأن الثقافة السواحيلية نشأت وترعرعت على الساحل أول الأمر .. لذلك سعى الاستعمار إلى تطوير المناطق الداخلية سياسياً واجتماعياً وثقافياً ، أو عزلها عن المنطقة الساحلية من الناحية الثقافية والسياسية والاجتماعية ، وبمرور الوقت اتخذت ثقافتها نهجاً مختلفا وشكلا مغايراً وأصبح بالإمكان التمييز بين نوعين من الثقافة : * ثقافة سواحيلية ساحلية وثقافة سواحيلية داخلية ، وهما متفقتان فى أهم خصائص الثقافة وهى اللغة إلى حد كبير ، ومختلفتان من حيث بعض الخصائص الأخرى ؛ كالدين والعادات والفنون.

وقد استحوذ الأدب السواحيلى على اهتمام العالم منذ منتصف خمسينيات القرن الماضى وقامت الجامعات العالمية بإفساح المجال لدراسته ، كما قامت بنشر الكثير من القصائد الشعرية السواحيلية ؛ حيث اتضح مدى أهمية الشعر ومكانته بين السواحيليين ؛ لأنه عبر عن أحاسيسهم ووجدانهم وهمومهم ، بالإضافة إلى أنه كان غنياً بأشكاله الفنية ، ثرياً بموضوعاته وأغراضه [١].

---

(١) عبد الله نجيب محمد ، الشعر الغنائى السواحيلى وبعض أغراضه ، دار الحسام ، القاهرة، الطبعة الأولى . ١٩٩٩ ، ص ٥ ،

Jan Knappert, Epic poetry in Swahili, A.J. Brill, Ledien, 1983, pp.74 – 79.

الشعر السواحيلي :

وينقسم الشعر السواحيلى كغيره من حيث الأغراض إلى : شعر غنائى Lyrical ، وشعر تعليمى Didactics ، و شعر ملحمى Epic .. أما من حيث الوزن فينقسم إلى عدة أنواع ؛ كل منها له وزنه الخاص ، المكون من عدد من المقاطع Syllables فى الشطر وفى البيت . (١)

ويمكن أن نقسم أنواع الشعر السواحيلى من حيث الوزن إلى الآتى :

١ - شعر آحادى

يتكون البيت فيه من شطر واحد متصل ينتهى بقافية ، وهذا الطراز موجود فى الشعر الغنائى القديم ، ومن أشهر أنواعه أغانى الجونجو الشعبية السواحيلية ، خاصة ما يتعلق منها بمناسبات الزواج والأحتفالات الموسمية (٢) وهى كثيرة ، وجدت ضمن مجموعة أوراق تايلور ، التى قام الشاعر السواحيلى محمد كيجوما بجمعها ، وهى عبارة عن أغان تصاحب رقصة الجونجو الشهيرة ، وبها قواف داخلية مثال ذلك :

Ewe mwana siliye ukalizi wako walimezi wenzi

أيتها السيدة اهدئى ولا تبك وغنى لمن يطلب يدك

Ukaliza wenge kukweleya Nawapisi wa ndiya na uzi

غنى لهؤلاء الذين يرشدونك ولهؤلاء المارة الأذكياء.

٢ - شعر ثنائى

يتكون البيت فيه من شطرتين ، وكل شطرة بها ستة مقاطع وتكون القافية فى المقطع السادس .. وتوجد من هذا النوع أغان قديمة مثل :

---

(1)Amri Abedi K.Sharif, Tungo Zetu msingi wa Mashairi na Tungo Nyinginezo, The red sea Press, Ine , Terenton, Newjersy, 1988.

(2) Lyndon Harris , Swahili Poetry , Oxford , London , pp. 172: 175 , Jan Knappert , A choice of flowers in Anthology of Swahili Love Poetry , Heinemann , London , 1972 , University of California press , Barkeley, P.9.

Ewe mahabuba	أيها الحبيب
Mwinyi wa usemi	يا من تمتلىء بالرقة
Hukosi akiba	أنت لا ينقصك السحر
Katika ulimi	على لسانك
Sema na mahaba	تكلم ، فالمحبة
Yaniwache mimi (1)	ربما (تفارقنى)

٣- **شعر ثلاثى**

يتكون البيت فيه من ثلاث شطرات ، كل شطرة مكونة من جزءين وكل بيت يتكون من أربعة إلى ثمانية مقاطع صوتية ، ومن أمثلة النوع المكون من ستة مقاطع ما يعرف بالأغانى المدورة حيث تكرر شطرته الأولى فى بداية الشطرة التى تليه ، ومثال ذلك :

Machuzi ya huba ; yameniondoka	دموع الحب تنساب منى
Sili nikashibo; nikafurahika	وحتى لا أشيب ، فلأسعد بحياتى
Wangu mahabuba ; amechanitoka	فهذا حبيبى وقد هجرنى
Amechanitoka ; mpenzi jamani الغالى	هجرنى حقاً حبيبى
Msitu na nyika chozi kifuani	ودموع الحب تملأ الغابة

٤- **شعر رباعى**

وهو من أهم الأنواع وأكثرها شيوعاً ويستخدم فى الأدب السواحيلى منذ القرن التاسع عشر الميلادى خاصة الموضوعات الجادة مثل الموضوعات الدينية والتاريخية وقصائد الشعر التعليمى (٢) وينقسم الشعر الرباعى إلى نوعين رئيسيين :

---

(1) Jan Knappert, Four Centuries of Swahili verse , Heinemam, London Nairobi, 1979. pp. 51-57 .

(٢) عبد الله نجيب محمد ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، وللمزيد من التفاصيل انظر :
Jan Knappert, Epic poetry in Swahili and other African Languages. Brill-Leiden, Netherlands , 1983, Lyndon Harris, Swahili poetry, Oxford London, 1962 .

الأول : هو التنزى Tenzi أو التندى Tendi :

يتكون البيت فى شعرالتنزى من أربع شطرات وتحتوى كل شطرة علـــى ٦ أو ٨ أو ١١ مقطعا ، وتكون الشطرات الثلاث الأولى التى تضم القافـــية الداخلـــية مـــوحدة القافية بينما تكون الشطرة الأخيرة والتى تسمى المكـــررة Mkarara التـــى تـــضم قافية القصـــيدة متفقة فى جميع أبيات القـــصيدة : ومـــن أمثلة التنزى المكونة من ستة مقاطع ما ورد فى قصيدة الشاعر الكينى "سعيد كرامة" والتى تحمل اسم كينيا الحرة :

أنصـــــرنا يـــــارب	Mola kanusuru
فكينيا اليوم حـــــــرة	Kenya leo huru
لتصـــبح عظـــــــيمة	Kenda ka buru
وتعود غنـــــــــــية	Kwao kuregue

ومثال للتنزى المكون من ثمانية مقاطع :

ليس على الموت عزيز	Mauti hbwana
إلا هو سيدنا (ومولانا)	Illa Hayana uwa Sayidina
فالجن والأنس	Majinniu na isana
جميعهم ذائقوه	Wote watu shuhudia

ومن أمثلة التنزى المكون من ١١ مقطعا :

انوف الموت قابلتهم	Tandi la mauti likawakuta
وقضموا أناملهم فى ندم	Wakauma zanda na kuiyuta
وعالمهم قد محاهم قائلا	Na dunia yao ikawasuta
إرحلوا ، وعنى ابتعدوا	Ikayamba safatmunikuiye

والتنزى شكل من أشكال الشعر الرباعى السواحيلى ، ولا يوجد حد أقصى لطول القصيدة ، لكن القصيدة الكاملة يتوقع أن يكون لها : مقدمة وموضوع ثم خاتمة . أما عن أصل كلمة "تنزى" أو " تندى" فهو مشتق من المصدر Ku tenda (أن يفعل) . (١)

وقد اختلفت الأغراض التى نظمت فيها قصائد التنزى ؛ حيث استخدمت قبل عام ١٩٠٠ م – في الأغراض الدينية ، إلا أنها مالت بعد ذلك لأن تكون ملحمية ، وبرز ذلك فى عدد من الملاحم التى تصور الحروب التى خاضها الوطنيون ضد الألمان . (٢)

أما عن طول التنزى فنجد بعض قصائدها يبلغ طولها ٤٣٦٠ بيتاً ، مثل ملحمة "رأس الغول" التى تدور حول الحرب مع اليمن زمن النبى محمد (ﷺ) كما تصور المؤلف.

ومثلما استخدمت الآداب العالمية أوزانًا بذاتها فى نظم قصائدها الملحمية ، استخدم السواحيليون وزن التنزى لتأليف ملاحمهم.. وهنا تبدو أهمية التنزى بوصفه وعاء أو سجلاً صورت فيه أحداث وحروب وبطولات شعوب المنطقة .. ومثال ذلك ما وجدناه فى العديد من القصائد التراثية السواحيلية مثل " Utenzi Wa Liyongo " للأديب الشاعر محمد كيجوما (٣) التى حفظت جزءًا كبيراً من سيرة هذا البطل .

---

(1) Jan Knappert , Epic Poetry in Swahili , E. J . Brill . Ledien . 1983 . P.47 & Alice Warnner , op. cit , pp.113 – 127 .,

جمال نوفيق أبو العلا فرج ، دراسة تحليلية لقصة ليونجو للأديب الشاعر محمد كيجوما ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ .

(2) Jan Knappert, Four Centuries of Swahili verse . Heinemam, London Nairobi, 1979. p. 217 .

(٣) ألف العديد من القصائد الشعرية فى مسجد الرياض فى لامو الذى كان يعتبر معهدا علميا، ومن أشهر قصائده "السراج" التى يرشد فيها الكبار ، ويضع فيها أسس الحياة السليمة للشخص السوي . كما تعتبر قصيدته عن البطل السواحيلي ليونجو UTENZI WA LIYONGO من أهم الأعمال التى حفظت سيرة هذا البطل الأسطوري من الضياع .. وقد نأثر كيجوما ببعض أعمال الأدب العربى التى ترجمها إلى السواحيلية (وقد توفى ١٩٤٥).. لمزيد من التفصيل انظر:

Mohamed Ibrahim Abu Egel , op. cit , 1983.

أمـــا المثال الآخر الذى يدل على القيمة التراثية للتنزى فنجده ممثلا فـــى قـــصيدتنا موضوع الدراسة "Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji" والتـــى ترجع أهميتها كما سبق القول إلى كونها أول تناول لثورة "الماجى ماجـــى" مـــن وجهـــة نظـــر سواحيلية [1]. وقد سار على منوالها عدد من الـــشعراء مـــنهم "موينيى خطيب" الذى كتب قصيدة عن تحرير تنجانيقا "Utenzi Wa Uhuru Wa Tanganika" عـــام ١٩٦٧ وملحمـــة الشاعر التنزانـــى الـــشهير "شعبان روبرت" "Utenzi Wa Vita Vya Uhuru" ملحمة حرب الحرية [2].

ومـــن الواضـــح أن أغلـــب قصائد التنزى تدور حول فكرة الحرية والـــثورة ، مستعينة بالتاريخ ونضال الشعب ، ومع ذلك فإن التنزى تزخر أيـــضا بـــبعض القيم التى تحمل معانى اجتماعية مهمة ؛ ونجد مثالا لذلك قـــصيدة "مـــوانا كـــوبونا" "Utendi Wa Mwana Kupona" التى تقوم علـــى أســـاس النـــصح والإرشاد الذى توجهه سيدة إلى ابنتها ، توصيهـــا وترشـــدها إلى حســـن معـــاملة زوجـــها واحترامه وضرورة قيامها بكل الأعمال وأداء واجباتها المنزلية والعناية بنفسها ومظهرها وأولادها [3].

وقد شكك البعض فى إمكانية أن يجـــد المؤرخون شيئاً ذا أهمية فى هـــذا اللـــون من الشعر الذى يتعلق بالحركات العسكرية والنضال السياسى آنـــذاك ، لكن الحقيقة غير ذلك إذ يعتبر هذا الشعر ذا أهمية كبرى لدارسى الـــتاريخ الثقافى والتيارات الروحية ؛ فبعد وفاة من عاصروا هذه الأحداث التـــى مـــرت بها منطقة تنجانيقا ، اعتُبرت الأشعـــار والملاحم السواحيلية مـــصدراً مهمـــاً ســـجل أحداث الشعوب السواحيلية من وجهة نظر أدبية ، ولكنها مع ذلك مفيدة فى هذا الجانب ، كما سنرى بعد قليل .

والنوع الثانى من الشعر الرباعى هو ما يعرف باسم المشاييرى Mashairi وهـــو يستخدم فى التعبير عن الموضوعات الخاصة والحوادث الجارية وبـــه نوعـــان ، النوع الأول يسمى : Mashairi ya vina وقد استخدم

---

(1) Ireri, Mbaabu, op. cit , P. 76.

(٢) تعتبـــر هذه الملحمة من الملاحم التى ألفها الشاعر التنزاني الراحل شعبان روبرت الذى توفى صغيرا .. ويبلغ عدد أبياتها ٣٠٠٠ بيت .. لمزيد من التفصيل انظر :
Ireri Mbaabu, Ibid, P. 76

(3) Lyndon Harris , Swahili Poetry , Oxford , London,1962 , PP. 71: 73 .

الـــشعراء هـــذا النوع بكثرة منذ القرن التاسع عشر ، أما النوع الثانى فهو Mashairi guni وهـــو شـــعر حر يستعمل على نطاق واسع فى كتابة المسرحيات خاصة تلك التى يتم نقلها من لغات أخرى (١).

وتـــتكون أبيات المشاييرى من أربع شطرات وتتكون كل شـــطرة مـــن ١٢ مقطعـــاً أو أكثـــر وقـــد تصل إلى ستة عشر مقطعاً ومن أمثلة المشاييرى المكون من اثنى عشر مقطعاً :

Hayo ni maafa : na wangu uzuri تلك هى المشكلة ، وأنا جميلة
Ukiri ; namboa : tazama matawi
أنت تسأل ، وأنا أطلب ، انظر إلى الغصون
Ewa pepo mwanana : vizuri hunepa
ريح معتدلة تهب ، فاميل بدلال
Kama Bintifundi : mikono hupuga
مثل بنت المعلم ، التى تشير الأيادى إليها

٥- الشعر الخماسى

ويتكون هذا النوع كما هو واضح من اسمه من خمس شطرات فى كـــل بـــيت ، وتتكون الشطرة الواحدة فيه من ستة عشر مقطعاً وقد تتكون مـــن أحـــد عـــشر مقطعاً ، وقد شاع استخدام هذا النوع بشكل خاص عند الـــشعراء الذين انحدروا من أسر عربية الأصل كأسرة السادات الحضرمية الشهيرة (٢).

ومن أشهر أنواع الشعر الخماسى "تخميس ليونجو" والذى يقول فيه :

Akhi ewe mbuya twambe mambo yakujelele
يا أخى ويا صديقى، دعنا نقول كلمات تثير الإحترام
Huyi muungwana shati ari haiondole
الرجل النبيل يجب أن يتخلى عن الأشياء المخجلة

---

(١) لمزيد من التفصيل أنظر :

Amri Abedi K. sheria za kutunga mashairi na Diwani ya Amri , Kenya Literature Bureau Nairobi , 1991, Jan Knappert, op. cit, pp. 59-65 .

(2) Ibrahim Noor Sharif , Tungo Zetu Msingi wa Mashairi na Tungo Nyinginezo, The red sea press , Ine, Terenton , Newjersy , 1988.

Nakuohea kufa mwenyi cheo kavilekele

فالخوف من الموت .لا يناسب الرجل النبيل

Mtu hunonaya muho kara kwe winile

كيف يستطيع الرجل التخلص من العار

Asiradhi kufa na mayuto yakaya nyune

وكيف لايرغب فى الموت قبل أن يرى المذلة .

الشعر الملحمى :

يرى البعض أن كلمة الملاحم أطلقت على نوع من الشعر يصف ما يجرى على الدول والأمم من أحداث ووقائع وشجون ، وهناك قصائد مطولة وغير مطولة على هذا النحو سميت بالملاحم وأثبتت كتب الأدب والتاريخ وجودها [١] ، وقد أطلقت كلمة ملحمة على كل قصيدة كبرى أو مجموعة من القصائد ذات طابع واحد فى وصف المعارك والبطولات وتصوير المجتمع فيكون وضعها حسب طبيعة موضوعها [٢] إلا أن الرأى السائد هو أن كلمة ملحمة تشير إلى القصيدة القصصية الطويلة التى تسجل الأعمال البطولية الخارقة التى صدرت عن بعض الأبطال الحقيقيين أو الأسطوريين والتى تمتزج فيها أفعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الاعجازية الخفية كالآلهة والمردة والشياطين والوحوش المخيفة ، لكننا نجد ميلاً فى بعض الكتابات الحديثة إلى إطلاق كلمة ملحمة على بعض الأعمال الروائية الحديثة مثل رواية تولستوى (الحرب والسلام) وبذلك فإن كلمة ملحمة لم يعد استخدامها مقصوراً على روائع الأعمال الشعرية القصصية الضخمة التى عرفت فى العصور الكلاسيكية القديمة ، بل إن استخدامها يمتد ليشمل ما يعرف الآن باسم (الشعر الملحمى الحديث) وكذلك المسرح الملحمى [٣].

---

(١) حسن محسن ، الشعر القصصى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١١٣ ، وأيضا أحمد أبو زيد ، الملاحم كتاريخ وثقافة – مثال الهند ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٨٥ .

(٢) عبد الحميد يونس ، الأسطورة والفن الشعبى ، المركز الثقافى الجامعى، القاهرة ، ١٩٨٠، ص.ص ١٠٠ : ١١٥.

(3) Paul Merchant , The Epic , Methun , London , 1977 , PP. 71 – 94 .

وعرف آخرون الملحمة بأنها القصيدة القصصية الطويلة التى تحكى أعمـــال الـــبطولة التى عادة ما تصدر عن بطل رئيسى واحد ، ويكون لها مغــزى قومـــى واحد ، كما تستخدم كلمة "ملحمى" للإشارة إلى كل ما هو بطولـــى ويفـــوق قدرات البشر ويجمع بين الروعة والعظمة والجلال [١] ، ولقـــد كانت الملاحم معبرة دائماً عن آمال الشعوب وما يداعب مخيلتها وما يـــصور أحلامها ، كما تعتبر البطولة العنصر الأساسى المشترك والمستمر الـــذى يميـــز معظم الملاحم رغم ظروف الزمان والمكان ، ويشير الطابع البطولـــى إلى أن الإنسان يعنى بأشياء وأمور أخرى غير رفاهيته المادية ، وأنه على استعداد للتضحية براحته وسلامته بل وحياته من أجلها [٢].

ويمكـــن تحديد كلمة ملحمة بطريقتين مختلفتين كل الإختلاف فيكون التحديد ضيقاً بحيث يقتصر استخدام كلمة "ملحمة" على الإشارة إلى القصائد القصصية الطويلة التى تدور حول أحد الأبطال ، ويطلق على هذه الملحمة اسم الملاحم الأولية وذلك لأنها ملاحم شفوية ، أما التحديد الأوسع والأكثر اتساعاً فيدخل فيه كل أشكال الكتابة الملحمية ، فيضم أيضاً الملاحم المكتوبة والتـــى يطلـــق علـــيها اسم الملاحم الأدبية مثل ملحمة (الانيادة) للشاعر اللاتينى فرجيليوس [٣] وقد أدت صعوبة التعريف الدقيق للملحمة إلى اكتفاء الباحثـــين بالتمييز بين الملاحم الشفوية والملاحم الأدبية أو المكتوبة والتى يـــوجد عـــدد كبير من روائعها والتى يحب بعض الكتاب أن يصفوها بأنها ملاحم تدخل ضمن التراث الملحمى بالمعنى الواسع للكلمة ، ويرون أنه من الإجحاف والتعسف لفكرة الملحمة أن نأخذ الكلمة بالمعنى الكلاسيكى الدقيق ونقـــصر إســـتخدامها على ذلك العدد القليل من القصائد والأعمال الشعرية الطويلة ونغفل ما دون ذلك [٤] .

وليس من الضرورى أن تكون الملحمة طويلة ولكن يجب أن تكون عظـــيمة بكـــل المعايير ، أى يجب أن تتوافر فيها كل الخصائص الملحمية التـــى تميز العمل الملحمى عما سواه من الأعمال الإبداعية الأخرى ، غير

---

(1) Cassell`s Encyclopaedia of Literature , " Epic " Vol . I , Cassell & Co , London , 1953 , P. 193 .

(2) Cassell`s Encyclopaedia of Literature , Ibid .

(3) Encyclopaedia Britianncia , (EPIC) Vol . 6 P.906 .

(٤) راجـــع حسن محسن ، الشعر القصصى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٠٥ : ١٣٩ .

أن أول مـــا يميز الملحمة هو ذلك التنوع والتشعب الهائل في الموضوعات التي تعرض لها ، فنجد الأحداث والوقائع الحقيقية تسير جنباً إلى جنب مع الأسطورة والحكاية الخرافية والقصص والروايات المتعلقة بأعمال البطولة التي لا تخلو من المبالغة والتهويل ، فضلاً عن بعض القصص ذات الطابع الديني مع الإشارة لبعض العادات والتقاليد والآراء الفلسفية والأخلاقية [١].

ومما يميز القصيدة الملحمية التدفق الهائل والاندفاع في سرد القصة بحيث يسيطر ذلك التدفق على كل ما عداه ، بالإضافة إلى المعنى المتضمن في كل جزء من أجزائها والذي يدل على وجود عقل بارع خلاق يصور العمل كوحدة متكاملة ويوجه مختلف الأجزاء بطريقة دقيقة محكمة فيضفي على العمل كله مسحة من الروعة والجمال والجلال بما يستخدمه من تشبيه ومحسنات لفظية وأوصاف تساعد على توضيح الفكرة وتعميقها [٢].

والخاصية الثانية التي تميز الملاحم والأعمال الملحمية الأخرى هي المزج بين القوى البشرية والقوى الإعجازية أو ما هو فوق الطبيعة ، ونصادف ذلك في كثير من القصائد الملحمية الطويلة وشعر البطولة في بعض الثقافات القديمة [٣]، وعلى الرغم من أن أحداث الملحمة هي أحداث عيانية مفردة وأن أبطالها أشخاص قد يكون لهم وجود فعلي في الحياة ، فإن الملحمة (تتجاوز) ذلك الواقع المشخص العياني المحدود وتسمو عليه وتعبر فيه بمجموعها عن أحاسيس وأراء ونظرات أكثر تجريداً وشمولا من تلك المواقف المحدودة ، كما أنها تعكس بعض القيم والمبادىء والمثل العليا التي ترتفع عن الحياة اليومية المألوفة والتي تصدق على "الإنسان" ككل بعيداً عن قيود الزمان والمكان وهذا هو ما يعطي الملحمة طابع الروعة والعظمة والجلال [٤] .

---

(١) أحمد أبو زيد ، الملاحم ، كتاريخ وثقافة : مثال من الهند : الرمايانا ، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٦.

(٢) أحمد عتمان ، الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٧.

(3) C.M. Bowra; Heroic Poetry, Macmillan, London 1966, pp. 5 - 48.

(٤) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ٨.

ويـــصف بعـــض الكتاب الملاحم بأنها نوع من الشعر اللاشخصى IMPERSONAL أو أنـــه شعر غير ذاتـــى ، وذلك على الرغم من أن الملاحـــم عمـــل ابداعـــى وأن "الذاتية" أو "الشخصانية" عنصر مميز لكل الأعمال الإبداعية سواء أكان ذلك فى مجال الأدب أم الفن أم الفكر[١] .

لا يوجد فى الثقافة العربية شعر ملحمى ، كما أن الأدب العربى لا يعـــرف الملحمـــة بالمعنـــى الإصـــطلاحى المرتبط بالثقافة الأوروبية أو الإغـــريقية مثلما ورد فى الملحمتين الشهيرتين الإلياذة والأوديسة بل توجد لدى مختلف الشعوب أشكال تتشابه فى بعض عناصرها مع تلك الملاحم فى بعـــض عناصـــرها، وهـــذا لـــيس معناه أن هناك عيباً أو نقصاً فى ثقافتنا العربية، بل إننا نمتلك شكل آخر متميز وفريد لا يوجد فى الثقافات الأوربية وهـــو فـــن السيرة الذى بدأ بسيرة الرسول الكريم (ﷺ) وتظهر بعد ذلك ســـيرة عنترة بن شداد ، سيرة أبو زيد الهلالى ، سيرة رأس الغول وسيرة الأميـــر ذات الهمة، فلا أستطيع أن أقول أن سيرة أبو زيد ملحمة بل يمكن القول إنها سيرة تبنتها الثقافة العربية وتميزت به.

فلم يستخدم أحد كلمة EPIC سوى اليونانيين ، كما أطلق الفرنسيون كلمـــة أغنـــية علـــى ملحمـــتهم الشهيرة المعروفة باسم " إنشودة رولان " Chansons De Roland [٢] وبالتالـــى فإن السواحيليين ليس لديهم كلمة تقابـــل كلمـــة Epic ملحمـــة، وإنما كتبوا قصائدهم الطويلة بوزن التنزى Tenzi واستخدموا كلمة Hadithi بمعنى قصة طويلة [٣] .

---

(١) أحمد أبو زيد ، نفسه ، ص ٩.

(٢) من أقدم الملاحم الشعبية الغنائية التى عرفها العصر الأوربى الوسيط، حيث تدور حوادثها فـــى عـــصر الأمبراطور شارلمان والذى يتغنى مؤلفها بعظمته وبطولته فى حروبه ضد العـــرب فـــى اســـبانيا. لمزيد من التفصيل أنظر: جوزيف نسيم، انشودة رولان ــ قيمتها التاريخية وما أثير حولها من جدل ونقاش، مجلة عالم الفكر ، المجلد السادس عشر، العدد الأول ــ أبريل ــ مايو ــ يونيو ١٩٨٥، الكويت، ص ١٣٥.

(٣) عـــبدالله نجـــيب محمد، مصطلحات سواحيلية ــ نشرة البحوث والدراسات الإفريقية رقم ٢٨، بدون تاريخ، ص ٩٤ ، وأيضا سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى – الـــتاريخ السياسى – الجزء الأول ط٧ ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٤ ، ص ٢٠٥ ، ٤٣٨ ، وانظر أيضا :

Morfili (W.R) : Roland : Vondon, 1863 .

ومــع ذلــك فإننا نجد بعض العناصر التى تميز الملحمة تظهر بشكل واضـــح فى قصائد التنزى وبرز ذلك من خلال قصيدتنا موضوع الدراسة لأن السرد القصصى فى الملحمة يحكمه عدة قوانين منها:

- أن الملحمة لا تبدأ بحدث فجائى ولا تنتهى بشكل فجائى.
- إن البداية هادئة ثم تنتقل من الهدوء إلى الإثارة فتنتهى الملحمة بعد الوصـــول إلى الحدث الأساسى الذى عادة ما يكون كارثة لشخصية من الشخصيات الرئيسية وذلك بالإنتقال من الإثارة إلى الهدوء.
- قانون الإثنين فى مشهد أى أنه لايمكن أن يظهر فى السرد الملحمى فى المشهد الواحد أكثر من شخصيتين فيمكن أن يكون هناك شخص ومجمـــوعة مـــن الأشـــخاص لكن المجموعة الأخرى لاتظهر إلا باعتبارها شخصاً واحداً .
- اتسام السرد الملحمى بالاختصار فى التعبير.
- إن السرد الملحمى لايهتم بوصف الشخصيات أو الزمان أو المكان.
- قيام الشاعر الملحمى – والذى يظهر من خلال شخصية الراوى – بإقحام نفسه فى سياق النص.
- شـــيوع قانـــون التناقض الذى يتمثل فى إبراز القوة مقابل الضعف والغنـــى مقابـــل الفقر ، كما تظهر الصحة مقابل المرض وكل تلك العناصر تحتاج إلى بعضها البعض لكى تتميز وتتضح (١) .

والمـــشكلة الحقيقـــية التى تواجه الباحث الذى يهتم بدراسة الملاحم وغيـــرها من أشكال الإبداع الأدبى والفنى القديم تتبلور في سؤال يقول إلى أى حد يمكن اعتبار الملحمة تصويراً للثقافات والعلاقات الإجتماعية السائدة بـــين أعضاء ذلك المجتمع وذلك لأن بعض علماء الأنثروبولوجيا يرون أن التـــراث الشفاهى المتوارث والحكايات والقصص والأساطير تعكس أنماطاً إجتماعية وثقافية لا تزال قائمة حتى الآن ، أو أنها تسجل بدرجة عالية من الدقـــة ولكن بطريقة رمزية العلاقات الإجتماعية والثقافية التى كانت قائمة فـــى فتـــرات سابقة من حياة المجتمع ثم اندثرت واختفت ، ومع ذلك يرى

---

(1) Axel Olrik: "Epische Gesetze der Volksdichtung." Zeitschrift für Deutsches Altertum, Vol. 51, 1909, p.p. 1-12.

البعض أن الشعر الملحمى يبدو هزيلا عن متابعة التاريخ أو الوصف الأنثروبولوجى للحياة الإجتماعية والثقافية ، أو على الأقل الإطار الاجتماعى والثقافى العام الذى تتحرك فيه شخصيات الملحمة وأحداثها والمبادىء والقيم التى تعبر عنها ، مادام هناك شك فى أنها تقدم وصفا مقبولا للواقع الاجتماعى الفعلى ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن البعض يرى أن العنصر الخرافى يمكن أن يكشف لنا عن جوانب جديدة فى أسلوب وطريقة تفكير الشعوب فى أثناء الفترة التى ألفت فيها الملحمة وعن بعض القيم السائدة لديهم ، على أساس أن العناصر الخرافية أو المتخيلة هى ترجمة لتلك القيم والمبادىء والتصورات الذهنية الجمعية ، بل إنه من الممكن أن تكون إسقاطات لبعض الرغبات الكامنة والمكبوتة لدى أعضاء المجتمع (١) .

ومهما يكن من شيء ، فالواقع أنه يوجد لكل الشعوب المعروفة قصائدها وأعمالها الشعرية التى تتغنى فيها بأبطالها وأمجاد مؤسسيها وأسلافها ، ويستوى فى ذلك المجتمعات القديمة ذات الحضارات العريقة أو الشعوب البدائية . وعلى الرغم من أن أغلب تلك القصائد لا ترقى إلى مستوى الملاحم فإنها تعتبر وسيلة جيدة لنقل تقاليد تلك المجتمعات وعوائدها وأعرافها إلى الأجيال التالية ، فتسجل الملاحم أحداثا أغفلها التاريخ وكادت تمحى من الذاكرة أو لم تهتم كتب التاريخ المتخصصة بتسجيلها لسبب من الأسباب ، ويبرز ذلك فى قصيدتنا موضوع الدراسة والتى رأى البعض أنها تعد أول شعر نظمى من وجهة نظر سواحيلية يتحدث عن أحداث ثورة "ماجى ماجى" ، كما أنها كانت مصدراً أساسيا اعتمد عليه الأدباء والشعراء السواحيليون عند الكتابة عن أبطال تحرير الأمة التنزانية ، ومنهم الشاعر "رمضان موروكا" فى نظمه لقصيدته الشهيرة "Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania" كما سبق القول.

وعادة ما يتمتع الأبطال والمحاربون فى مجتمعاتهم بامتيازات اجتماعية كما تسجل أعمالهم وبطولاتهم فى قصائد يتغنى بها الناس وينشدها المنشدون ، وبذلك تعتبر بمثابة ملاحم بسيطة تتفق فى مستواها مع الوضع الثقافى السائد فى تلك المجتمعات ، وتعبر عن روح تلك الجماعة أو القبيلة وعن اعتزازها بأمجادها وأبطالها ، ومن هنا يمكن القول بأن

---

(١) أحمد أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

الملاحـــم ظاهرة عامة عرفتها كافة المجتمعات والثقافات بغض النظر عن اتفاقها فى الشكل أو النمط مع الملاحم العالمية أو الملاحم المثلى التى كان لهـــا حق الانتشار والذيوع أكثر من غيرها كإلياذة هوميروس والأوديسة، وهـــنا يمكـــن القول أن لكل شعب ملاحمه أو قصائده ذات الطابع الملحمى وإن اخـــتلفت طرق التعبير عنها ، فالشاعر " عبد الكريم بن جمال الدين " فى قصيدتنـــا موضوع الدراسة " Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji " نظم قصيدته معتمدا على ملحمة سواحيلية نسجها الواقع وتحكى قصة كفاح الشعب التنزانى ضد ظلم المستعمر الألمانى ، وعبر عن هذه الملحمة بذلك النوع من القصائد التى تعرف باسم (التنزى) ومن هنا فإن الملحمة تتمثل فـــى الموضوع وليس فى شكل القصيدة التى أبدعها الشاعر ، ويبرز دور الشاعر هنا كراصد للأحداث راو للوقائع .

ومـــن هـــنا نـــرى أن قصيدة شاعرنا "عبد الكريم بن جمال الدين" "Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji" تعتبـــر من القصائد ذات الصبغة الملحمية البطولية .

الفصـــــــل الأول

دراســـة تمهيديـــــة

---

* ظروف الفترة التاريخية وموقع القصيدة منها .
* مؤلف القصيـــــــــــــدة .
* نسخ القصيــــــــــــدة .

مقدمة :

يعــد الــشعر جزء لا يتجزأ من المصادر التاريخية ويساعدنا على تقييم العصر ويعد الأساس الذى يتشكل عليه المجتمع فى شرق أفريقيا أبان الحقبة الاستعمارية من العصر الحديث .[١]

أو لاً : ظروف الفترة التاريخية وموقع القصيدة منها :

تــشير المــصادر التاريخية إلى أن علاقة ألمانيا بإفريقيا بدأت قبل الفترة التى اصطلح على تسميتها "بفترة التكالب الاستعمارى على إفريقيا" ، والتــى أسفرت عن مؤتمر برلين الذى عقد فى الفترة من ١٨٨٤ : ١٨٨٥ بعــد أن دعــت ألمانــيا نفسها إلى عقده ، وانتهى الأمر باندفاعها فى تيار الاستعمار .. ففى عام ١٨٦١ أسس بعض الرأسماليين فى هامبورج شركة دخلــت فــى نــشاط كبير مع ساحل إفريقيا الغربى ، ولم يقتصر النشاط الألمانى فى إفريقيا على مجال التجارة ، بل شمل أيضا النشاط الكشفى فى الــساحل الــشرقى للقــارة السوداء ، وأخذ الكتاب الألمان الذين اشتهروا بالصراحة يطالبون بضرورة إيجاد مستعمرات لألمانيا تروج فيها تجارتها كــسائر الــدول الأوروبية الأخرى [٢] . وفى عام ١٨٧٨ أنشئت الجمعية الألمانــية للدراســات الإفريقية فى برلين ، وقامت هذه الجمعية بنشاطات كشفية كبــيرة فى القارة الإفريقية ، واعتمد الألمان فى نشاطهم على كبار التجار الرأسماليين والمبشرين ورجال البعثات الدينية البروتستانتية .. ومن هــنا فــإن الأسباب التى دفعت ألمانيا إلى الاندماج فى تيار الاستعمار هى رغبتها فى الحصول على حاجاتها من المواد الخام والأسواق .. بالإضافة إلــى أن ذلك يمكنها من حل مشكلة البطالة التى كانت متفاقمة فيها فى ذلك الوقت [٣] .

---

(١) ســيد أحمد على الناصرى ، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه ، دار النهضة العربية – ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٧ .

(٢) صلاح العقاد و جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٥٩ ، ص ١٩١ .

(٣) عــبد الله عــبد الرازق إبراهيم و شوقى الجمل ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الــثقافة للنــشر والتوزيع ، بدون ، القاهرة ، ط ١ ، ص .٢٦٣ : ٢٦٥ ، شوقى الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا وأستعمارها ، الأنجلو ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٣١ : ١٣٨ .

وينقسم التاريخ الاستعماري لمنطقة شرق إفريقيا إلى ثلاث مراحل :

١- مرحلة ما قبل ثورة "الماجى ماجى" ، والتى تسمى مرحلة الترسانة العسكرية الألمانية ضد الوطنيين من أجل إخضاعهم ، وتشمل الفترة من ١٨٩٠ إلى ١٩٠٥ م.

٢- مرحلة ثورة "الماجى ماجى" ، وتشمل الفترة من يوليو ١٩٠٥ إلى أواخر ١٩٠٧ . وتقع خلالها أحداث قصيدتنا موضوع الدراسة .

٣- مرحلة ما بعد الثورة والتى قادت البلاد فى النهاية إلى الاستقلال . والمرحلتان الأخيرتان سوف نشير إليهما من خلال دراسة القصيدة.

أما مرحلة ما قبل الثورة فتشمل الفترة الزمنية التى سبقت أحداث القصيدة .. وقد تمكن الألمان خلال هذه الفترة من إخضاع قبائل الزارامو والهيهى والياو.. إلخ ؛ حيث مارسوا فى ذلك أفظع الأساليب والوسائل والقوة والقهر وأزهقوا كثيراً من أرواح الوطنيين ، ومن بين القبائل التى تمكن الألمان من إخضاعها قبيلة تشاجا Chaga [1] وهى قبيلة قوية شديدة المراس.

طوال فترة استعمار الألمان لتنجانيقا من ١٨٨٥ - ١٩١٥م ، لم يجدوا وقتاً كافياً للراحة والاستمتاع ؛ لأنهم كانوا منشغلين فى وضع حد لكل تمرد كان ينشب بين الحين والآخر ؛ ذلك لأن أهل تلك البلاد هبوا ثائرين يعارضون حكمهم الاستبدادى [2] ، ودخل بعض الوطنيين فى معارك ضارية ضد هؤلاء الغزاة ، وكان أول تمرد ضد الألمان بقيادة بعض التجار المشهورين الذين رأوا أن الاستعمار خطر يهدد مصالحهم

---

(١) تحتل تلك القبائل الإقليم الواقع بين بحيرة فيكتوريا إلى جبل كليمنجارو .. وهى قبائل بانتوية تجمعت نتيجة تراكم هجرات متتابعة من القبائل الأخرى .. وكانت مملكة تشاجا مقسمة إلى ٢٨ منطقة صغيرة حيث يعتبر "ميلى" أشهر زعماء تشاجا الذين حاربوا الألمان. لمزيد من التفصيل أنظر: محمد حسنين المهدى ، تنجانيقا دراسة أنثروبولوجية ، بحث لنيل درجة الدبلوم ، معهد البحوث والدراسات السودانية ، ١٩٥٥ ، الباب ٦، الفصل ١٣.

(2) Yusufu Halimoja , Maji Maji , mwangaza Publishers , Dar Esalam , Chapa cha kwanza , UK. IV ,

وأيضا زاهر رياض ، الاستعمار الأوربى لأفريقيا فى العصر الحديث ، مكتب الجامعات للنشر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ص ٢٧٣ - ٢٨٢ .

الاقتصادية ، ومن هؤلاء حركة "بوشيرى بن صالح بن سالم الحارثى" الذى حارب الألمان وقاومهم بشدة عقب احتلالهم لدار السلام.

اتخذ "بوشيرى" من مدينة "بانجانى" قاعدة ومركزاً حربيًّا له ، وبعد احتلال الألمان لتلك المدينة نقل مركزه إلى "باجامويو". وعلى الرغم من وقوف الأهالى إلى جانبه إلا أن الألمان تمكنوا فى النهاية من أسره وإعدامه بعد أن قتل منهم أعداداً كبيرة ، والأمر الذى يدل على قوة "بوشيرى" هو أنه تمكن عدة مرات من دفع الألمان ودحرهم عندما هاجموا مركز قيادته ، وقد دفع ذلك الألمان إلى طلب وساطة الكنيسة الفرنسية فى "باجامويو" بينهم وبين "بوشيرى" ، ومقابل ذلك دفع الألمان مبلغا كبيراً من المال حتى يتم إطلاق سراح أسراهم.

ويُذكر أن بعض مستشارى "بوشيرى" كانوا يتجسسون عليه لصالح الألمان ؛ وهو الأمر الذى مكنهم فى النهاية من القبض عليه وشنقه فى "بانجانى" عام ١٨٨٩م (١) .

وقد سجل الشعر السواحيلى ذكرى هذا البطل ؛ وهو ما قام به الشاعر السواحيلى حميد بن مسعود البوهرى فى قصيدته "Utenzi Wa Vita Vya Wadachi Kutamalika Mrima" حيث قال فى الأبيات رقم ٢٧٩ : ٢٨١ :-

279– NA Jina Lake fahamu	٢٧٩ – واعلم أن اسمه
ni Bushiri isimu	بوشيرى
mzaliwa ni Salimu	ابن سالم
Kabila Alharithi .	من قبيلة الحارث
280– Huyo simba mashhuri	٢٨٠– كان شجاعا كالأسد
wala hataki jeuri	لا يرضى بالظلم
nakula palipo shari	وحيثما توجد المتاعب
azidi papendelea.	فإنه يكون هناك .

(١) سعيد بن على المغيرى ، جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، وزارة التراث القومي بسلطنة عمان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٩ ، ص ٢٨٣ : ٢٨٦ و زاهر رياض ، استعمار إفريقيا واستقلالها ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٣٢ ؛ وأيضاً زاهر رياض ، الاستعمار الأوربى لأفريقيا فى العصر الحديث ، ص ٢٨٣.

28 1– ni shujaa maarufu rohoye haina khofu mjapoku wa alufu hakhofu kuwangilia .	٢٨١– شجـــــاع معـــروف لا تعــرف نفسه الخــوف حتى وإن قابــــل الآلاف لا يخشـــى مواجهتــهم

فى أعقاب ذلك قاد النضال ضد الاستعمار "الحكام التقليديون" الذين أدركــوا أن الغزو الاستعمارى سيؤدى إلى فقدان سلطاتهم ؛ وتمثل هذا فى معارضـــة الألمـــان فـــى دفع الضرائب الجمركية إلى هــؤلاء الحكام فى المـــناطق التـــى كان الألمان يتاجـــرون فيها .. بالإضـــافة إلى مطالبتهم بفـــرض ضـــرائب علـــى الوطنـــيين ؛ لذلك رأى الحكام التقليديـــون أنهم أحـــق بجبايـــة تلك الضرائب من الناس وليـــس الألمان ... ومع ذلـــك فـــإن وفـــاة "بوشـــيرى" كانت الشـــرارة الكـــبرى والأولى التى أشـــعلت الـــنار وفـــتحت طـــريق النضال ضد المستعمر الأوروبى ، وذكـــر ذلك الـــشـــاعر الـــسواحيلى "رمـــضان مـــوروكا" فـــى قـــصيدته المعـــروفة " Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania" حيث قال :

179– Kuuawa kwa Bushiri Nchi haikuwa shwari, Alikuwa ko jabari, Mkwawa nawatajia .	١٧٩– إن وفاة بوشيـــــــرى لم تجعل الوطن هادئـــاً فقد وجـــد جبــــار اسمه "مكواوا" أذكره لكم .

وفى المناطق الجنوبية من تنجانيقا : واجه الألمان معارضة شـــديدة على أيـــدى قـــبائـــل الهيهى [١] الذين حاربـــوا الألمان خـــلال الفـــترة من

(١) تقطـــن قـــبائل الهيهـــى المـــناطق الواقعة ضمن مقاطعة ايرينجا فى المرتفعات الوسطى والجنوبـــيه مـــن تنزانيا ، وقد أصبحت تلك الجماعات وحدة سياسية على يد أحد زعمائها وبدعـــى "مويوجامـــبا" والـــد الـــزعيم "مكـــواوا" وانتشر الإسلام بين أفراد الهيهى وكون محاربوهم فى المرتفعات الجنوبية قوة حربية مسلحة بالحراب والدروع وفرضوا سطوتهم وزعامـــتهم علـــى منطقة كبيرة فى شرق افريقيا الألمانية .. وظلت سيرة البطل "مكواوا" عالقـــة بالأذهـــان لمدة طويلة وكان الألمان قد قاموا بالتمثيل بجثته بعد انتحاره ، وفصلوا رأســـه عـــن جسده وأرسلوا جمجمته إلى برلين ، وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى ، طالـــب الهيهـــى الـــسلطات البريطانية باستعادة الجمجمة لدفنها مع الجثمان .. وبذل حاكم تنجانـــيقا "الـــسير هوراس بيات" جهوداً فى هذا المجال حتى استجابت الحكومة البريطانية لذلك ، وأعيدت بالفعل عام ١٩٥٤م .====

١٨٩١ - ١٨٩٨ م ، تحـت قيادة الزعيم " مكواوا " الذى ارتقى بالنظام الحربـى لقـواته، وأصـبح لا يضارعه أى نظام حربى آخر بين القبائل الوطنـية فى مستعمرات شرق إفريقيا الألمانية .. وقد خلدت أيضا ملحمة Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania سيرة هذا البطل فذكرت :

180– Ndiye babu wa Iringa , Aliyeishi Kalenga Kwa dhammiri akapina, Nchiye kutawaliwa .	١٨٠- أنه جد إيرينجـــــــــا كان يعيش على كالينجا وقاوم بتفانٍ وكفـــــــاح من أجل بلــــــده المحتل .

واسـتمرت الملحمـة تتغنى ببطولة "مكواوا" الذى سعى القائد الألمانى ، الرائد "وايسمــان" (١) للالتقاء به وطلب الوساطة فى ذلك :

181 –Yule Meja Wissmani , Jemadari wa vitani , Alitaka ihsani , Kuonana na Mkwawa .	١٨١- والرائد وايسمــــان قائد الحــــــــرب طلب المساعــــدة من أجل لقاء مكواوا .
182– Alitaka waonane , Waongee wapatane , Na utawala ufane Mkwawa akakataa .	١٨٢ - أراد أن يلتقيــــــــا كى يتباحثا ويتفقـــــا ليسود الحكم الألمانى لكن مكـواوا رفض ذلك .

أمـا فى المناطق الشمالية من تنجانيقا : فقد بدأت أعمال الألمان العدائية بالتدخل فى الصراعات الدائرة بين الحكام المحليين فى المناطق الواقعة فى الـوقت الحالـي ضـمن إقلـيم "كلمنجارو" مثل : "موشى" و "مارانجو" و "كيبوشى" .. وبدأوا فى الوقيعة بين هؤلاء الحكام وتشجيع الصراع بينهم ؛ الأمـر الذى أغضب بعض الحكام مثل الزعيم "سينا" زعيم "كيبوشى" الذى

== لمزيد من التفصيل انظر : محمد حسنين المهدى ،مرجع سابق ، محمد إبراهيم أبو عجل ، الأوروبـيون وشـرق إفـريقيا تاريخاً ولغة وأدبا ، مجلة اللغات والترجمة العدد ٢٧ - ١٩٩٦ ص : ٣٦ .

(١) أرسـلت الحكومة الألمانية سنة ١٨٨٩ الرائد "هيرمان وايسمان" كمبعوث للرايخ الألمانى فـى شـرق إفـريقيا مـن أجل القضاء على الثورات التى نشبت ضد الإدارة الألمانية ، فاصطحب معه ٦٠ ضابطا وطبيبا وعددا من الجنود الأفارقة الذين عملوا كمرتزقة تابعين للألمان .. لمزيد من التفصيل انظر : سعد زغلول عبد ربه ، مرجع سابق ، ص ١٤٩.

قرر إنزال العلم الألمانى وتمزيقه ، فغضب الألمان لذلك ، وأرسلوا إليه قوة عسكرية يساندها بعض العملاء المشترين ، وانتهت حركة "سينا" بفراره واختفائه [١] .

وفى **المناطق الغربية من تنجانيقا** : ناضل الزعيم "إيسيكى" ضد الألمان عام ١٨٨٦م. بعد أن قام بطرد مجموعة من القسس من بلدة "كيبالابالا" Kipalapala بسبب تدخلهم فى النزاع الذى نشب بينه وبين الألمان .. وانتهى الصراع المرير بين "إيسيكى" والألمان بهدم قلعته عام ١٨٩١ م ، وانتحاره بإطلاق الرصاص على أسرته وعلى نفسه خشية الوقوع فى أسر الألمان [٢] .

ويروى الشاعر "رمضان موروكا" ما حدث لهذا البطل فى قصيدته " Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania" حيث يقول :

220– Katika kutamalaki , Mdachi kapata dhiki , Kwani Mtemi Isiki , Tabora kachachamaa .	٢٢٠ – عندما تولى الألمان السلطة أصاب الألمان الضيق لأن الزعيم إيسيكى وقف فى تابورا بشجاعة.
221– Isiki huyo shujaa , Unyanyembe alikaa , Mwana aliyemzaa , Wadachi kawarumbua ,	٢٢١ – وهذا الإيسيكى الشجاع أقام فى أونيامبى والابن الذى أنجبه أتعب الألمان
222- Kapigana kwa hekima , Muda wa mwaka mzima , Na Mdachi hakukoma, Wala nyuma kurejea .	٢٢٢– فكافح بالحكمة والدهاء لمدة عام كامل ولم يتوقف الألمان (عن فعلهم) ولم يتراجعوا .

(١) سعد زغلول عبد ربه ، العرب والإفريقيون فى مواجهة الاستعمار الألمانى فى شرق إفريقيا ، مجلد العلاقات العربية الإفريقيه – دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٠.

(٢) سعد زغلول عبد ربه ، مرجع سابق ، ص ١٥٧.

223–Mwisho ngome ya Isiki, Mdachi kaihiliki Na ile yake iliki Jerumani kaitwaa .	٢٢٣– وفى النهاية(قضى الألمان) (على قلعة إيسيكـــــى) كما استولوا علـــــــى ممتلكاته " الألمـــــــان ".
224– Isiki hakuridhika , Ashikwe awe mateka , Duniani kaondoka , Kwa mwenyewe kujiua .	٢٢٤ – لم يرض إيسيكـــى أن يقبض عليه ويقع أسيـــــراً ففارق الدنيـــــــــــــا وانتحــــــــــــــــــر .
225– Aliona si ubora Rijali kutekwa nyara , Stahabu ya kugura Na kuiacha dunia .	٢٢٥– رأى أنه ليس من الأفضـــل أن يقبض عليه أو يكون أسيراً فاستحب الارتحـــــــــــال ورحـــــل عن الدنيـــــــا .

ممـــا سـبق يتـضح لـنا أن الأفارقــة الوطنيين عارضوا الوجود الاستعمارى الأوروبى منذ الوهلة الأولى ، ورغم كل ما بُذل من جهود فقد أخفقـت ثـورات الأفارقـة أول الأمر ؛ نظراً للتخلف التسليحى ؛ حيث استعمل الأفارقة أسلحة بدائية كالحراب والسهام والبلط ، فى مقابل الأسلحة الحديثة التى استخدمها المستعمر الأوروبى .. أضف إلى ذلك أن جماعات الوطنيين قادوا تمردهم دون تنسيق .. ومن هنا أدرك الزعماء الوطنيون أن الأمـــر يقتـضى الـبحث عن شىء واحد يُمكنه أن يوحد هذا الشتات أمام المـــستعمر الدخيل ، ولم يكن هذا الشىء سوى هذا الماء Maji أو الدواء الـــسحرى ، وبه انتشرت الثورة فى طول تنجانيقا وعرضها ، ولأول مرة فـــى تـاريخ الألمان الاستعمارى يجدون أنفسهم يواجهون عدداً كبيراً من القبائل نحواً من عشرين قبيلة ، هاجمت الحاميات الألمانية لأول مرة – فى قلاعها وأهمها قلعة "ليوالى" التى تم الاستيلاء عليها (١).

ويبـــرز هنا دور الشعر والشعراء فى تسجيل الأحداث التاريخية ، فكـــان بـــذلك وعـــاء نقـــل هذه الأحداث من وجهة نظر سواحيلية كما قام الـــشعراء بـــأداء رسالتهم فى مجتمعهم ؛ وتمثلت هذه الرسالة فى تصوير

---

(١) محمـــد إبـــراهيم أبـــو عجـــل ، مـــرجع سابق ، ص . ٣٨ ، وجلال يحيى ، الاستعمار والاستغلال والتخلف ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ٥١١ .

الأحـــداث والمـــشاعر والمـــثل فـــي شكل جميل [١] . ومن هؤلاء "حميد البوهرى" فى قصيدتهUtenzi Wa Wadachi Kutamalaki Mrima (التـــى نشرت عام ١٩٥٥م) التى تصور كيف كان التكالب الاستعمارى الأوروبـــي خاصـــة الألمانى على منطقة شرق إفريقيا ؛ الأمر الذى جعل الوطنيـــين ينظـــرون إلى هذا نظرتهم للحروب الصليبيـــة ضد المسلمين ، ويعدّون من مات من الوطنيين دفاعاً عن أرضه وماله شهيداً .. كما كشف الـــشاعر انتهاك المستعمرين لحرمات المسلمين ومساجدهم ، عندما دخلوا تلـــك المساجد بكلابهم وكان الشاعر شاهد عيان رأى الأحداث ومواقعها بل شارك فى مقاومة الغزاة الأجانب [٢] .

ومـــنهم أيـــضا الـــشاعر " رمـــضان مـــوروكا " فـــى قـــصيدة "Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania " التى حكى فيها تاريخ تنجانيقا بإســـهاب . وذكـــر أخبار السلاطين الذين دخلوا فى حروب ضد الألمان ، وأخـــبار ثورة "الماجى ماجى" ، وكيف تركت آثاراً مدمرة على الوطنيين ، وكيف تناثرَت أشلاء الضحايا ، وكيف لجأ القادة الألمان إلى سياسة البطش والقوة ، وهو الأمر الذى انتهى بمصرع مائة وعشرين ألف وطني.

ويـــشير إلـــى الحـــرب العالمـــية الأولى وكيف أنها جعلت الألمان يـــرحلون عـــن الـــبلاد .. ويتحدث عن الاستعمار الإنجلـــيزى والأحزاب الـــسياسية وقـــصة "جولـــيوس نيريـــرى" ، ثم الحصول على الاستقلال والمشاكل التى أعقبت ذلك .

---

(1) Christine Hoffendahl:
www.uni-Hamburg.de//Wiss/FB/10/AfrikaS/index.html.

(٢) تقـــع قصيدة الشاعر حميد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن مسعود البوهري فى ٦٣١ بيـــتاً يحكـــى فيها . قصة زنجبار وسلطانها الذى وافق على تأجير الميناء للألمان مقابل مائة وخمسين ألف روبية ، وانتهى الأمر باحتلال الألمان كل المدن السواحيلية. وبالإضافة الـــى ذلـــك نذكـــر القصيدة قصة تعرض بعض المدن السواحيلية – مثل مدينة سادانى – لقصف المدفعية الألمانية ويختم قصيدته حربا على عادة شعراء السواحيلية بالتعريف بنفسه لمزيد من التفصيل انظر :

Hemedi Bin Abdallah el Buhry: Utenzi Wa Vita Vya Wadachi kutamalaki Mrima, translated by j. W .t. Allen, East African Literature Bureau, Dar Es Salam, 1960.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الشعب السواحيلى عبر عن رأيه فى المستعمر الأجنبى منذ قدوم البرتغاليين إلى شرق إفريقيا بسفنهم وأسلحتهم الحديثة ، وعاثوا فى الأرض فساداً ، وحاولوا الاستحواذ على تلك المنطقة والاستيلاء على مدينة سوفالا (مدينة الذهب) ومدينتى كلوه وممبسة وبناء حصن أو قلعة حصينة عرفت باسم "قلعة المسيح" عام ١٥٩٣م. ومنذ ذلك الوقت توالت موجات المقاومة الشعبية التى عبرت عن رفض الوطنيين للاستعمار البرتغالى ، وظل هذا الغليان مدة طويلة ، حتى وصل إلى المنطقة أوروبيون آخرون نافسوا البرتغاليين فيما كانوا يطمعون فيه من السيطرة على الأرض الإفريقية [١] .

تركت ممارسات الاستعمار الأوروبى فى نفوس الوطنيين ذكريات سوداء كئيبة ؛ نظراً للوحشية البالغة التى قام بها ضد أهل البلاد الأصليين، ومن بين تلك الفظائع ما فعله القائد البرتغالى "توماس كوتنهو" ؛ عندما اعتقل شيخ لامو "السيد بشير" وفصل رأسه عن جسده وقطعه إرباً إرباً أمام أعين ثلاثة من حكام مدينة باتى [٢] .

ونرى فى الشعر السواحيلى صدى لتلك الأساليب التى استعملها المستعمرون منها الغش والخداع ، وهو ما تصوره أبيات الشاعر" رمضان موروكا " فى قصيدته : "Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania " سابقة الذكر ، حيث يقول :

١٢٠- اسمعوا ، بعد ذلك	120– Baadaye pulikeni
ظهر الاستعمار	ukazuka ukoloni
ودخل الألمان	Kaingia Jerumani
بالمكر والخديعة	Kwa hekima na hadi.

(١) أحمد حمود المعمرى ، عمان فى شرق إفريقيا ، وزارة التراث القومى والثقافة ،سلطنة عمان، ١٩٨٠ ، ص ٤٧ : ٥٦ .

(٢) محمد إبراهيم أبو عجل ، البرتغاليون فى شرق إفريقيا تاريخا ولغة وأدبا ، مجلة كلية اللغات والترجمة العدد ٢٧ ، ١٩٩٦ ، ص ١٥٦ .

121– kaja mkono wa Damu, Karl Peter kwa isimu , Akazimu kwa hamu , Ukoloni kuutia .	١٢١– فجاء شخص دمـــــــوى اسمه كارل بيتـــــــــر أتى إليهم بالهــــــم وأدخل الاستعمـــــــــــار .
123– Akafanya mkataba , Wenye hila na ghiliba, Akaandika katiba , Nchi alizopitia .	١٢٣– أبرم معهم معاهــــــدات ذات حيلة وغش وخداع كما عقد معاهـــــــدات فـــى البلدان التى مر بها .
124– Akafanyza dhamira , Kuja iweka bendera , Ukami na Usagara , Ziwe chini ya himaya	١٢٤– وأضمر فــــــى نفســــــه أن يأتى ويضع علمـــــا فى أوكامى وأوساجارا لتكون تحت حمايتـــــه .

– كما يصور أيضا قيام الاستعمار ببناء المستعمرات تمهيداً لحكم البلاد ، فيقول :

237– Akajenga ukoloni, Pwani mpaka barani , Ukaenea nchini , Tanganyika yote pia .	٢٣٧– قاموا(الألمان) ببناء المستعمرات[١] من الساحل إلى الداخـــــــــل وانتشرت (هذه المستعمرات) فى البلاد وفى جميع أنحاء تنجانيقـــــا .

وممـــا ســبق وغيره يتضح لنا كيف قام الشعراء بتصوير الأحداث التـــى جــرت علـــى أرض المنطقة مما يمكن الإفادة منه لدارسى التاريخ الثقافـــى والأدب علـــى حد سواء ، ولم يكن الشاعر "عبد الكريم بن جمال الدين" غائبا عن تصوير هذه الأحداث .

(١) بــدأ الاســتعمار الألمانى على يد الشركات ولم يسفر الأمر لهذه الشركات منذ البداية ، حيث عملت بالفعل على تثبيت أقدامها فى المناطق التى استولت عليها والتوسع فيها للداخل ومــد مناطق نفوذها لمناطق أخرى ، غير أن المستعمرين الألمان فوجئوا بثورات وطنية عارمـــة فى كل مكان وعجزت الشركات بإمكانياتها المحدودة عن مواجهة ذلك فلجأت إلى الحكومة الالمانية تطلب المعونة وانتهى الأمر بتنازل الشركات عن حقوق سيادتها للحكومة الألمانية مكتفية بالعمل فى الميدان التجارى . لمزيد من التفصيل أنظر ، سعد زغلول عبد ربــه ، الاســتعمار الألمانـــى فـــى شرق إفريقيا ١٨٨٤ – ١٩١٨ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ص ٨١ – ٨٢

ثانياً : مؤلــف القصيــدة :

هــو المرحوم "عبد الكريم بن جمال الدين" ، من مدينة ليندى ، ولد أبــواه فــى جزيــرة لامو بعد أن جاء الأجداد من بغداد واستقروا فى تلك المديــنة ، وهــذا يفــسر أســباب وجود الكثير من كلمات لهجة كيامو فى قصيدته موضوع الدراسة"Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji" ويؤيد الــرأى القائــل بأنــه من مدينة ليندى ما ورد على لسان الشاعر نفسه فى قصيدته المذكورة فى البيت رقم ٣٣٣ ، ومع ذلك ذكرت مصادر أخرى أنه وصــل إلى مدينة "كلوه" سنة ١٨٧٢ قادماً من منطقة الخليج العربى أو من بغداد مع تلك الهجرات التى جاءت فى موجات متتالية إلى الساحل الشرقى لإفــريقيا (١) ، وأرى أن الــرأى الأول هــو الأصوب بالنظر لما ذكر فى القــصيدة نفسها على لسان الشاعر ، كما أنه لا يبدو من سيرة الشاعر وما ذكر عنه ، أنه ذهب إلى كلوه ولم يتضح ذلك من سيرته .

تفــرعت الأســرة فــى لامو إلى أربعة فروع : الفرع الأول : فى ممبــسة ، والثانى : فى موانزا، والثالث : فى كلوه كيسوانى . أما الأخير فاستقر فى ليندى التى وفد إليها كثير من المهاجرين الذين استقروا فيها بعد أن تزوجوا من إفريقيات (٢) .

عمل "عبد الكريم" فى تجارة ناب الفيل وقرون الحيوانات والذهب ، الذى كان يتم شحنه لبيعه .. ويقال : إن والــده كان معلما للدين .. واستمر

---

(١) وفــد إلى منطقة ساحل شرق إفريقيا كثير من الهجرات العربية و الفارسية ، ومن أشهر الهجــرات الفارســية الهجرة التى أبحر فيها السلطان "الحسين بن على" مع أولاده الستة فوصــل كل مبهم إلى إحدى المدن واستوطن بها ، كما وصلت سنة ٩٥٠ ميلادية جماعة مــن منطقة شيراز جنوبى إيران واستقرت فى ساحل شرق إفريقيا ، كما وصلت عناصر عربية واستقرت حول جزر أخرى فى المناطق القريبة من الساحل مثل ممبسة وزنجبار . وحاءت هده العناصر برصيد حضارى وثقافى مں الجزيرة العربية .. ولمزيد من التفصيل انظر سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ١٠ : ١١ .

(٢) تعتبــر مدينة ليندى من أشهر المدن السواحيلية التى استقر بها عدد كبير من المهاجرين العرب الذين وفدوا من منطقة الحزيرة العربية ، كانت الإمارات العربية تمتد من مقديشيو شمالا حتى سوفالا جنوبا وهذا يعنى أن التواجد العربى قد شمل أيضاً منطقة لينــدى ، وقد ســكن تلك المنطقة عرب الساحل ، حيث كانت أيضاً إحدى مناطق التجارة العربيــة عام ١٣٥٠ ، لمــزيد من التفصيل انظر : المسعودى ، مروج الذهــب ، الجزء الثالث ، من ص ٢٩ – ٣١ ، طــبعة باريس ، صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص ٧ ، ص ٢٢٧ انظر الخريطة بالملاحق .

علـــى هذا الحال أغلب الأحفاد وكذلك الشاعر عبد الكريم .. هذا وقد بنت الأســـرة مسجداً ما زال موجوداً فى وسط ليـنـــدى حتى الآن . وكان شقيقه "عمر بن جمال الدين" قاضياً لمدينة ليـنـــدى عام ١٩١٠م.

تـــزوج والد عبد الكريم ثلاث نساء ؛ الأولى هى "زينب بنت على متوموينـــى" التى قيل إنها أم الشاعر .. وكان واحداً من بين خمسة عشر طفـــلاً. وقد تزوج عبد الكريم من سيدة لا يعرف أحفاده الحاليين فى مدينة ليـــندى عنها شيئا سوى أنها أنجبت طفلين مات أحدهما .. أما نجله الآخر وهـــو "محمد بن عبد الكريم بن جمال الدين" (خليفة) فقد تلقى تعليمه فى المدرسة الألمانية فى ليندى ، ويقـــال : إنه توفى فى دار السلام قبل خمسة عشر عاماً .

وذكرت سجلات حاكم المقاطعة الصادرة فى ٢٥ فبراير ١٩١٠ أن "عبد الكريم بن جمال الدين" عمل مدرساً فى مدرسة دينية إسلامية ، حيث اتهـــم بأنه متورط بشكل كبير فى خطابات عرفت بـــ "خطابات مكة" التى تحـــرض الأهالى ضد الإدارة الألمانية ، وجاء الاتهام على أنه أمر بتوزيع هـــذه الخطابـــات علـــى الأهالى ، ويؤيد ذلك أن حاكم المنطقة قد وصف الـــشاعر بأنـــه معلم دينى إسلامى متطرف ، حاول أن يؤثر على الأفارقة المحليـــين مـــن أجـــل التحول إلى الدين الإسلامى ؛ لذلك اعتبرته الإدارة الألمانية من أكثر العناصر خطورة ، وفكرت فى التخلص منه ، ونفيه إلى إحدى جزر المحيط الهندى (١) .

أما قصيدته موضوع الدراسة فقد لعب شقيقه قاضى ليندى عمر بن جمـــال الـــدين دوراً كبيراً فى تفسير بعض معانيها لبعض الباحثين الذين قامـــوا بجمعهـــا وكـــتابة شرح وترجمة لها ، ويقال إن الشاعر توفى فى الـــسجن الألمانـــى فى ليندى قبل عام ١٩١٢م ، ومازال قبره موجودا فى مقبـــرة العائلة هناك ، فى حين ذكر آخرون أنه توفى سنة ١٩٣٢م ، وأنا أمـــيل إلى الرأى الأول لأن التاريخ ١٩٣٢ لم يُذكر إلا فى مراجع متأخرة نسبياً (٢) ، إلا أننى أشك فى كونه قد مات فى السجن.

---

(1) Christine Hoffendahl, Op. Cit. P.p. 1 – 11.

(٢) ذكـــر ك. ا. تـــشالى ، وهو باحث تنزانى فى مجال الأدب السواحيلى بجامعة دار السلام وذلك خلال مراسلة لى معه عن طريق الانترنت "أن الشاعر "عبد الكريم بن جمال الدين" توفـــى فـــى مدينة ليندى عام ١٩٣٢ ، وأن من يزور مدينتى كلوه وليندى يمكنه رؤية==

قـام "لورانز" بمساعدة عائلة الشاعر - بترجمة قصيدته عن ثورة "الماجى ماجى" ثم قام بإرسالها إلى "فيلتين" سنة ١٩١٧م. ومع ذلك لم يتم نشر تلك القصيـدة حتـى عام ١٩٣٣م ، إلا أن قصيدته غير صريحة فى إدانتها للحكم الألمانى وفى مدحها لحركة المقاومة الوطنية كما سيرد بعد .

ثالثاً : نسخ القصيـدة :

بـدأ السـواحيليون يكتبون ويسجلون مؤلفاتهم الشعرية خاصة منذ القـرن السـابع عشر ، ولذلك فإننا نعتقد أن قصيدة حرب الماجى ماجى ، كتـبت فى أول الأمر ، كذلك فإن لدى السواحيليين تقليد عام وهو الاحتفاظ بنـسخ القصائد فى منازلهم ومنازل الأثرياء ، وهم يرون أن الشعر يكتب ليغنى وما لا يغنى لا يعتبر شعراً ، ولذلك كانت الأشعار والقصائـد تغنى وتـروى فـى المناسـبات والمجالـس [١] . وقد كتبت قصيـدة حـرب الماجى ماجى أول الأمر بالحـروف العربيـة وترجـع أهميـة قصيـدة " Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji " - كما سبق أن ذكرنا - إلى كونها أول تسجيل وسرد لأحـداث هذه الثـورة أو الحـرب التى نشبت ، فـسجلت انتفاضـة الشـعوب السـواحيلية من وجهة نظـر إفريقيـة .. ومـع ذلك فقد ورد ذكر هذه الثورة خلال عدد من القصائـد التى تناولت تاريـخ وكفاح الشعب التنزانى ، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - قـصيدة الـشاعر التنزانـى رمضـان موروكـا "جمهوريـة تنزانيـا " Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania ، التـى أشـرنا إلـيها .. أما قـصيدتنا موضوع الدراسة فهى تتحدث فقط عن هذه الثورة والحرب التى دارت بـين الألمان والوطنيين ، والآثار التى ترتبت على كل ذلك ، وهى مـسطرة فى ٣٣٤ بيتًا .. وهذه القصيدة تدخل ضمن مجموعة من القصائد الملحمـية التى تتركز حول "الغزو الألمانى لتنجانيقا" ، وتتجلى قيمتها فى أنهـا كانت سجلاً للأحداث التى صاحبت تلك الثورة ، خاصة إذا ما علمنا أن عـدداً قليلا من المؤرخين هم الذين قاموا بتسجيل أحداث ثورة "الماجى ماجى" من وجهة نظر الأفارقة [٢].

=== العديـد من المهاجرين العرب الذين وفدوا أصلا من منطقة الخليج العربى واستقروا على امتداد ساحل شرق إفريقيا منذ مطلع القرن قبل الماضى .

(١) عبد الله نجيب محمد ، الشعر الغنائى السواحيلى وبعض أغراضه ، ص.ص ٤ : ٥ .

(2) Jan Knappert , Four Centuries , op. cit . 217 .

علـــى أن أحـــداث "الماجى ماجى" لم يقتصر تصويرها على الشعر وحـــده ، بل نجد الأديب التنزانى "إبراهيم حسين" يسجل أحداث تلك الثورة فـــى مسرحيته الشهيرة التى حملت اسم "كينجكتيلى" المحرك الأساسى لهذه الـــثورة .. وقـــد نـــشرت تلك المسرحية عام ١٩٦٩ م [١] ، وهى متأثرة بقصيدة الشاعر كما سبق ذكره .

أما المخطوطة التى تضم نص قصيدة الشاعر عبد الكريم بن جمال الـــدين " موضـــوع الدراســـة " ، فقد ذكر أنها ألفـــت خـــلال الفـــترة من ١٩٠٥-١٩٠٦ فـــى مـــنطقة شرق إفريقيا الألمانية .. وكُتبت بالأبجـــدية العربية التى كانت تكتب بها اللغـــة الســـواحيلية فى بادئ الأمر ، ويرجع الفـــضل فـــى تـــرجمة ونشر هذه القصيدة إلى "أ. لورانز".. حيث ساعدته المعلـــومات الوافـــية التى حصل عليها عن مؤلف القصيدة من بعض أفراد عائلته على ترجمة القصيدة وفهم معانيها التى تزخر بالكثير من خصائص "لهجة كيامو" .. بالإضافة إلى احتوائها على عدد من مفردات لغات القبائل الأخرى التى شاركت فى أحداث هذه الثورة ؛ مثل لغة الماكوندى والياو .. إلخ. كما نجد بالقصيدة أيضا عدداً كبيراً من المفردات العربية والإنجليزية والفارسية والتركية والألمانية والهندية والبرتغالية .[٢]

ويقـــال : إن "لورانـــز" قـــد انتهى من ترجمة تلك القصيدة فى ٢٠ أغسطس عام ١٩١٢م وتم تسليمها إلى الإدارة الألمانية فى مدينة "ليندى".. إلا أن الأصـــل فُقد خلال الحرب العالمية الأولى ، وقد تم نشر القصيدة فى "مجلـــة أخبار قسم الدراسات الشرقية" العدد ٣٦ عام ١٩٣٣م ، على شكل بحث يبدأ بمقدمة لـــ " لورانز " حول القصيدة ومؤلفها وأصله والإشارة إلى عدد أبياتها .. بالإضافة إلى الطريقة التى اتبعها "لورانز" عند ترجمته لذلك النص .

---

(1) Ireri Mbaabu , op.cit , P.113 .

(٢) مـــنذ ان قام البرتغاليون بمهاجمة مدن الساحل الأفريقي منذ عام ١٥٠٠ م واستولوا على عـــدد مـــن مدنه كثرت محاولاتهم لإدخال أهل البلاد فى المسيحية ولكنهم لم يفلحوا لسوء معاملـــتهم للأهالى فخرجوا من البلاد ولم يتركوا غير بصمات قليلة على ثقافتهم ولغاتهم ، لمـــزيد من التفاصيل انظر : عبدالله نجيب محمد ، الاقتراض والسوحلة وأثرهما فى تنمية القاموس السواحيلى ، جامعة نيروبى ، ١٩٩١ ، ص ص ٣٦ - ١٠٠ .

يُلقـي لورانـز بعـد ذلك الضوء على الظروف التى تتحدث عنها القصيدة ، وكيف بدأت أحداث الثورة ، وأهمية ما ورد فى هذا النص على لسان الأبطال الحقيقيين ؛ مثل هونجو وليتونو وناصر مبانجاني وحسن بن إسـماعيل ، ثـم كيف كانت النهاية .. وبعد أن يذكر لورانز أهم المصادر التـى راجع منها النص السواحيلى لهذه القصيدة ، ومنها بعض أفراد عائلة الشاعر مثل شقـيقه ونجـله ووالى ليندى .. يختتم لورانز مقدمته بالإشارة إلى تاريخ الترجمة وهو: ١٩١٢/٨/٢٠م . حتى تم نشرها فى مجلة أخبار قسم الدراسات الشرقية (١) .

وتبدأ بعد ذلك نصوص أبيات القصيدة من منتصف ص ٢٢٨ (من المجلـة المذكورة) وتضم الاثنى عشر بيتاً الأولى ، لتتواصل أبيات النص مـن الـصفحة ٢٢٩ إلى ٢٤٢ لتضم كل صفحة ٢٣ بيتاً .. وبعد ذلك تبدأ التـرجمة الألمانـية للـنص بيتا بيتاً من ص ٢٤٣ حتى ص ٢٥٧ .. ثم التعقـيب علـى أهم المفردات والمعانى الواردة فى النص من بدايته حتى نهايته ، ليحتل هذا التعقيب ثلاث صفحات من ٢٥٧ حتى ٢٥٩.

وفـى عام ١٩٥٧ م قام "و . هـ . ويتلى" بعمل ترجمة إنجليزية للقـصيدة ، وكـان الهدف الرئيسي من إعادة نشر القصيدة هو توفير هذا العمل للقراء فى شرق إفريقيا ، تشجيع سكان تنجانيقا لتقديم ما يعرفونه عن أحـداث هذه الثورة. ومع ذلك فقد أجرى "ويتلى" بعض التعديلات المتعلقة بالمعانـى على الرغم من اعتماده على ترجمة لورانز الألمانية .. وقد تم نـشر القصيدة تصاحبها ترجمة "ويتلى" الإنجليزية فى ملحق جريدة "لجنة اللغـة السواحيلية" عدد يونيو رقم ٢٧ عام ١٩٥٧م ، حيث جاءت الترجمة مـسبوقة بمقدمـة بقلم "ويتلى" يتحدث فيها عن النص ، ويذكر أن مدرساً ألمانـيا يدعى "أ . لورانز" قام بجمعه فى مدينة "ليندى" عام ١٩١٢م .. ثم عقـب "ويتلى" على أسباب إعادة نشر هذا النص ، مشيراً فى الوقت نفسه إلـى جهـود غيره التى يرى أنها ستساعد على فهم العمل الذى سعى إلى نشره (٢) .

---

(1) Von. A. Lorenz A. Mitteilungen des seminars, fur Orientalische Sprachen, 36, 1933, S . I.

(2) W. H. Whiteley, Supplement to the East African Swahili Committee Journal, No. 27 June, 1957 , Lyndon Harris, Swahili Poetry, Oxford, 1962, p. 129 .

بعد الانتهاء من مقدمة "ويتلى" ، نجد مقدمة تاريخية تتحدث عن ثورة "الماجى ماجى" بقلم باحثة بريطانية تدعى "مارجريت بايتس" وتأتى هذه المقدمة التاريخية فى اثنتى عشرة صفحة ، يعقب ذلك ثلاث عشرة صفحة باللغة السواحيلية لأحد الباحثين الأفارقة يدعى "أو.ب. كوبوكا" . ثم يأتى بعد ذلك النص السواحيلى تقابله ترجمة "ويتلى" الإنجليزية والنص السواحيلي يرد فى ثمانى عشرة صفحة ، كل صفحة تحتوى على ثمانية عشر بيتاً (١) .

وبعد ذلك نجد الصفحات الثلاث الأخيرة تضم ترجمة للمفردات الصعبة الواردة فى القصيدة باللغتين الإنجليزية والسواحيلية .

وتشكل كل المجموعات الشعرية التى قام العلماء الأوروبيون بجمعها جزءًا من تقليد علمى ، كرسوا خلاله جهدهم لجمع الشعر السواحيلى بشكل خاص .. وساعد فى تحقيق هذا الهدف عدد من الشخصيات السواحيلية المعروفة وغير المعروفة.. وعلى الرغم من أن البحوث الميدانية قد أثبتت أن عدداً كبيراً من أهالى بعض المدن السواحيلية مثل مدن : كلوه وليندى وماساسى ، يعرفون الكثير عن ثورة "الماجى ماجى" إلا أن القصائد التى تتغنى بأمجاد الشعوب السواحيلية وثوراتها ، أو ما أسماه "جان كنابرت" بـ "سلسلة القصائد الملحمية" التى تتحدث عن حروب الشعوب السواحيلية ضد الألمان (٢) لم تكن معروفة بالنسبة لهم ؛ والدليل على ذلك أن أسرة الشاعر "عبد الكريم بن جمال الدين" لم تكن تعرف أنه هو الذى قام بنظم تلك القصيدة الشهيرة .

---

(1) Margaret Bates , op. cit . pp. 7 : 18.
(2) Jan Knappert , op. cit . p. 217 , Lyndon, Harris. op. cit., p. 24 .

الفصـــــل الثانـــى

دراســــة فنــــية

<u>أولاً :</u> بناء القصيدة

- تقديم .
- مطلع القصيدة.
- موضوع القصيدة .
- خاتمة القصيدة .

<u>ثانـــياً :</u> الوزن والقافــــية .

- وزن القصيدة .
- قافية القصيدة .

<u>ثالثـــاً</u>: الدراسة الأسلوبية .

- التعبيرات الاصطلاحية .
- الألفاظ المميزة لأسلوب الشاعر .
- الصفات .
- المتقابلات اللفظية .
- استخدام الزمن .
- المزاوجة بين السرد والحوار .
- الصور البلاغية .

بنـــاء القصيـــدة

تقديم :

سـبق أن ذكـرنا أن القصيدة السواحيلية فى بنائها تختلف من عدة نـواح عـن نظيـرتها العـربية. فهى تختلف من حيث المقدمة والطول ، والمـضمون والخاتمـة ، وعلى الرغم من أن الشعراء السواحيليين ساروا على نهج شعراء العربية من حيث الالتـزام بالـوزن والقافية على نظـام معـين ، إلا أن القـصيدة الـسواحيلية تطورت حتى وصلت إلى شـكلها الحالى(١) .

وعادة ما تبدأ القصيدة السواحيلية الغنائية القديمة بأن يطلب الشاعر مقعداً كى يجلس ويسأل الأصدقاء عن موضوع ما فيقول:

أعطنى مقعداً كى أجلس	Pani kiti nikae kitako
وأسألكم سؤالاً يا أصدقائى	niwauze nemo wandaniwa (٢)

أما القصائد الحديثة فهى تبدأ عادة بحمد الله ومدح النبى الكريم ، وقد تتخذ من مكة أو المدينة خلفية لها. مثال ذلك : قصيدة الشـاعر السـواحيلى "محمد كيجومـا" عن ليونجو فى قصيدتـه المعروفـة : " UTENZI WA LIYONGO " حيث قال :

بسم الله أبدأ	Bismillahi nabutadi
وباسم محمد	kwa ina la Muhamadi
وأكتب لأولادى	nandikie auladi
الذين يخلفوننى .	nyuma watakaoku .

وسلك الشاعر السواحيلى المعروف العلامة "سيد منصب"(٣) فى قصيدته الشهيرة Maulidi Ya barzanji نفس الطريقة فقال:

---

(١) عبد الله نجيب محمد ، الشعر الغنائى السواحيلى ، ص . ١٠ .

(2) Lyndon Harris , Swahili Poetry , OP . CIT P . 184.

(٣) من أشهر شعراء السواحيلية الذين ولدوا فى مدينة لامو ١٢٤٩ هـ وتلقى العلم فيها ، ثم ذهـب إلـى مكـة وتلقى العلم على يد الشيخ أحمد زينى زحلانى ، تأثر به عدد كبير من شـعراء السواحيلية خاصة الشاعر " محمد كيجوما " ، من أشهر مؤلفاته : تفسير البردة . لمـزيد مـن التفصيل انظر : عبد الله نجيب محمد ، لامو مركز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، مجلة الأزهر ، ١٩٩٢ .

Bisumi illahi Arrahamani	بسم الله الرحمن الرحيم
Ahmedu illahi Musitaini	أحمد الله المُستعان
Thumma Salla ilahu fikuni	وبعد ، اللهم صل فى كل حين
ala Muhammadi Sayidi umma .	على محمد سيد الأمة.

ومن ذلك أيضا المقدمة التى استهل بها الشاعر السواحيلى المعروف "عبد الله بن على بن ناصر" قصيدته المعروفة بقصيدة "الانكشاف"(١) Alinkishafi حيث بدأ القصيدة بقوله :-

1- Bisumillahi naikadimu	١ - بسم الله أبدأ وأستهل
hali ya kutumga hino nudhumu	فى نظم هذا الشعر
na Arahamani kiirasimu	أبدأ باسم الرحمن
basi Arahimi nyuma ikaye.	ومن بعده يأتى الرحيم
2- Nataka himdi nitamgulize	٢ - وأتوق إلى تقديم الحمد والشكر
ili mdarisi asiulize	كى لا يكون بين الأ تقياء والورعين من يسأل
akamba himdi uitoselze	ويقول أتحرمنا من شكر الله
kapakaza illa isiyo ndye	وبدلا من حمده تأتى بمن لا يقوم مقامه

مطلع القصيدة :

ويبدو أن الشاعر قد سار فى ذلك على مسار بعض شعراء وكتاب السير العربية ، كالأديب "إبراهيم العرب" الذى يبدأ كتابه المُسمى " آداب العرب " بقوله :

بدأت بحمد الله نظمى وامثالى وهيهات يحصى نعمة الله أمثالى(٢)

---

(١) عاش مؤلف تلك القصيدة "عبد الله بن على بن ناصر" فى القرن الثامن عشر وهو من أصل حضرمى ، تدور قصيدة الانكشاف حول فكرة اسلامية شائعة تتعلق بيقظة الوعى وتفتح النفس البشرية على نور الهدى وربما كانت رؤية الشاعر لاطلال مدينة باتى هى الدافع لنظم تلك القصيدة . لمزيد من التفصيل انظر : سيد حامد حريز ، المؤثرات العربية فى الثقافة السواحيلية فى شرق إفريقيا ، ص .ص . ١١٤ : ١١٦.

(٢) ابراهيم العرب : اديب من أهم أعماله آداب العرب وهى قصص أخلاقية واجتماعية ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ م . لمزيد من التفصيل أنظر : أحمد شمس الدين الحجاجى ، مصادر الراوى والرواية فى السير الشعبية العربية ، مجلة المأثورات الشعبية ، العدد ١٥ ، يوليو ١٩٨٩ ، قطر ، ص . ٧١ .

والاستهلالية الإسلامية التقليدية تتراوح أبياتها بين بيتين إلى حوالى عـــشرة أبيات فى معظم قصائد التنزى السواحيلية ومنها قصيدتنا موضوع الدراسة Utenzi wa Vita vya MaJi maji حيث تبدأ كالآتى :

1. Bismi llahi kutubu maneno kuyakallibu ya amani na harubu , napenda kuwakhubiri.	١ - بسم الله ابدأ الكتابة أسرد وأقص الكلام عن الحرب والسلام ، ما أود أن أحكيه لكم .
2. Napenda mnipe kiti! nijiweke katikati, kisiwena tafauti bilayli wa nahari!	٢ - ائتوني بمقعد كى أجلس بينكم، لا تختلف الحقائق عندى بالليل والنهار !
3. Nikae nijitulize, maneno niweleze, neno moja nisisaze kama yalivyo kujiri.	٣- وها أنا ذا أجلس ، وأحكى لكم الحكاية ، حتى لا اترك أى كلمة مما حدث .
4. Miji yote niipange ya Tangata na Mtange; na wasomao waenge na jamii ya bandari	٤ - سأطوف بكم جميع المدن من تانجاتا حتى متانجى ؛ حتى يعلم الناس وجميع من فى الساحل.
5. Niwataje na majina watu walio pigana, iharari na vitwana utamboni kudhihiri.	٥- سأذكر لكم الأسماء والأشخاص الذين حاربوا، من الاحرار والعبيد ممن شاهدوا المعارك.
6. Diibaji imekoma. Sasa awali nasema sifa dhaifu na njema; nitulize mistari.	٦- وبعد هذه المقدمة ، سوف أبدأ الحكاية وصفة كل قبيح وجميل : تضمنتة هذه السطور.

هـــنا يكتفـــى الشاعر "عبد الكريم بن جمال الدين" بالإشارة إلى أن بداية قصيدته ستكون باسم الله ، وتلك هى البداية التقليدية ، وبعد ذلك يطلب منهم أن يأتوه بمقعد ، وهذا ليس طلبا حقيقياً ، انما يُعتبر ذلك بمثابة تقليد ، أو عُــرف يشبه الوقوف على الاطلال أو وصف الناقة فى الشعر العربى والذى ظل متبعا لفترة طويلة ، وفى الوقت نفسه أراد الشاعر أن يربط بين المقدمة والخاتمة فقال فى البيت رقم ٣٣١ :

٣٣١. Maneno nimekhitimu	٣٣١- وقد ختمت كـــــلامى
ya uchungu na utamu ;	بمافيه من حلو ومـــر ؛
maksudi mfahamu ;	عله يكون واضحـــا ؛
wajuwe kila bandari .	ومعروفا فى جميع البنادر

ومن هذا يتضح لنا أن الشاعر قد سار فى مطلع قصيدته على منوال مـــن ســـبقوه ، إلا أنــــه ربط بين مقدمة تقليدية قديمة ، وهى الإتيان بمقعد ومقدمة تقليدية حديثة ، تبدأ باسم الله ، وربط بين المقدمة والخاتمة .

موضوع القصيدة :

يتـــضح مـــن دراســـة قصيدة شاعرنا "عبد الكريم بن جمال الدين" "Utenzi Wa Vita vya Majimaji" أنهـــا كُتـــبت بهدف تصوير وقائع عاصرها الشاعر وعايشها ، فذكر لنا أسباب ثورة "الماجى ماجى" والدوافع التي كانت وراءها ، ثم استعرض من خلال ذلك أحداث هذه الثورة .. وقد أبـــرزت لنا القصيدة من وجهة نظر سواحيلية ما فى أحداث هذه الثورة من حلو ومر .. واعتمد الشاعر فى تصوير أحداثه على عدة أشياء منها مثلا :

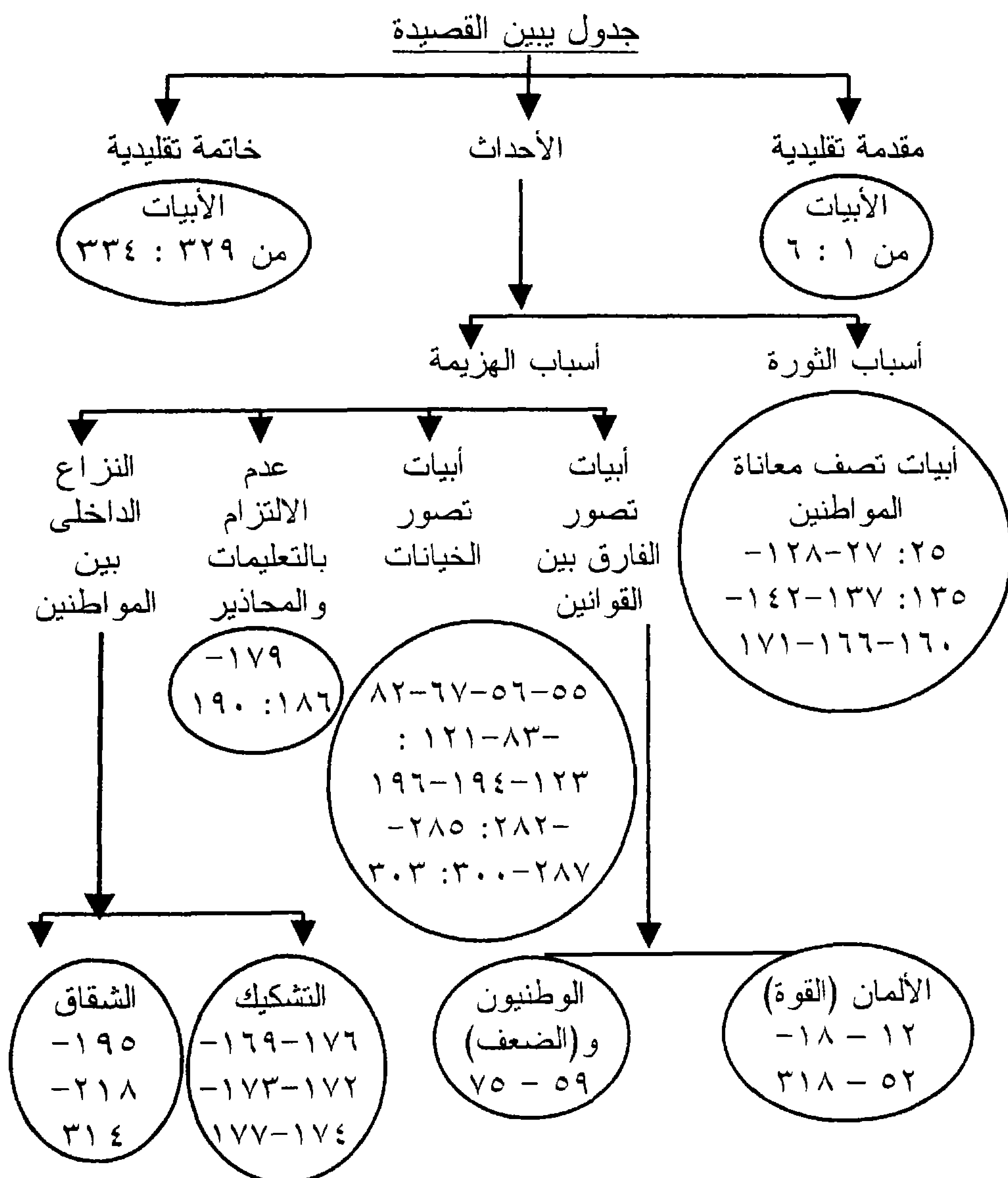
- ذكر الوقائع التى جرت فى المدن التي كانت مسرحا للأحداث .. حيث أورد الشاعر أسماء عدد كبير من المدن السواحيلية[١] .
- ذكـــر أسماء عدد كبير من الشخصيات التي شاركت فى أحداث الثورة ومـــنها شخـــصيات " رئيـــسية " وشخـــصيات " ثانـــوية " وهى جميعاً شخصيات واقعية – كما سنرى فيما بعد[٢] .

---

(١) راجع الخريطة (شكل ١) .
(٢) وقد استلزم ذلك أيضا تخصيص جزءكبير تتركز فيه الأضواء على هذه الشخصيات نظرا لأهميتها ولدورها الكبير الذى كان قد برز بشكل أساسى خلال أحداث هذه الثورة.

وتنفرد قصيدة "Utenzi wa Vita Vya Maji Maji" بأن الشاعر أبــرز فيها بشكل عام أسباب الثورة وأسباب الهزيمة وفصل القول فى ذلك تفــصيلا دقيقا ، مبينا رأيه فى الأحداث والشخصيات المشاركة فى الثورة أحــيانا ، مُجرياً الحوار بين الشخصيات أحيانا ، وأحيانا أخرى يقوم بدور الراوى كما سنرى بعد .

ويُمكــن إجمــال الأفكــار الأساسية التى عبرت عنها القصيدة فى الشكل التالى :



خاتمـــة القصيدة

تقديــــــم :

سـبق أن ذكرنا أن الشاعر السواحيلى عادة ما يذكر – عند اختتام قصيدته – اسمه ، ويحمد الله على أنه انتهى من الغرض الذى قام من اجله بـنظمها وذكر كل ما فيها من حلو ومر وحسن وقبيح ، وعلى من أراد أن يعتبر أن يقرأ هذه القصة التى فرغ من ذكرها وأن يرويها لغيره ، وقد يلجأ الشاعر احيانا إلى ذكر رأيه أو رأى غيره فى بعض شخصيات القصة التى ذكـرها ، وقد رأينا ذلك فى أكثر من قصيدة لشعراء السواحيلية ، من ذلك قصيدة "رمضان موروكا" ، التى يقول فى خاتمتها :

829. Mtunzi niloandika, Ni mie bin Mwaruka, Mmoja mdhalilika, Sina sifa kuzidia.	٨٢٩- والكاتب الذى كتب هو ابن موروكا ولدت وحيداً ولا أتميز عن غيرى.
830. Sina sifa za kuzidi, Kwa tungo na kuṣafidi, Namhimidi Wadudi, Haya alonijalia.	٨٣٠- لا أتميز عن غيرى ، فى كتابة القصيدة أحمد الله الودود الذى جعلنى لهذا(١).

- وقـد يختم الشاعر قصيدته بطريقة أخرى يطلب فيها الرحمة والمغفرة مـن الله ، وأن يتقبل عمله مثلما فعل الشاعر السواحيلى "السيد عبد الله بن على بن ناصر" فى قصيدته المعروفة "الانكشاف" حين قال :

78. Sasa takhitimu tatia tama Atakofuata na kuyandama Tapata khatima na mwisho mwema Rabbi twakuomba tujaaliye.	٧٨-والآن أختم حديثى واضع النهاية فمن يتبع ويتعلم هذه الكلمات سيظفر بخاتمة ونهاية سعيدة ربنا تلطف بنا وحققها لنا.

(١) راجع : قصيدة الشاعر رمضان موروكا " Utenzi wa Jamhuri ya Tanzania ".

79.Rabbi mrahamu mwenyi kutuganga	فارحم يا رب مؤلف هذه القصيدة
Name zokhitimu mja malenga	هذا الفقير الذى نظمها
Sala na salamu ni zao kinga	ولعل صلاته وسلامه يحرسانه
Rabbi takabali ziwashukiye.	فتقبلها يا رب بعنايتك ورحمتك

وقـد يذكـر الشاعر أحيانا اسمه واسم والده ومهنته وأهم ما كان يتميـز به ، وقد يلجأ أحيانا إلى التأكيد على أصله ونسبه وقبيلته كما يقول البوهرى :

625. Mwinyi kutunga utenzi	٦٢٥- ومؤلف القصيدة هو
Hemedi mpelelezi	حميد ووالده
Bin Abdallah mzazi	يُدعى عبد الله
Kabila l' Buhria.	من قبيلة البوهرى

وهناك نوع من الختام الذى ينتهى عادة بمسحة إسلامية فيها ابتهال ودعـاء وشكر للمولى العلى القدير ، من ذلك ما ورد على لسان الشاعر" محمد كيجوما " فى ختام قصيدته عن ليونجو حينما قال :

228. Tumeziye kukhitimu	٢٢٨- وختاما نكون قد
Hapo ndio wasalamu	انتهينا والسلام
Ilahl tatukirimu	ولسوف يُكرمنا
Kwa baraka na afiya.	الله بالبركة والعافية
229. Rabi tatusahiliya	٢٢٩- وسيسهل ربى لنا
Na uzito wa duniya	مشاكل وهموم الدنيا
Tena tatujaallya	ثم يعطينا ويرزقنا
Kwa njema yetu niya.	لأن نوايانا طيبة

أما الشاعر" عبد الكريم بن جمال الدين " فيختتم قصيدتنا موضوع الدراسة بقوله :

329. Nimekwisha kuyasema
Sifa dhaifu na njema ;
Atakaye ni kusoma
Muitangaze khabari!

٣٢٩- لقد انتهيت من الحديث
وذكرت الحسن والقبيح ؛
فمن أراد فليقرأ
ويحكى هذه القصة!

330. Mwana haramu Ḳinjara,
Aduwa llahi Songera;
Wameutaka ubora
Bilashi kujikhasiri!

٣٣٠- ابن الحرام كينجارا
وعدو الله سونجيا ؛
أرادا الشهرة
لكنهما خسرا نفسيهما سُدىً !

331. Maneno nimekhitimu
Ya uchungu na utamu;
Maksudi mfahamu
Wajuwe kila bandari!

٣٣١- وقد ختمت كلامى
بما فيه من حلو ومر
عله يكون واضحاً
ومعروفاً فى جميع البنادر!

332. Basi, hapa nimekoma
Vita ya bara kuisema;
Mliopo ni kusoma
Muisikize khabari!

٣٣٢- وإلى هنا وصلت إلى الختام
وذكر حرب الداخل ؛
وعليكم الاطلاع
وفهم الأحداث !

333. Na mtu alie tunga
Harufu akazipanga
Mji wa Lindi mjinga
Kwa utenzi na ushairi.

٣٣٣- ومؤلف القصيدة
وناظم حروفها
رجل متواضع من ليندى
مُبتدئ فى نظم الشعر والقصيد.

334. Jina Abdul- Karimu,
Na baba yake mwalimu
Jamaliddini isimu
Tena mtu mashuhuri!

٣٣٤- اسمه عبد الكريم
ووالده كان معلماً
واسمه جمال الدين
وكان رجلاً مشهوراً !

من هذه الخاتمة يتضح أن شاعرنا قد ذكر رأيه أو رأى غيره فى بعض الشخصيات مثلما ذكره عن "عمر كينجارا " والزعيم " سونجيا " .. ثم يوضح الشاعر بعد ذلك بأن من يتعلم ويتعظ من تلك الأمور سيظفر بنهاية سعيدة ، وبعد ذلك يبدأ فى الإفصاح عن أهم صفاته التي يتحلى بها

كشاعر ، وأول تلك الصفات التواضع فلا يمدح نفسه ويقول : إنه من جهابذة الشعراء بل يقول : إنه رجل مُبتدئ فى نظم الشعر والقصيد وفى الختام يشير إلى اسمه وأهم صفاته والمدينة التى عاش فيها ثم يذكر اسم والده ومهنته وأهم صفاته .

ومن ذلك يتضح أن الشاعر لم يخرج عن الخاتمة التقليدية للقصائد السواحيلية .

ثانيا – الــوزن والقافيـــة

أ- الـــــوزن :

تقـــديم :

الوزن Mizani في الشعر : هو الميزان الذى يقوم الشاعر على أساسه بـــنظم قـــصيدته ، فهـــو التعاقب الزمنى للحركات والسواكن ، مما يصنع التشكيل العروضى للبحر أو الوزن [١] . والشعر السواحيلى يعتمد على عدد المقاطع فى كل شطرة من شطرات البيت ، بمعنى أن الشطرة التى تتكون مـــن ثمانية مقاطع Syllables ، يجب ان يستمر فيها هذا التناسب العددى فى كل الشطرات .

والمقطـــع داخل الكلمة ، يمكن أن يتكون من ساكن ومتحرك ، أو ســـاكن فقـــط أو متحرك فقط ، مثل dada التى تتكون من مقطعين ، كل مـــنهما يـــتكون مـــن ساكن ومتحرك ، كما يتكون المقطع داخل الكلمة من ســـاكن فقـــط مـــثل صوت الـــ m فى كلمة mtu التى تتكون من مقطعين أحـــدهما ســـاكن فقـــط ، والثانى ساكن ومتحرك ، كما توجد أيضا كلمات تـــتكـــون من مقطعين أحدهما ساكن ومتحرك والآخر متحرك فقط مثل : choo-nyoo-ng'oo .. ومـــن ناحـــية أخـــرى إذا احـــتوت الكلمة على صـــــوتين متحـــركين مـــتجاورين ، أعتبر أحدهما وهو عادة ما يكـــون الأخـــيـــر مقطعا مستقلا كما فى akamuoa التى يتم حساب عدد مقاطعها هكـــذا : a / ka / mu / o / a ، وقد يصل عدد المقاطع فى الكلمة الواحدة إلى أكثر من عشرة مقاطع ، وسبب ذلك أن اللغة السواحيلية لغة الصاقيـــة "agglutinative" تعـــتمد علـــى وجود جذر للكلمة تسبقه ســـابقة وتلحقه لاحقة .

يخـــتلف الدارســـون للغة السواحيلية حول عدد من المسائل المتعلقة بالمقطع والذى ثار جدل كبير بين اللغويين حول تعريفه ، وربما يرجع ذلك إلـــى اخـــتلافهم حـــول المعـــيار الـــذى يستخدمونه ، على أساس صوتى

---

(١) جابر عصفور ، مفهوم الشعر ، دراسة فى التراث النقدى ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٩.

phonetic أو فونولوجـــى phonological وطـــبقا[1] لمادة البحث (نص القصيدة) يمكن تحديد أنماط المقطع فى اللغة السواحيلية كما يلى :

أ- مقطع صامت [C] مثل :

رجل mtu - [m] tu (بيت رقم ١٧٢)

ب- مقطع صائت [V] مثل :

بسرعة upesi - [u] pe si (بيت رقم ٢٦٥)

ت- مقطع صامت + صائت [CV] مثل :

وصلوا wakafika- wa [ka] fi ka (بيت رقم ١٣٩)

ث- مقطع صائت + صامت [VC] مثل :

العدد ١٠٠٠ alfu - [al] fu (بيت رقم ١٠٧)

عسكرى askari- as [ka] ri (بيت رقم ١١)

ج-مقطع صامت + صائت + صائت [CVV] مثل :

عجوز mzee - m [zee] (بيت رقم ٢٢٢)

ح-مقطع صامت + صامت + صائت [CCV] مثل :

سطر mstari - m [sta] ri (بيت رقم ٦)

خ-مقطع صامت + صائت + صامت [CVC] مثل :

دستور - عرف desturi - [des] tu ri (بيت رقم ١٢٠)

ومع ذلك نلاحظ ما يلى :

أن نظام الكتابة الحالى للغة السواحيلية بالحروف اللاتينية ، قد أغفل كتابة الصوتين الانتقاليين [w] ، [j] بين الأصوات الصائتة[2] ، بينما راعـــى نظـــام الكتابة بالحروف العربية هذا النقص حيث كان يظهر ذلك بشكل رموز كتابية أى العبرة بالنطق .

---

(١) عبد الهادى حامد مرزوق ، مرجع سابق ، ص. ٦ : ١٠ .

(٢) عبد الهادى حامد مرزوق ، نفسه ، ص ٢٢.

- يلاحظ أيضا وجود تعارض فى بعض الكلمات بينن المنطوق والمكتوب، خاصة الكلمات الأجنبية الأصل وأن نطقها يتطابق إلى حد كبير مع نطقها فى اللغة التى تم الاقتراض منها ، فنجد مثلا أن كلمة "أما" تكتب إملائيا ama إلا أنها صوتيا تكتب [am-ma] فتكون مقاطعها [VC-CV] فهذه الكلمة يشيع نطقها كـ [am-ma] على الرغم من أنها تنطق أيضا بالطريقة التالية : [a - ma] .
- توجد حالات اسقاط أو حذف صوت أو مقطع من الكلمة خاصة الصوت الغارى [j] الذى يرمز إليه فى الكتابة بالحرف [y] وبصفة خاصة عندما يصاحب الصوت الشفوى السنى [v] وكذلك الصوت [i] ، كما توجد حالات نحت coinage وهى تحول كلمتين أو أكثر إلى كلمة واحدة من خلال تغير البنية الصوتية ثم اندماجهما معا مكونين كلمة واحدة (١).

استخدام الشاعر للوزن :

اختار الشاعر للقصيدة وزن التنزى tenzi المكون من ثمانية مقاطع ، وهذا الوزن هو أنسب أوزان الشعر السواحيلى لنظم القصائد الملحمية التاريخية والسياسية الهامة التى سجلت تاريخ الشعوب السواحيلية ، وتمثل حرص الشاعر فى الحفاظ على الوزن بثمانية مقاطع فى عدد كبير من الأبيات ، عن طريق اختصار أو اسقاط بعض المقاطع وخصوصا فى الضمائر وهذه وإن كانت ظاهرة عامة إلا أن من المفيد الإشارة إليها من خلال استخدام الشاعر لها كما فى الأمثلة التالية :

أولا : بين حرف العطف na والضمائر المنفصلة :

(مع ضمير المتكلم المفرد) :

فى البيت رقم ٢٠ ، قال الشاعر : ولسوف أعطيكم مهلة nami nawapa nafasi فنجد أن nami ↔ ↔ حذف منها المقطع (mi) لأن أصلها هو na mimi (مع ضمير المتكلم الجمع) :

---

(١) عبد الهادى حامد مرزوق ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

فى البيت رقم ٣٩ وردت كلمة Nasi (ونحن) والمفروض أنها كانت تأتى Nasisi فحذف المقطع (si) لأنه لو بقى مكانه لزاد عدد المقاطع عن العدد المقرر وهو الثمانية مقاطع :

Na	si	ha	ya	tu	me	ne	na
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

(مع ضمير المخاطب) :

فى البيت رقم ٣٩ ، قال الشاعر : فانتظر وسوف ترى nawe ngoja utaona

نجد أن ↔ nawe ↔ حذف منها المقطع (we) لأن أصلها هو na wewe

ثانيا : بين حرف الجر kwa وضمائر الملكية :

فى البيت رقم ٢٢٢ قال الشاعر :

ألا ينام فى بيته اليوم　　leo kwake asilale

فى البيت رقم ٢٢٥ قال الشاعر :

وليكن الجميع تحت أمرك　　na wote kwako amri

وفى البيت رقم ٢٤٦ قال الشاعر :

فأنا لا أطلب أن أكون وزيرك　　si kama kwako Waziri

فنجد أن Kwake (ضمير ملكية يعود على الغائب) والتى وردت فى البيت رقم ٢٢٢ حذف منها المقطع (a) لأن أصلها هو kwa + a + ke (له – من أجله) ، كما نجد نفس الشيء بالنسبة لضمير الملكية kwako (ضمير ملكية يعود على المخاطب) الذى ورد فى البيتين رقمى ٢٢٥ ، ٢٤٦ :

لأن أصل kwako هو kwa + a + ko

بين ضمير الملكية kwa + angu :

إننى مدين لك　　Na kwangu una faradhi

فنجد أن kwangu حذف منها المقطع (a) لأن أصلها kwa + a + ngu

ثالثا : فى أداة الاستفهام kwa nini ? :

ففى البيتين رقمى ١٦٧ ، ١٧٠ يقول الشاعر :

فلماذا تحدث تلك الكارثة ؟	kwani kuwa na athari ?
فلم هذا الذى أصابنا اليوم ؟	kwani leo kutupata ?

تكررت نفس عملية الاسقاط فى استخدام الأداة السابقة kwa nini ، حيث اضطر الشاعر إلى حذف المقطع الأخير ni فاصبحت kwani .

وقد يلجأ الشاعر أحيانا إلى استخدام الكلمة المقترضة فى احدى مراحلها قبل اندماجها التام فى اللغة السواحيلية ليحافظ على الوزن مثلما هو الحال فى البيتين رقمى ٢١٥ ، ٢١٦ من القصيدة فقال الشاعر :

٢١٥- فلتناد على المعلم باكيرى	215- Mwite mwalim Bakiri
٢١٦- ولتناد أيضا سليمان مامبا	216- Mwite Seleman Mamba

فالشاعر فى الشطرتين السابقتين لم يحافظ على القاعدة السواحيلية التى تقول "أن الكلمة لا بد أن تنتهى بحرف متحرك فكان من المفروض أن يقول : mwalimu ، Selemani ، إلا أنه لم يوردها كذلك وأوردها على الصورة الحالية التى تنطق عليها فى العربية ، فإذا ما اتبع الشاعر النظام السواحيلى لأصبحت الشطرة مكونة من تسعة مقاطع .

وعلى الرغم من أن الشاعر حاول الحفاظ على وزن القصيدة الذى يتكون من ثمانية مقاطع فى كل شطرة ، فإنه خالف تلك القاعدة فى بعض الأحيان سواء أكان ذلك بالنقص أم بالزيادة ، ومثال ذلك من الأبيات التى نجد نقصاً فى عدد مقاطعها على سبيل المثال لا الحصر:

فى البيت رقم ٩ الشطرة الثالثة: Hu / wa / je / ha / ta / wa / o

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

فى البيت رقم ٣٣٤ الشطرة الأولى : ji / na / ab / dul / ka / ri / mu

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧

أما من ناحية الزيادة فى عدد المقاطع فإن الشاعر قد يجد نفسه أحيانا مضطراً إلى استخدام كلمة مقترضة فيتحرر من القاعدة السابقة ويقوم بزيادة مقطع واحد فتأتى الشطرة مكونة من تسعة مقاطع مثال ذلك :

فى البيت رقم ١٤٦ حيث تقسم مقاطعه كالتالى :

A / LI / WA / KU / TA / WA / HI / YA / O

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩

فالشاعر حينما أراد الإشارة إلى أبناء قبيلة الياو لم يكتف بوضع سابقة الأسماء Waمثلما نقول Waswahili للإشارة إلى السواحيليين أو Wahindi "الهنود" والتى ورد ذكرها فى البيت رقم ٣٧ .. إلخ إلا أنه أضاف المقطع hi فأصبحت الكلمة Wahiyao وذلك لأن هذه التسمية هى التى تشيع عن قبائل الياو فى منطقة شرق إفريقيا خاصة فى منطقة ليندى(١) .

قافيـــة القصيـــدة

سبق أن ذكرنا أن القافية تعرف بأنها حرف أو صوت أو عدة أحرف أو عدة أصوات تتكرر في آخر كل بيت أو مجموعة من الأبيات أو الأسطر ، حيث يعتبر هذا التكرار جزءاً من الموسيقى الشعرية الخارجية .. ومن هنا كانت القافية بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها فيستمتع بهذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة أو غير منتظمة (٢) ، وسميت القافية لأنها تقفو أثر كل بيت أو لأنها تقفو أخواتها ، ومن هنا فإنها استوحت تسميتها من دلالة التتابع ونجدها فى العبرية والسريانية توحى بالمتابعة الشديدة إلى درجة الالتصاق ، وقيل أنها آخر جزء أو كلمة من البيت أو أنها البيت ، حيث لا تُعرف إلا إذا تعددت الأبيات(٣) ومن مميزات الشعر السواحيلى ، أنه يُنظم ليُغنى فعندهم الشعر الذى لا يغنى ما هو بشعر ولذلك عند القائهم للشعر فإنهم يلقونه منغماً ،

(١) أوضح السيد إسماعيل مفاومى وهو مدرس لغة سواحيلية فى معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، وهو أيضا من أبناء مدينة ليندى أن الشائع عندهم هو قول Wahiyao عن قبائل الياو Wayao وقد دفع ذلك الشاعر عبد الكريم بن جمال الدين وهو من مدينة ليندى أيضا كما هو ثابت فى البيت رقم ٣٣٣ من القصيدة موضوع الدراسة إلى التمسك بتلك التسمية .

(٢) ابراهيم انيس ، موسيقى الشعر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٦ ، وعبد العزيز نبوى ، الإطار الموسيقى للشعر ، ملامحه وقضاياه ، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص . ٢٤٩ .

(٣) محمد عونى عبد الرءوف ، القافية والأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجى ، ١٩٧٧ ، ص.ص . ١ : ٢ .

وترتكــز نغماتــه والحانــه علــى نغمــات المقامات الموســيقية الشرقية المعروفــة [١].

وتكــون القافية فى الشعر السواحيلى فى المقطع الأخير من الكلمة الأخيــرة فى شطر البيت الأخير وهى جزء هام من موسيقى الشعر ، فهى بمــثابة الفواصــل الموســيقية التى يتوقع السامع تكرارها مستمتعاً بها فى فتــرات زمنــية منــتظمة ، فإذا فرضنا أن أخر كلمة فى اول بيت تنتهى بالمقطــع ri فــيجب أن تنتهــى الأبــيات بهــذا المقطع ، والشطر يسمى kipanda والقافية الأخيرة تسمى بحر القصيدة Bahari ya kasida [٢]

وقد استخدم الشاعر القافية ri على امتداد القصيدة يقول فى البداية :

١- بسم الله ابدأ الكتابة أسرد وأقص الكلام عن الحرب والسلام ، ما أود أن أحكيه لكم .	1 –Bismi llahi kutubu maneno kuyakallibu ya amani na harubu , napenda kuwakhubiri.
٢- ائتونى بمقعد! كى أجلس بينكم ، لا تختلف الحقائق عندى بالليل والنهار!	2 –Napenda mnipe kiti! nijiweke katikati , kisiwena tafauti bilayli wa nahari!

وتتكرر القافية ri فى جميع الأبيات ، كما التزم الشاعر بقافية داخلية واحدة فى الشطرات الثلاث الأولى من كل بيت ، كما يلاحظ فى المقطع bu فى البيت الأول والمقطع ti فى البيت الثانى من القصيدة .. وهكذا .

والجدول التالى يوضح أنواع القوافى الداخلية ونسب تكرارها :

(1) Shaban Robert. Ed. J. W. T. Allen. Diwani ya Shaban. Vol. 11X. Nelson. London. 1900.utenzi wa Adili. P. 22.

(2) Amri Abedi K., sheria za kutunga mashairi na Diwani ya Amri. Kenya Literature. Nairobi. 1992.P.16 & Jan knappert, four centuries, P.37.

(أنــواع القوافى الداخلية وسبب تكرارها)

عدد مرات التردد	القافية الداخلية
مرة واحدة	bo – da – de – dhi – do – ga – jo – po – ru – zo
مرتين	fa –fu –hi –me–ndo–ne –nu –nya–te–(w)u– we
ثلاث مرات	(y) e– ngu– no– pa – ra – shi – to – yo – ze – zi
أربع مرات	ba – ji – le – nge – ngo – sha – si
خمس مرات	(w) a – di – la – nga – ya
ست مرات	ko – o – ti
ثماني مرات	Mu – tu – za
تسع مرات	Ke – ki

١٢ مرة	Li
١٣ مرة	Wa
١٤ مرة	Ma
٢٠ مرة	Ta
٢٣ مرة	Ka
٢٦ مرة	Na
٤١ مرة	Ni

ويلاحظ على الجدول السابق أن أكثر القوافى الداخلية ترددا هى :

- القافية ni حيث وردت ٤١ مرة وكانت نسبتها ٤,٩% والقافية na والتى وردت ٢٦ مرة بنسبة ٢,٥٩% ، ثم القافية ka وترددت ٢٣ مرة بنسبة ٢,٢٩% .
- أن أقل القوافى ترددا والتى وردت مرة واحدة هى :

(bo – da – de – dhi – ga – jo – ndo – po – ru – zo)

- أن القافــية لا يمكــن أن تتكون من صامت بمفرده ، وذلك لأن النظام الصوتى السواحيلى يقتضى أن تنتهى الكلمة بصائت.

- أن القافــية " ni " تأتى عند صدور الحديث من أو عن شخصية محــورية تلعــب دوراً فى عملية سرد النص ، كما فى الأبيات أرقام : (٨ – ٢٩ –٣٧ – ٧٤ – ٧٦ – ٨٣ – ٩٩ – ١٠١ – ١١٧ – ١٥٨ – ١٦١ – ١٦٢ – ١٦٦ – ١٧٢ – ١٨١ – ١٨٣ – ١٨٨ – ٢٠٢ – ٢١٠ – ٢١٢ – ٢١٨ – ٢٣٤ – ٢٣٧) فهــذه الأبــيات تنحصر فيها أحاديث المتمردين وقادتهم حول الحرب وخططها ومناطقها والاستعدادات التى تم اتخاذها فى هذا السبيل ، بينما تقوم الأبيات (٢٤٩ – ٢٥٨ – ٢٧٤ – ٢٧٧ – ٢٩٧ ٢٨٢ – ٢٨٤ – ٢٩١ – ٢٩٤ – ٢٩٥ – ٢٩٦ – ٢٩٩ – ٣٠٠ – ٣٠٦ –٣١٣ – ٣٢٣ – ٣٢٤) . التى تأتى على لسان الشاعر بإيضاح فكرة معينة أو لوصف مكان محدد ، مؤثر فى مسرح الأحداث.
- يأتــى تشابه القوافى أحيانا وليس دائماً فى أبيات تتناول أفكاراً متــشابهة ، وقد ظهر ذلك فى الأبيات أرقام ١ – ٢٤ – ٩٥ – ١١٨ – ١٥٧ – ١٨٦ – ٢١٤ – ٢٧١ وقافيــتها جمــيعا هى BU ، التــى تــدور حول فكرة واحدة هى: الحرب والخسارة والــدمار ، وكــذلك الأبيات أرقام ٨٧ – ١٤٣ – ٢٢٢–٢٨٦ وقافيــتها جمــيعاً LE والتــى تدور حول الضجة التى أثارها المتمردون على قائدهم ومثال ذلك :

87 - Bwana akisema yale na washenzi palepale wakasikia kelele : Washenzi wamedhihiri !	٨٧ – فما أن فرغ من ذلك (الكلام) والمتمردون محتشدون حتى سُمع الضجيــج وفى الحال ظهر المتمردون .
143- Hongo kapiga kelele : Hima hima! twende mbele! Mbwemkuru tukalale Subuhi tukahashiri !	١٤٣ – فصاح هونجو : هيا بسرعة إلى الأمام لنقض الليلة فى مبومكورو ونهاجم فى الصبــــاح !

286- Na bwana alialele
akasikia kelele ,
akamsonga papale :
ulilo nalo khubiri !

٢٨٦ –وكان الحاكم نائما فى ذلك الحين
وسمـــــع الضوضـــــاء ،
فظهـــــــر أمامـــــــه
وقال : قل لى ماعندك !

- يلجـأ الـشاعر أيـضا إلى التقديم والتأخير للحفاظ على قافية القـصيدة ri وقافية البيت الداخلية فى نفس الوقت ، ومن أمثلة ذلك :

البيت بالسواحيلية	معنى البيت بالعربية	رقم البيت
Hatta boma la Mchenga Kuitafuta nusuri	وحتى فى قلعة متشنجا لم يجدوا نصيراً	١٣٦
Mara wakaja vitwana Watatu wakakhubiri .	فجأة جاء عبيد وكانوا ثلاثة حيث قالوا :	٥٥
Na rupia mia tatu Wakatwa askari	أما الثلاثمائة روبية فاستولى عليها الجنود	٨٩
Kwa WaMwera na aNgoni Watapeleka khabari	مع المويريين والنجونيين سيبعثون بالأخبار	٢٩
Alfu tatu rupia Mmetowa kwa khiyari	ثلاثة آلاف روبية دفعتموها طواعية	١١٤
Na majina babubabu Sina haja wadhukuri	معروفين الواحد تلو الأخر ولاحاجة لذكر اسمائهم	١٥٧

- ويلاحظ وجود اختلاف فى الشكل الكتابى للقافية الداخلية عن الشـكل الصوتى ، كما فى البيتـين رقمى ١٥٠ ، ٢١٥ بين صوتـى l , r وأحـيانا يـسـقطون صـوت r (١) وهذا ناتـج عن اختلاف نطق بعض السواحيليين فى بعض المناطق السواحيلية لهذين الصوتين .

- ويلاحـظ أنـه فـى حـالات نادرة يستعيض الشاعر بأحد الصائتين الخلفيـين o , u كما فى البيت رقم ٩ ، أو يستعيض بأحد الصائتين الأمامـيين e, i كما فى البيـت رقـم ٢٢٢ فعلى الرغم من وجود

(١) عبد الله نجيب محمد ، الشعر الغنائى السواحيلى ، ص ٢٣.

اختلاف فى الشكل الكتابى بين الصائتين u , o .. إلا أن هناك سمة مشتركة تجمع بين الاثنين نظراً لأنهما صائتان خلفيان ، كما أن السمة المشتركة التى تجمع بين الصائتين e,i هى أنهما صائتان أماميان .

- يلاحظ أن الشاعر حافظ على القافية باستخدام بعض الكلمات وخصوصا المقترضة مُغيراً الصائت الأخير مثل كلمة : Uhuri بدلاً من Uhuru (الحرية) Nusuri بدلاً من Nusuru (نصرة أو تأييد) وقد يكون السبب فى ذلك الاختلاف اللهجى أو الاختيار ما بين نطقين ، لكن الأمر لا يكون كذلك عندما نجد أن الشاعر قد أورد فى قصيدته اسم سونجيا Songea زعيم قبائل النجونيين فى البيت رقم ٣٣٠ فقال Songera وهذا يوضح أنه اضطر إلى ذلك للحفاظ على القافية .

ومما سبق يتضح لنا أن الشاعر قد التزم بالقافية الرئيسية ri فى كل القصيدة ، بينما لم يلتزم بقافية واحدة داخلية حيث تغيرت من بيت إلى بيت أو عدة أبيات إلى أخرى .

ثالثا : الدراسة الأسلوبية :

- **استخدام التعبيرات الإصطلاحية :**

عرف التعبير الإصطلاحى idiom بأنه تعبير يؤدى وظيفة واحدة مفردة بحيث لا يمكن استنباط معناه من مكوناته أو جزئياته ، وقد نجد فى بعض التعبيرات الإصطلاحية نوعاً من الجناس الصوتى بين عنصرى كل تعبير (١).

من الملاحظ على أسلوب الشاعر استخدام التعبيرات الإصطلاحية ، والتى يمكن من خلال استعراضها فى اللغة السواحيلية تقسيمها إلى الآتى :

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع :
Jack Richard & others , Longman Dictionary of applied Linguistics , Longman , London ,1985 , P.134 .

١- المصطلح الخالص pure idiom وهو المصطلح الذى لا يمكن تبريره منطقيا لأنه لا ينقسم ولا يتفتت إلى العناصر التى يتكون منها ، ومن أمثلة ذلك تطبيقا على النص:

يدرك – يفهم (المعنى الحرفى يمسك الكلمات) Shika maneno

يستولى على – يقبض على – يمسك Tia mkononi

ولا يدرك المعنى الصحيح إذا ما نظرنا إلى الترجمة أو المعنى الحرفى .

٢- مصطلح يتضمن كلمة أو إشارة إلى المعنى العام الذى يرمى إليه ، ومن أمثلة ذلك :

المعنى	التعبير الإصطلاحى
يخدع	Fanya hila
يُخيف	Fanya khofou
يرتب	Fanya taratibu
يُشكك	Fanya wasiwasi
يطلق النار	Piga faya
يشعل النار	Tia moto
يشعل النار	Tia nari

٣- مصطلح يمثل الارتباط بين لفظين أو أكثر ، وهو ارتباط لا يستند إلا إلى العُرف أى إلى ما اتفق عليه المجتمع .. ومن أمثلة ذلك :

المعنى	التعبير الإصطلاحى
ليس هناك مفر	Hapana budi
ليس هناك مفر (لا بد لهم)	Hawana budi
ليس هناك شك	Hapana shaka
طواعية	Kwa khiyari

ومن الممكن أن يأتى الفعل غير بانتوى فى الجزءين المكونين له مثل : يسمع النصيحة rithi shauri ، والكلمتان السابقتان مقترضان من العربية بمعنى شورى – ورث على التوالى .

- **مفردات ميزت أسلوب الشاعر :**

يتميز أسلوب الشاعر باستخدام كلمات مُقترضة من عدة لغات أجنبية ومحلية ، أمكن رصدها على النحو التالى :

كلمات مقترضة من العربية :

تنقسم الكلمات المقترضة من العربية إلى نوعين :

أ- نـــوع استخدم فى نفس المعنى والدلالة التى وجد عليها فى العربية دون أى اخـــتلاف مع إضافة بعض الأصوات إليه لتوائم نظام اللغة المنقول إليها ، ومن أمثلة ذلك :

الكلمة المقترضة	المعنى بالعربية	المعنى فى السواحيلية	رقم البيت الذى وردت فيه
Akida	عقيد	مأمور – نائب رئيس فصيلة	١٢٠
Jasusi	جاسوس	جاسوس	١٢١
Jeshi	جيش	جيش	١٢٢
Tuyuri	طيور	طيور	٧٣-١٣٤- ١٥٠
Fitina	فتنة – ثورة	فتنة – ثورة	٢٧
Shabuka	شبكة –شرك	شبكة – شرك	١٣٧

ب – نوع استخدم فى غير المعنى والدلالة التى وجد عليها فى العربية:

الكلمة المقترضة	المعنى بالعربية	المعنى فى السواحيلية	رقم البيت الذى وردت فيه
Mara	مرة	فجأة	٢٤٨
Hasira	حسرة	غضب	٢٣٥
Matajiri	تاجر	غنى – تاجر	١٥٦
Nisiyani	نسيان	إناث	١٣٩ .

يوضـــح الجدول السابق استخدام كلمات سواحيلية من أصل عربى اكتـــسبت معانـــى سواحيلية جديدة مثل : كلمة Matajiri والتى تعنى فى الـــسواحيلية غنى – تاجر فى حين أن معناها فى اللغة المصدر هو تاجر ، وربما يكون لبعض اللهجات أثر فى تغيير شكل الكلمة العربية كما فى كلمة Nisiyani ، ولم أتمكن من الوقوف على مصدرها ربما فى بعض اللهجات

العـــربية الجنوبـــية فهل يمكن استخدام الياء بدلا من الواو ؟ وهل تستخدم بعض اللهجات العربية كلمة نسيان بدلا من نسوان ؟ أو هل تستخدم أحدى اللهجات السواحيلية كلمة Nisiyani التى تدل على نساء [١] .

استخدم الشاعر (فى البيت رقم ٢٦٠) كلمة liwali – والى – حاكم ويـــبدو أنها مقترضة ومصدرها بعض اللهجات التى يمكن أن نسمع فيها هـــذه الكلمة تنطق " لوالى" بدون الألف ، ثم فى مرحلة أخرى تم اندماج هـــذه الكلمة على هذا الشكل واكتسبت صوت الـــ i بعد اللام لكى تتناسب مع القالب الصوتى السواحيلى فأصبحت liwali .
cvcvc

ومن أمثلة الكلمات المقترضة من اللغات الأخرى :

من الانجليزية :

المعـــــــــنى	الكلمـــــــــــة
شرطـــــة	Polisi
بارجة حربية	Manwari
نفيـــر – بوق	Tarumbeta [2]
مكتب	Afisi

من الفارسية :

المعـــــــــنى	الكلمـــــــــــة
بقشيش	Bakshishi
ميناء	Bandari
سيدة	Bibi
جاهز – مستعد	Tayari
حكومـــــــة	Serikali

(١) هـــنا احتمال آخر هو أن يكون قد حدث خطأ ممن نسخها من الحرف العربى إلى الحرف اللاتينـــى ، ويـــدعم ذلك أنها غير موجودة فى المعاجم القديمة ولا الحديثة باستثناء معجم المترادفات Visawe حيث توجد كلمة nisai .

(٢) هـــذه الكلمـــة إمـــا مقترضـــة مـــن الإنجليزية trumpet بنفس المعنى أو من البرتغالية tarambote والـــراجح انها من البرتغالية لأن الأصل البرتغالى أقرب للبناء الصوتى فى شكلها السواحيلى .

من التركية :

المعنى	الكلمة
بارود	Baruti
سجن	Korkoni
رتبة العريف	Ombasha
مدفع	Tafaki
كتيبة من الجنود	Topo

من الهندية :

الكلمة	معناها
طائفة الهنود البراهمة	Baniani
نوع من العملة	Hela
مائة ألف	Lakhi
عملة الروبية	Rupia
العرب العمانيون	Wamanga

من البرتغالية :

الكلمة	معناها
راهب – قسيس – أب	Padre
سجن	Gereza
محفظة – صندوق	Kasha
قلعة – حصن	Boma

من لغة الماكوندى :

الكلمة	معناها
ما – ماذا	Chani
طعام	Ndisha
يقول	Tongoa
رأوا	Wawene
كانوا	Yawele

من لغة الياو :

الكلمـــــــــــة	معناهـــــــــــا
مستنقـــــــع	Kiswamba

بالنظر إلى الجداول السابقة يمكن ملاحظة الآتى :

أن الكلمات المقترضة من لغات أخرى واستخدمها الشاعر يُمكن أن تندرج تحت أربعة أنواع :

١- كلمات نقلت كما هى دون أى تغيير فى الشكل أو المعنى مثل :

سيدة	Bibi
بروجى	Buruji
سجن	Gereza
عملة نقدية صغيرة	Hela
محفظة	Kasha
ضريبة	Kodi
قسيس – راهب	Padre
روبية (عملة هندية)	Rupia

٢- كلمات تم دمجها فى القالب الصوتى السواحيلى مثل :

المعنى	الكلمة
البر (عكس الداخل)	Bara
بارود	Baruti
ميناء	Bandari
قلعة	Boma
حملة عسكرية	Kompania
مائة ألف	Lakhi
بارجة حربية	Manowari
شرطة	Polisi
نفير	Tarumbeta
جاهز – مستعد	Teyari
كتيبة عسكرية	Topo

وتتمـــثل عملية الدمج فى إضافة حرف متحرك لم يكن موجودًا فى الكلمة المقترضة حتى تتفق مع نظام المقاطع السواحيلية .

٣- كلمات حدث تحوير في بعض أصواتها الأصلية مثل :

الكلمة المقترضة	اصلها فى اللغة المقترضة منها	التعليـــــــق
Afisi	Office	صوت الـــ o تحول إلى صوت a
Askari	عسكرى	صوت الـــ ع تحول إلى صوت a
Bahashishi	Bakshishi	صوت الـــ k-kh تحول إلى صوت h
Baniani	Bunia	المقطع bu تحول إلى المقطع ba
Korokoni	Korkol	صوت الـــ l تحول إلى صوت n
Ombasha	Ombashi	المقطع shi تحول إلى المقطع sha
Serikali	Serkari	صوت الـــ r تحول إلى صوت l

وانـــدمجت بعـــض الكلمـــات المقترضـــة وخضعت لنظام السوابق واللواحق المتبع فى اللغة السواحيلية مثل :

الكلمات	معناها	الكلمات فى حالة الجمع
Akida	عقيد	(Ma) Akida
Jasusi	جاسوس	(Ma) Jasusi
Jeshi	جيش	(Ma) Jeshi
Kasha	محفظة – حقيبة	(Ma) Kasha
Padre	راهب – كاهن – قس	(Ma) Padre
Polisi	شرطة بوليس	(Ma) Polisi

ومن الأمثلة الأخرى :

كلمـــة "Wamanga" مُقترضـــة مـــن اللغـــة الهـــندية من كلمة Mangaha بمعنـــى بحـــار أو مـــلاح على سفينة[١] فتم حذف المقطع ha وإضافة سابقة الأسماء السواحيلية لفصيله M-WA على الكلمة المقترضة

---

(١) مولـــوى فيـــروز الـــدين ، فيروز اللغات ، مطبعة فيزوز Sons ، لاهور ، باكســـتان ، ١٩٩٥، ص ٣٣١ .

فاصـــبحت Wamanga[1] ، أمـــا كلمة Wamanga فهى تسمية أطلقها الهـــنود علـــى عرب عمان ، الذين ركبوا البحر منذ القدم وعرفوا الملاحة واشتهروا بذلك على مر التاريـــخ ، كما نجـــد أيضا أن كلمة Bom Bom مقترضة من اللغـــة الإنجليـــزية من كلمة Bomb بمعنى قنبلة .. إلا أن هـــذه الكلمة أضيف إليها المقطع " om " فى اللغة السواحيلية ، وكان من المفروض أن يتم سوحلتها لتصبح bomubomu إلا أنها فى نص القصيدة تعتبر مقطـــعين [CVC + CVC] ، وهى كذلك فى المعاجم الســـواحيلية وربمـــا استخدمها الشاعر بهذا الشكل رغبة منه فى إبراز عنصر الصوت داخـــل القصيدة نظرا لأن قصائد التنزى تعتمد على الأداء الصوتى ويلعب منـــشد تلك القصائد دورا كبيرا فى إبراز العناصر الصوتية والحركية التى تشد جذب وانتباه السامع أو المتلقى .

واســـتخدم الشاعر كلمة طيور Tuyuri النادرة الاستخدام فى اللغة السواحيلية والتى وردت فى الأبيات أرقام ٧٣-١٣٤-١٥٠ للمحافظة على القافـــية وعـــدد المقاطع ، على الرغم من وجود المرادف السواحيلى وهو كلمـــة Ndege البانتوية لأنه مكون من مقطعين ويتعارض مع القافية ، وأحيانا يلجأ لذلك بسبب القافية فقط كما فى البيت رقم ٢٨٧ حيث استخدم الـــشاعر الكلمة المقترضة Sadiri على الرغم من وجود المرادف الشائع الاســـتخدام Kifua بمعنـــى صدر ، وفى البيت رقم ٩٨ استعار الشاعر كلمـــة Disha بمعنى طعام من لغة "الماكوندى" [2] على الرغم من وجود كلمة Chakula فى السواحيلية .

ويلاحـــظ أن استخدام الكلمات السابقة يأتى للحفاظ على القافية فى الشعر ، والجدول التالى يوضح لنا أمثلةً مشابهة لهذا الاستخدام :-

---

(١) وهـــنا ينبغى الإشارة إلى أن أعدادا كبيرة من الهنود قد هاجروا إلى منطقة شرق إفريقيا مـــن شـــبه القـــارة الهندية مسلمين وغير مسلمين ، وكانوا يتكلمون لغات مختلفة كاللغات الجـــراتية والآريـــة والبلوخـــستانية ، وهيمنوا بشكل كبير على الحياة فى منطقة الساحل الـــشرقى الإفريقى ، وأطلقوا هذه التسمية على العرب العمانيين الذين لم يولدوا فى شرق إفـــريقيا ، لمزيد من التفصيل أنظر : سيد حامد حريز ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ١٠٩ .

(٢) يحـــتمل أن تكون تلك الكلمة أصلا قد دخلت من اللغة الإنجليزية (dish) بمعنى – طعام لمزيد من التفصيل أنظر :

Tuki, English Swahili dictionary, 1996 – Dar Es salam, Tanzania. P. 210.

الكلمة المقترضة	المقابل السواحيلي	معناها	أرقام الأبيات التى وردت بها
Takasiri	Kosa	تقصير-عجز-نقص	٩٨-١١٠-١٤٩-١٨٣
Kasiri	Nyingi	كثير	١٢٣
nari	Moto	نار	١٣٢
Dawiri	Tafuta	يبحث عن	١٠٨
Makadari	Uwezo	مقدرة	٧٢-٨٥-١٦٠

كما أورد الشاعر فى نص القصيدة عدداً من الكلمات العسكرية الخاصة بالأسلحة والتى لا يستخدم بعضها الآن فى السواحيلية الحديثة ومن بينها :

الكلمة	معناها	رقم البيت الذى وردت فيه
Hanjari	خنجر	١٢
Jambia	خنجر صغير	٩٠
Korofindo	بندقية قديمة	١٢٣
Mikuki	حراب	١٦٩ – ٢٢٦
Msenge	سهام	١٤٩
Panga	سيف طويل (١)	٩٠
Sefu	سيف	٩٠
Shoka	بلطة	٥٩
Viyasi	رصاص	١٢٥

يلاحظ من خلال الجدول السابق وجود بعض المرادفات لبعض الكلمات مثل :

Hanjari المرادف الحالى لها : Upanga

Korofindo المرادف الحالى لها : Gobore

Msenge المرادف الحالى لها : Mshale

(١) يستخدم هذا السيف لحش أو إزالة الحشائش وفروع الأشجار .

٤- استخدام متقابلات لفظية :

وقـد وضعها فى إطار التضاد الذى يعد لونا من المحسنات البديعية مثلما جاء فى البيت رقم ١٣٩ :-

Wake na waume (بـدلا مـن) نـساء ورجـال

Nisiyani na dhukuriوفى البيت رقم ٢ :-

bilayli wa nahari بالليل والنهار (بدلا من) usiku na mchana

٥- وقد استخدم التكرار ومنه :

التكـرار اللفظى مثل استخدام كلمة bora bora فى البيت رقم ٢٣٥ بمعنى أفضل - أحسن .

ومنه أيضاً تكرار ألفاظ متقابلة أو جمل مثل :

رقم البيت الذى وردت فيه	الجملة	المعنى
٢٤١ - ٣٨	Tifuli na akbari	صغاراً وكباراً
١٢٧	Shaibu na asghari	كبار وصغار
٩١ - ٥٧	Bilayli wa nahari	بالليل والنهار
٣٢٧ - ١٣٩	Nisiyani na dhukuri	نساء وذكور

ويلعـب التكرار السابق دوراً أساسياً فى موسيقى القصيدة ، خاصة وأننـا نجـد تلك الجمل السابقة منتشرة فى نصوص السير الشعبية العربية وهنا يظهر أثر الثقافة العربية .

استخدام الصفات :

الصفة كلمة تحدد نوع الأسماء وتعرفها ولا يمكنها الوقوف بمفردها إذا كان الاسم الموصوف غير موجود أو غير محدد أو غامضاً(١) ، ويمكن تصنيف الصفات فى القصيدة فى المجموعات التالية :

(1) Broom field . G . w . Sarufi ya Kiswahili , Oxford University Press, Nairobi 1978, PP. 12 - 14 .

المجموعة الأولى :

صفات التضاد

الصفة الواردة	المعنى	رقم البيت
Tifuli na akibari	صغار وكبار	٣٨
Shaibu na asighari	شيوخ وشباب	١٢٧
Dhaifu na njema	قبيح وحسن	٦ – ٣٢٩
Dhalili na matajiri	فقراء وأغنياء	١٥٦
Fukara na matajiri	فقراء وأغنياء	٢٨٩
Shubabu na atufali	شباب وأطفال	١٩١
Uchungu na utamu	مر وحلـــــو	٣٣١
Iharari na vitwana	أحرار وعبيد	٥
Si ajuza ni mtoto	هى شابة وليست عجوزاً	٢٧٢

ويهـدف التــضاد هنا إلى إبراز صفة الشمولية مما يجسد الأفكار المطــروحة ، وتتابع تلك الصفات يشكل إيقاعاً موسيقيا مطلوباً فى قصائد التنزى .

المجموعة الثانية :

صفات لوصف الأسماء

الصفة الواردة	المعنى	رقم البيت
Mambo kabihi	أمور قبيحة	٥٤
Fedha nyingi	أموال كثيرة	١٨٣
Bwana mkubwa	السيد الكبير	١٧٦
Kufa uchungu	الموت مـــر	٢٢٣
Watu mashuhuri	ناس مشهورون	٢٣٤
Habari ni kuu	خطب شديد	٩
Vita hivi ni thakili	هذه الحرب قاسية	٩٦
Washenzi wote wajinga	إن جميع المتمردين جهلة	١٠
Washenzi nao kasiri	لأن المتمردين كثيرون	١٢٣
Nasi sote iharari	ونحن جميعا أحرار	٣١٦
Raiya tena fakiri	مجرد تابع ضعيف	٢٣٠
Si ajuza ni mtoto	هى شابة وليست عجوزاً	٢٧٢

يتــضح من الجدول السابق ، أن الصفة يمكن أن ترد لوصف اسم بطريقة مباشرة بمعنى أن الصفة تتبع الموصوف مباشرة أو فى شكل جملة خبرية مُشتملة على الرابطة niوغيرها ، كما تأتى الصفة لوصف اسم مثبت أو منفــى ، ويــربط بين الصفة والموصوف فعل الكينونة ni ، كما سبق ذكـــره .

المجموعة الثالثة :

صفات تأكيد وتكرار

رقم البيت	المعنى	الصفة الواردة
١٤٠	المساكين والفقراء	Dhalili tena fakiri
٢٣٥	ناس أفاضل	Watu bora bora

مــن الجـــدول الســابق يلاحظ أن الصفة يمكن أن تــرد للتأكيد وذلــك علــى صــورتين : إما أن تأتى صفتان مختلفتان بينهما رابط مثل Dhalili tena fakiri أو تأتى صفة واحدة مكررة مثــل bora bora .

والتكرار هنا يهدف إلى تأكيد المعنى وتقويته .

المجموعة الرابعة :

صفات تتم باستخدام التقديم والتأخير ويفصل بين الصفة والموصوف أداة أو رابطة أو فعل

رقم البيت	المعنى	الصفة الواردة
١٢٣	لأن المتمردين كثيرون	Washenzi nao kasiri
١٤٩	على الرغم من أن المتمردين كثيرون	Washenzi ngawa kathiri
١٨٣	سنعطيك مالاً كثيراً	Fedha takupa kathiri
٥٣	أيها المتمردون المجانين	Washenzi nyini wazimu

يتبــين مــن الجــدول السابق أن الصفة يمكن أن تأتى وبينها وبين الموصوف فاصل كالآتى :

١- ضمير مثلما ورد فى البيتين رقمى ٥٣ و ١٢٣ حيث تعتــبر kasiri أو kathiri صفة و washenzi موصوفا أما nao فهى هنا ضمير يعود علــى جمــع الغائبــين وكــذلك تعتبر nyinyi ضمير يعود على جمع

المخاطبين ، ويلاحظ أن الثاء العربية فى الكلمة السواحيلية المقترضة (كثير) وردت فى النص فى البيتين السابقين مرة th كما وردت مرة أخرى بحرف s الأمر الذى يرجح أن هناك نطقين مختلفين لتلك الكلمة فى بعض اللهجات والمناطق السواحيلية .

٢- رابطة مثل ingawa على الرغم من والتى فصلت بين الصفة kasiri أو kathiri والموصوف washenzi .

٣ - فعل مثل (أن يعطى ku - pa) والذى تسبقه علامة الزمن المستقبل ta فجاءت الصفة kasiri أو kathiri لتصف الموصوف وهو مال Fedha ، فالمفروض أن تكون هذه الجملة: ta kupa fedha kathiri غير أنه حدث تقديم وتأخير للضرورة الشعرية وللحفاظ على قافية القصيدة ri ، التى لابد أن تنتهى الشطرة بها ، وعلى ذلك فإن الهدف من التقديم والتأخير هنا هو الحفاظ على الضرورات الشعرية بالإضافة إلى الجرس الموسيقى .

كما اتضح من خلال تتبع بعض الصفات فى القصيدة أن الصفة تلى الموصوف كما فى العربية ، ومع ذلك فقد وردت بعض الصفات التى تخالف تلك القاعدة ، فسبقت الصفة فيها الموصوف ، مثال ذلك فى البيت رقم ٢٩٠ :

أخطار كثيرة khatari nyingi ، والبيت رقم ٥٢ وجنود كثيرون wengi maasikari

ويلجأ الشاعر لهذه الطريقة عندما تقتضى الضرورة الشعرية ذلك للمحافظة على القافية ، كما يلجأ أحيانا إلى تقديم الصفة على الموصوف للمبالغة ، ولجذب انتباه القارىء الذى يدرك أن هناك خطراً لكن الشاعر يريد التركيز على شدة هذا الخطر .

استخدام المتقابلات اللفظية :

ذكرنا سابقا أن أسلوب الشاعر يتميز ببعض السمات البلاغية كاستخدام المتقابلات اللفظية ، أى الجمع فى الكلام الواحد بين الشىء وضده أو نقيضه ظاهراً كان ذلك الجمع أو خفياً ، وبالإيجاب فى الطرفين أو فى أحدهما سواء كان الطرفان حقيقيين أو مجازيين ، أسمين أو

مختلـفـين[١] وقـد وردت تلك المتقابلات فى القصيدة فى شكل أسماء – صفات – أسماء وصفات على النحو التالى :

أ– فى شكل أسماء :

مسلسل	المعنى	الصفة	رقم البيت الذى وردت فيه
١	إناث وذكور	Nisiyani na dhukuri	١٣٩ – ٢٣٧
٢	أطفال وكبار	Tifli na akbari	٣٨ –٢٢٢– ٢٤١
٣	سلام وحرب	Amani na harubu	١
٤	مساء صباح	Usiku hatta mchana	١٣٨
٥	بالليل والنهار	Bilayli wa nahari	٢ – ٥٧ – ٩١
٦	حزن – فرح	Huzuni – furaha	٣٢٨ – ٢٤٩
٧	رجال – نساء	Rijali – nisiyani	١٣٩ – ٢٦٠

ب– فى شكل صفات :

مسلسل	المعنى	الصفة	رقم البيت الذى وردت فيه
١	مر وحلو	Uchungu na utamu	٣٣١
٢	قبيح وحسن	Dhaifu na njema	٦ – ٣٢٩
٣	فقير وغنى	Dhalili na matajiri	١٥٦
٤	كثير – قليل	Kathiri – kidogo	١٨٣ – ٢٦٩
٥	عبيد وأحرار	Watumwa na iharari	٤٦

جـ– فى شكل أسماء وصفات :

مسلسل	المعنى	الصفة	رقم البيت الذى وردت فيه
١	شيوخ وشباب	Shaibu na asghari	١٢٧
٢	عجوز – طفل	Ajuza ni mtoto	٢٧٢

(١) عـبد العزيز قلقيله ، البلاغة الإصطلاحية ، دار الفكر العربى ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٢، ص . ٢٩٩ .

ويتبين مما سبق أن أهم القيم الوظيفية للمتقابلات اللفظية فى السياقات المختلفة للقصيدة هى :

إظهار وتوضيح المعنى وترسيخه فى الذهن ، كما فى المثال التالى :

نساء ورجال — nisiyani na dhukuri

الذى يدل على شمولية التشتت الذى حل بين جميع أفراد الشعب نساء ورجالا ، والمثال nisiyani na dhukuri الذى ورد فى البيت رقم ٢٣٧ يُعبر عن تهيئة كل الناس للدفاع عن الوطن .. حيث طلب القائد أن يوزع الماء على جميع أفراد الشعب نساء ورجالا دون أى تمييز .

ومن أمثلة المتقابلات :

أطفال وكبار — tifli na akbari

وقد ورد فى أبيات مختلفة متقابلات لفظية تدل على معنى عام ، إلا أنه فى كل بيت يحمل معنى مختلفاً .. ففى البيث رقم ٣٨ tifli na akbari يهدف التقابل هنا إلى إظهار شمولية الخطر وأنه سيصيب الجميع بمختلف أعمارهم أطفالا وكباراً.. أما فى البيتين رقمى ٢٢٢ ، ٢٤١ tifli na akbari ، فإن هذه الصورة تهدف – إلى جانب التوضيح والتأكيد– إلى إبراز أهمية دور القائد فى طمأنة الجماهير وقت الخطر وحماية تلك الجماهيرعند اشتداد المحن.

وقد يشير التقابل إلى مشاركة الناس من كل الأعمار فى الفعل إلى جانب توضيح المعنى وتأكيده كما نرى فى البيت رقم ١٢١ الذى يقول الشاعر فيه :

وبينما كانوا يتحدثون	Hapo wakati kunena
كباراً وصغاراً	wazima na wana
رآهم الجواسيس	Majasusi wakaona
الذين حضروا للاستطلاع	Wakaja wakakhubiri.

وفى البيت رقم ١٢٧ يقول :

Bwana alipo kufika	وعندما وصل الحاكم
Washenzi katawanyika	تفرق المتمردون
Baadhi kawakuvuka	قلة هم الذين نجوا
Shaibu na asghari	من الشيوخ و الشباب

وتبـين هـذه الصورة شمولية الضرر الذى لحق بالمتمردين عندما ذكر أن قلة من الشيوخ والشباب هم الذين نجوا ، وتمكن الشاعر من تقديم عدة صور للمتقابلات فى هذا البيت :

- (تفـرق ku tawanya - وصل ku fika)
- (الحاكـم Bwana - المتمردون Washenzi)
- (الشـيوخ Shaibu - الشـباب Asighari)

ومن الأبيات التى وردت بها المتقابلات أيضا :

2- Napenda mnipe kiti!	٢- ائتونى بمقعد!
nijiweke katikati,	كى أجلس بينكم،
kisiwe na tafauti	لا تختلف الحقائق عندى
bilayli wa nahari!	بالليل و النهار!
57- Washenzi walitupata	٥٧- فقبض علينا المتمردون
mikono Katukamata	أمسكوا بنا وشدوا وثاقنا
tena wametukokota	سحبونا (جرونا)
bilayli wa nahari.	فى الليل والنهار.
91- Washenzi walipoona	٩١- فلما رأى المتمردون
vita hawezi kuuwana,	أنهم لايستطيعون خوض الحرب.
wote walikimbizana	فروا جميعا
bilayli wa nahari.	فى الليل والنهار.

وفـيها نجد صوراً من المتقابلات ترمى إلى التوضيح أيضاً ، حيث يهـدف الـتقابل فى البيت رقم ٢ إلى إظهار عنصر الدوام للتأكيد على أن

الحقائق لا تتغير عند الشاعر فى الليل أو النهار bilayli wa nahari ، أما الصورة فى البيت رقم ٥٧ فإنها تهدف إلى إبراز عنصر الاستمرارية وتواصل صور التعذيب والمعاناة التى أراد الشاعر إيضاحها فى هذا البيت .. كما تشير الصورة فى البيت رقم ٩١ إلى استمرارية حالة الفرار وعدم الاستقرار بما يتناسب مع هول الحرب وفظاعتها والفرار هو الحل الوحيد الذى لجأ إليه الوطنيون ، ومما يقوى هذه الصورة التضاد الذى ورد فى نفس البيت بين الليل والنهار .

ومن الأبيات أيضاً :

46- Wamepeana ahadi akhuu na awladi kitali nakishitadi watumwa na ihirari.	٤٦- ولقد تعاهدوا إخواناً وأبناء على الصمود إذا ما اشتد القتال عبيد وأحرار .
5. Niwataje na majina watu walio pigana, iharari na vitwana utamboni kudhihiri.	٥- سأذكر لكم الأسماء والأشخاص الذين حاربوا، من الاحرار والعبيد ممن شاهدوا المعارك.
103- Baada kufika kwao kwa yule mkuu wao wakatengeza vikao atufali na kubari.	١٠٣- وبعد أن وصلوا إلى موطنهم عند زعيمهم عقدوا الاجتماعات صغاراً وكباراً.

ورد التقابل فى البيتين رقمى ٤٦ و ٥ بهدف إبراز أهمية ونوعية المشاركين فى الثورة بما يؤكد شمولية النزعة الثورية التى اندفع إليها المجتمع السواحيلى ، فالثورة ضمت كل الطبقات عبيداً وأحراراً ، ويؤكد ذلك أيضاً الصورة التى وردت فى البيت رقم ١٠٣ والتى توضح مشاركة الجميع صغاراً وكباراً فى الاجتماعات التى كانت تعقد لبحث كيفية تنظيم الثورة للتخلص من المستعمر الدخيل .

ومن هذه الأبيات كذلك :

138- Waliwahi kupigana	١٣٨- فوقعت اشتباكات
washenzi na wetu bwana	بين المتمردين وحاكمنا
usiku hatta mchana,	ليلا ونهــــــــــارا ،
wasiipate bandari.	دون توقف أو نهاية.
162-Rutende hatta Jangwani	١٦٢-ومن روتيندي حتى جانجوانى
si vita yawele chani?	فإذا لم تكن حربا فماذا كانت ؟
usubuhi na jioni	فى الصباح والمساء
huona wamesihiri!	جميعهم سحروا !
295- Ninawatuma nendani	٢٩٥- اذهبــــــــــوا
mkangie majumbani	ولتدخلوا البيوت
subuhi hata jioni	من الصباح حتى المساء
fuwata yangu amri!	ولتنفذوا أمـــــــرى !

تهـدف الـصور الواردة فى الأبيات الثلاثة الســابقة إلى توضيح وإبــراز عنصر الزمن أو المساحة الزمنية للمعركة والأحداث التى جرت ممـــا يُجـسد الصورة الزمنية والحركية ، وفى نفس البيت قال الشاعر : usiku hatta mchana "من المساء إلى الصباح" و usubuhi na jioni "فى الصباح والمساء" و subuhi hata jioni "من الصباح حتى المساء" .

156- Vita vyao vilifika	١٥٦- حتى إذا امتدت الحرب
bandarini Mroweka;	إلى الساحل عند مرويكا ؛
watu wakatawanyika	تفرق الناس
dhalili na matajiri.	فقراء وأغنياء.

يوضـــح الــتقابل فى البيت السابق أن الأثر شمل كل الطبقات من الفقراء والأغنياء ، ومن هنا يتضح لنا أن الشاعر وظف المتقابلات اللفظية بطريقة مميزة لأسلوبه ، حيث لعبت تلك المتقابلات دوراً أساسياً فى الإيقاع الموسيقى للقصيدة وهو المطلوب فى قصائد التنزى .

استخدام الزمـــن :

يغلب على أسلوب الشاعر استخدام الزمن الماضي ، وسبب ذلك أنه يحكـــي أحـــداثاً وقعـــت في الماضي ، ومن المعروف أن الفعل في اللغة السواحيلية يأتي من المصدر بدون ku المصدرية مسبوقاً بضمير شخصي متصل يعود على الاسم ، فالأداة الدالة على الزمن في اللغة السواحيلية هي التي توضح زمن الفعل إن كان ماضياً أم مضارعاً أو مستقبلا مثال ذلك:

أقرأ كتابـــاً — Ni na soma kitabu

قرأت كتابـــاً — Ni li soma kitabu

ونجد الفعل الماضي من حيث الجـــهة Aspect ينقسم إلى ثلاثـــة أنواع هي :

الماضـــي المنقطع ويعبر عنه بالسابقة li ، والماضي القريب ويعبر عـــنه بالسابقة Me ، أما عن الحال الماضي القصصي فيعبر عنه بالسابقة Ka . فالعلامتان Me و Ka تمثلان وجهة الحدث من حيث تمامه أو عدم تمامـــه ومن التطبيق على القصيدة ، نجد أن الشاعر استخدم Li في البيت رقم ١٧ حيث قال :

ليتهم قالوا (مامعنى) ماجي ماجي ؟ — Walisema maji maji ?

واستخدم السابقة Me في البيت رقم ٨ حيث قال :

بأن المتمردين قد تآمروا — Ya washenzi wamekhuni

واســـتخدم السابقة Ka في كثير من أبيات القصيـــدة كما جاء في البيت رقم ١٣ :

فظهر برق الرصـــاص — Viyasi vikatakata

وفيما يلي جدول احصائي بنسب استخدام هذا الزمن :

Me	Li	KA	المجموع
٩٠	٣٩	١٨٨	٣١٧
%٢٨,٣٩	%١٢,٣٠	%٥٩,٣٠	النسبة المئوية

ويتــضح مــن الجدول أن السابقة ka وردت حوالى ١٨٨ مرة بما يــوازى ٥٩,٣٠% مــن مجموع سوابق الزمن الماضى المختلفة ويرجع الـــسبب فـــى ذلـــك إلى أن أحداث القصيدة تدور فى الزمن الماضى الذى يستخدم فى القص ، و ka تناسب القص والحكى ، وهذا هو سبب ظهورها بكثرة :

۲۷ – فرأينا أن ذلك عبء كبير — 27 – Mazito tukayaona
۷ – وفجأة وعلى حين غرة — 7 – mara ikaja ghafula
۷ – تواترت الأنباء — 7 – tukasikia habari
۱۱ – فأرسل إليهم الجنود — 11 – kapandisha askari

كما تأتى me سابقة الزمن الماضى المستمر فى المرتبة الثانية بعد السابقة ka ، حيث وردت حوالى ٩٠ مرة بما يوازى ٢٨,٣٩% :

٥٧– ثم سحبونا (جرّونــــــا) — 57– tena wametukokota
٢٧– لقد اخترنا المـــــوت — 27– la kufa tumekhitari
٣٢٠–لأن الجنود نصبوا الكمائن فى كل كان — 320–wamejaa askari.
٨– بأن المتمردين قد تآمروا — 8– ya washenzi wamekhuni

وفى النهاية تأتى السابقة li التى وردت حوالى ٣٩ مرة بما يوازى ١٢,٣٠% مــن مجموع سوابق الزمن الماضى فى القصيدة ، ويلاحظ أن الــشاعر قــد استخدم تلك السابقة للدلالة على الأحداث التى وقعت وأنتهت وعــادة ما يتبع هذه السابقة الزمنية li السابقة الزمنية الأخرى me أو ka كما يتضح من البيتين رقمى ٥٧ ، ٣٢٠ .

وفيما يلى مثال لترتيب علامات الزمن فى البيت الشعرى السواحيلى :

علامة الزمن	رقم البيت	الشطرة الأولى	الشطرة الثانية	الشطرة الثالثة	الشطرة الرابعة
KA	٥٧	–	KA	–	–
ME		–	–	ME	–
LI		LI	–	–	–
KA	٣٢٠	–	–	–	–
ME		–	–	–	ME
LI		LI	–	–	–

ويتضح مما سبق :

أن بعـــض أبيات القصيـــدة جاءت فيها ســـوابق الماضـــى الثلاثة li, ka , me ، ففى البيت رقم ٥٧ استخدم الشاعر السابقة li فى الشطرة الأولى ثم ka فى الثانية وأخيرا me فى الشطرة الثالثة ، وقد يستخدم li ثم يتـــبعها بـــ me كما ورد فى البيت رقم ٣٢٠ فهو بذلك اراد أن يقـــول أن الظلـــم وســـحل الوطنيـــين لازال مـــستمراً فى إشارة منه إلى استمرارية الظروف التى تدعو الناس إلى الثورة ، وهذا التنوع يلعب دوراً أساسياً فى تقـــوية الأفكـــار والحفاظ على الإيقاع الموسيقى للأبيات والذى تعتمد عليه قصائد التنزى اعتماداً كبيراً .

ولـــم يمـــنع ذلـــك بالطـــبع استخدام الأزمنة الاخرى فى الحالات المناســـــبة ، ومن أمثلة ذلك : الأمثلة التالية التى وردت فى المستقبل ، رغم عدم وجود قرينة على المضارعة أو الزمن :

أمثلة ورد فيها الزمن المضارع أو المستقبل :

18– Hamsa mia ninyonge, na mitini niwafunge, thalatha mia watenge tuingoje manowari.	١٨– سوف أشنق خمسمائة ، وأسجن مائتين ، وأعفو عن ثلاثمائة حتى يصل الأسطول .
26– Mara kulima mashamba, jioni tuvume pamba, tena tujenge majumba na kodi tukidabiri.	٢٦– مرة نقوم بالزراعة ، وفى المساء نجنى القطن ، ثم نبنى المنشآت ونفكر فى توفير الضرائب.
33– Tuki fungoni twasema hatutambuwi wa nyuma kwa dalili kuna chuma, na kufa kwetu uzuri.	٣٣– ولم ندرك ما يدور خلفنا فلن نكشف عمن يقف خلفنا لكن من الواضح أنها رحى الحرب، والموت أفضل بالنسبة لنا .

ورد الزمن المضارع والذى دل على وجوده علامته na فى بعض الأبيات التالية :

40- Hawana budi kuvuka ng`ambo ya Lindi kufika, na hilo hapana shaka, bwana, tunakukhubiri.	٤٠- لا بد من العبور والوصول إلى ليندى ، وليس فى ذلك شك ، وهكذا أيها الحاكم فإننا نخبرك .
112-Mkaja kunichukuwa na gharama mkatowa kasidi niwape dawa? Huwaje mnaghairi?	١١٢- وجئتم تأخذوننى ودفعتم مقابل ذلك كى أعطيكم الدواء ؟ فكيف تغيرون رأيكم ؟
125- Ndia yao majasusi pamoja na mapolisi na hamali wa viyasi wanakwenda kwa uzuri.	١٢٥- أمتلأ الطريق بالجواسيس وكذا برجال الشرطة وحاملى الرصاص الذين يسيرون بانتظام.
194– Pale wanapo kusema jasusi anatazama, akili anawapima hata juwa alasiri.	١٩٤- وبينما هم يتحاورون يواصل الجاسوس مراقبتهم ، ويزن أفكارهم حتى وقت العصر .

فى البيت رقم ٤٠ فقد استخدم الزمن المضارع وجسده فى هذا البيت أى أنه استحضر المضمون أو الشخصيات وكأنه حدث فى الواقع أمام القارىء أو المتلقى وحدث نفس الشىء فى البيت رقم ١٢٥ حيث قام الشاعر بتجسيد شخصية الجواسيس والعملاء وهم الطرف المناهض للمتمردين وكأنهم ماثلون أمام القارى.

أما فى البيت رقم ١٩٤ يهدف الشاعر من استخدام الزمن المضارع إلى إبراز شخصية الجاسوس ودوره واصراره على تلقف المعلومات ونقلها فى زمنه الحاضر مما يدل على الدور الأساسى الذى لعبه الجواسيس من أهل البلاد فى القضاء على الثورة وإخمادها وهو ما يُبرز سبباً من أسباب الهزيمة .

يأتى استخدام الزمن المضارع لتوضيح ارتباط الزمن بالشخصية والحدث ، حيث قام الشاعر باستحضار تعليمات هونجو وطرحها أمام القارىء ليراها رأى العين وذلك لأن هونجو يُمثل شخصية رئيسية تصدر

منها الحكم .. بالإضافة إلى أنه كان على علم بمعظم الأمور التى تدور داخل وطنه لذلك استخدم الزمن المضارع .. وهذا استحضار وتجسيد للماضى فى صورة الحاضر .

كما أظهرت الأبيات أرقام ١ و ٢ و ٥٠ والتى وردت فى الزمن المضارع ، أن هناك أبيات تتوحد فى الزمن وتتوحد كذلك فى الموضوع والأفكار ، فالأبيات الثلاث السابقة تتحدث عن عادات ثابته وعرف دائم الاتباع ، وهو نفس ما نلاحظه فى البيت التالى :

26– Mara kulima mashamba,	٢٦ – مرة نقوم بالزراعة ،
jioni tuvume pamba,	وفى المساء نجنى القطن ،
tena tujenge majumba	ثم نبنى المنشآت
na kodi tukidabiri.	ونفكر في توفير الضرائب.

والخلاصة هى أن الشاعر حرص على استخدام صور الزمن الماضى المختلفة لتناسب فكرة السرد والقص التى يقوم عليها بناء القصيدة والذى يتمثل فى الأحداث التاريخية .

المزاوجة بين السرد والحوار :

يمتاز أسلوب الشاعر بالمزاوجة بين السرد والحوار ، فيقوم الشاعر بدور "الراوى" أحيانا لكى يروى قصة كفاح الشعب السواحيلى خلال فترة معينة ويستخدم الحوار أحيانا أخرى لضرورته ومناسبته فى موقعه.

ويمكن إبراز طريقة استخدام الشاعر للسرد والحوار فى القصيدة على النحو التالى :

حاول الشاعر الحفاظ على شكل ونمطية القصيدة السواحيلية بالتقديم لعمله فى الأبيات من رقم ١ إلى رقم ٦ بهدف تهيئة القارىء أو المتلقى لسماع ما يريد الشاعر أو الراوى أن يقوله ، ومن جهة أخرى قام ووصف الأحداث وتسلسلها ، وبين دور الشخصيات التى أثرت فى مجريات الأمور وتدخل أحيانا لإبراز رأيه فى بعض شخصيات القصيدة ، من ذلك مثلا ما ورد على لسانه فى البيت رقم ٧ حيث قال :

Twalikaa tukilala	كنا نعيش حياة رغدة
Na ndisha njema tukila	نأكــل مالــذ وطاب
Mara ikaja ghafula	وفجأة وعلى حين غرة
Yukasikia habari .	تواترت الأنبـــــــاء .

ويحاول الشاعر رسم صور حسية وحركية للشخصيات والأحداث ، وقد ظهر ذلك من وصفه للمعارك هادفا من وراء ذلك إلى أن يعيش القارىء أو المتلقى فى الحدث ، مثال ذلك :

134- Washenzi wakenda mbio	١٣٤- كان المتمردون يركضون
na huzuni na kilio	يبكــــــــون وينوحون
wanena kimoyo moyo	وفى أنفسهم يتحدثـــــون
huruka kama Tuyuri .	ويسرعون كالطيــــور .

308- Washenzi wakajeshi	٣٠٨- كان المتمردون كثيرى العدد
waama hawana eshi	لم يكن لديهم (حتى مجرد) الخبز
chakula kwao mafishi	ولم يكن معهم الطعــام
kwa hali ya ufakiri .	لشدة الفقـــــــــر .

وفى البيت التالى يعرض لنا سبب النتيجة السيئة التى حاقت بكينجارا وسونجيا فقال :

330- Mwana haramu Kinjara	٣٣٠-ابــن الحــرام كينجارا
aduwa llahi Songera	وعـــــدو الله ســــــونجيا ،
wameutaka ubora	ارادا الشهـــــــــــــرة
bilashi kujikhasiri .	لكنهما خسرا نفسيهما سدى !

فهـــو يرى أن "كينجارا" و"سونجيا" - وهما من زعماء الثورة - قد خسرا نفسيهما لأنهما أرادا الشهرة ولم يكن عملهما من اجل قضية الوطن ، علـــى افتراض أن الشاعر لم يكن مع الثورة أو التمرد أو على الأقل ضد زعمائها ، كما نجد الشاعر يستخدم كلمة washenzi بمعنى جهلة - قليلى الخبرة ، وهى تسمية مكروهة بالنسبة للوطنيين حين تطلق على قادة الثورة وربمـــا يكـــون الهدف من تلك التسمية هو التماس العذر لهم حيث لم تكن

لديهم الخبرة الكافية بالثورة وبتقدير قوة الأعداء ، وهو انما يعبر عن أفكاره ومشاعره الخاصة .

- ومـــن وظائـــف السرد أيضا ، الاستشهاد ، وتأكيد أن ما سرده صحيح حيث إن ما ذكر كان معروفاً فى جميع البنادر ، فمصدر الحقائق هو ما يـــرويه بنفـــسه .. إلا أن الملاحظ هنا أن الشاعر قام بتعريف نفسه فى الخاتمـــة ، وهو ما يختلف عن طريقة رواة السير الشعبية العربية الذين يُعرفون أنفسهم فى مطلع القصائد .
- ومـــن خلال السرد أيضا يحاول الشاعر تنبيه المستمع أو المتلقى عندما ينتقل من حدث لآخر حيث قال فى البيتين رقمى ٥٥ ، ٩٨ :

55 – Muda huo wakinena washenzi na wetu bwana, mara wakaja vitwana watatu wakakhubiri:	٥٥- وبينما كان الحديث يدور بين المتمردين وسيدنا فجأة ! جاء عبيد وكانوا ثلاثة حيث قالوا :-
98- Maneno yalipo kwisha wakatengeneza disha waama hayikutosha sababu walikathiri.	٩٨- ولما انتهى الكلام قاموا بإعداد الطعام لكنه.. لم يكن.. كافياً لأنهم كانوا كثيرين.

علـــى أن أغلـــب الضمائر التى استخدمت فى القصيدة هى ضمير الغائـــب بنوعيه الجمع والمفرد وهذا لأنه يتحدث عن أشخاص غائبين فى الزمان والمكان ويظهر ذلك فى المقاطع السردية :

11- Walitamani kitali kuikhuni serikali. Sultani sikubali Kapandisha askari.	١١- هم عزموا على القتال واسقاط الحكومة. ولم يقبل الحاكم فأرسل إليهم الجنود.

12- Wakapanda kufuwata vilimani kawakuta. Hapo chuma kikateta kwa Fataki si hanjari.	١٢ــ فذهبوا ليتعقبوهم فوجدوهم فى المرتفعات. وحينئذ تصارع الحديد بالمدافع لا بالخناجر.

ويلجأ الشاعر إلى استخدام ضمير المتكلم فى المقدمة والخاتمة وفى الأبيات التى تدخل خلالها أثناء عملية الحوار ، وربما كان يهدف إلى جعل القــارىء أو المتلقــى ملتــصقاً بالعمل السردى ، بدرجة تجعله يشعر أن "الراوى" هو أحد الشخصيات الأساسية فى هذا العمل :

5 - Niwataje na majina watu walio pigana, iharari na vitwana utamboni kudhihiri.	٥ – سأذكر لكم الأسماء والأشخاص الذين حاربوا ، من الأحرار والعبيد ممن شاهدوا المعارك.
6 - Dibaji imekoma. Sasa awali nasema sifa dhaifu na njema: nitulize mistari.	٦ – وبعد هذه المقدمة . سوف أبدأ الحكاية الآن وصفة كل قبيح وجميل : تضمنته هذه السطور .

على أن الشاعر لم يوفق أحياناً فى الحفاظ على حياده ، حينما تدخل برأيه الشخصى فى الخاتمة وقال:

329- Nimekwisha kuyasema sifa dhaifu na njema ; atakaye ni kusoma muitangaze khabari!	٣٢٩- لقد انتهيت من الحديث وذكرت الحسن والقبيح ؛ فمن أراد فليقرأ ويحكى هذه القصة !
330- Mwana haramu Kinjara aduwa llahi Songera wameutaka ubora bilashi kujikhasiri .	٣٣٠- ابـــن الحـــرام كينجارا وعـــدو الله ســونجيا ، ارادا الشهـــــرة لكنهما خسرا نفسيهما سدى !

كمــا ظهر تحيز الشاعر وعدم حياده فى بعض أبيات القصيدة مثل البيت رقم ٢٧ الذى قال فيه على لسان بعض المتمردين :

27- Mazito tukayaona ; tukaucha na kunena , tukaizuwa fitina , la kufa tumekhitari.	٢٧- فرأينا أن ذلك عبء كبير ؛ وأخذنا نتشاور طوال الليل ، ودبرنا هذه الفتنة (الثورة) ، لقد اخترنا الموت.

فالشاعر نظر إلى العصيان والتمرد وعدم الخضوع للمستعمر على أنــه أمــر غيــر مشروع ، لذلك استخدم الكلمة العربيــة فتنة fitina ، وكــان من الممكــن أن يستخــدم كلمة mapinduzi بمعنى ثورة ، وربما يكــون ذلك هو السبب فى أنه أورد قصيدته موضوع الدراســة بعنوان : Utenzi wa vita vya Maji Maji حيث اعتبر الثورة حربا وتمرداً.

مــن متابعة علاقة السرد بالحوار فى القصيدة يتضح أن الحوار قد اعــتمد على عملية السرد ، حيث قام الشاعر بالتقديم للحوار الذى ظهر فى أبيات استخدم فيها أفعال القول المباشر أو الطلب ومن أمثلة ذلك :

15- Wakaja tukawaona, na maneno wakanena: Tumetubu wetu bwana, Na hivi kwako shauri!	١٥ - فجاءوا وشاهدناهم ، وتحدثوا (قائلين) لقد تبنا أيها الحاكم ، والأمر متروك لك !
24- Na washenzi wakajibu: Asili kuwa harubu kama wataka sababu hatufichi takhubiri.	٢٤ - فرد المتمردون : أما عن سبب نشوب الحرب إذا أردت معرفته فلن نخفى منه شيئا.
55-- Muda huo wakinena washenzi na wetu bwana, mara wakaja vitwana watatu wakakhubiri:	٥٥ - وبينما كان الحديث يدور بين المتمردين وسيدنا فجأة ! جاء العبيد وكانوا ثلاثة حيث قالوا :-

56- Bwana, tume kuja kwako	٥٦- لقد جئنا إليك يا سيدى
kwetu mbali tutokako	من مكان بعيد
tumekujia uliko;	وقصدناك خصوصاً
thibiti sana bandari!	لتحكمَ سيطرتك على الساحل!

ومن جهة أخرى وردت حوارات لم يتدخل الشاعر فيها بالسرد ، من ذلك :

98- Maneno yalipo kwisha	٩٨- ولما انتهى الكلام
wakatengeneza disha	قاموا بإعداد الطعام
waama hayikutosha	لكنه.. لم يكن.. كافياً
sababu walikathiri.	لأنهم كانوا كثيرين.
99- Na kama twende bomani	٩٩- فإذا ذهبنا إلى القلعة
katutia mkononi	سيقبضون علينا
tutakufa kifungoni,	وسنموت في السجن،
na hilo kwetu khatari!	وفى هذا خطر علينا!
100- Boma natuipe nyongo!	١٠٠- فلندر ظهرنا للقلعة
tumwandame Hongo- Hongo	لنلحق بهونجو.. هونجو
ingwa yeye muwongo	وعلى الرغم من أنه كذاب
tutapata kudawiri !	إلا أننا سنتحرك بحرية
101- Na twende zetu barani	١٠١- فلنذهب إلى الداخل
tukatafune majani	ولنمضغ الأعشاب
tukadumu vilimani	ونبقى فى المرتفعات
upesi pasiwe usiri!	ونسرع فى ذلك بدون تأخير!

وفى الأبيات السابقة يصف الشاعر جانباً من الحدث فيصور حالة المتمردين وعددهم الكبير الذى كان سبباً فى عدم كفاية الطعام .. ثم يأتى الحوار مباشرة فى البيتين رقمى ٩٩ و ١٠٠ على لسان المتمردين ويستمر هذا الحديث أيضا فى البيت رقم ١٠١ والذى يأتى على لسان الجماعة : فلندر ظهرنا للقلعة .. لنلحق بهونجو – سنتحرك بحرية – فلنذهب إلى الداخل ولنمضغ الأعشاب .. إلى آخر الأبيات .. والحوار قد جاء على لسان الجماعة بين أكثر من طرف .. وظهر ذلك أيضا فى البيتين التاليين :

196- Jasusi alipo ona	١٩٦- وما أن رأى الجاسوس ذلك
akaja mbio kwa bwana	حتى ذهب بسرعة إلى الحاكم
yale yote akanena;	وحكى جميع ما سمع؛
akaweta askari.	فاستدعى (الحاكم) الجنود.

197- Efendi,usiajizi,	١٩٧- لا تتأخر أيها القائد ،
hima, tupige washenzi!	فلنجهز على المتمردين بسرعة !
wasije wakatuhizi	حتى لا يسببوا لنا الخزى
wakatamani bandari!'	ويسيطروا على الساحل !،

198- Efendi akasikiya	١٩٨- فاستجاب القائد
mara kandama njiya	واتخذ طريقه فوراً
na jumla ya kompaniya	ومعه مجموعة من الجنود
wakajifunga tayari.	وهم على أهبة الاستعداد.

والسرد هنا يأتى على لسان الشاعر الذى يصف جانبا من الأحداث ثم يأتى الحوار عقب ذلك دون أى تقديم .. وهذا الأسلوب يلجأ إليه الشاعر كثيراً لجذب انتباه السامع والمتلقى .

وعلى الرغم من كثرة عدد الأبيات التى يطول فيها الحوار المباشر بين الشخصيات والأطراف مثل الأبيات من ١٠٦ حتى ١٢٠ ، إلا أن الشاعر يتدخل خلالها بعبارة واحدة وهى "فأجاب" :

108- Akajibu: Sina hela!	١٠٨- فأجاب ليس لدى مال!
Nipate wapi chakula?	فمن أين أتى بالطعام ؟
Tufanye sote hila	فلندبر جميعا الأمر
mwituni tukadawiri!	ولنبحث فى الغابة!

وفى أبيات أخرى يقدم الشاعر للحوار باستخدام أفعال لا تشير إلى القول ويستعيض عن ذلك بأفعال تدل على التنبيه والنداء أو الصوت مثال ذلك :

143- Hongo kapiga kelele:
'Hima,hima! Twende mbele!
Mbwemkuru tukalale
subuhi tukahashiri!'

١٤٣- فصاح هونجو :
هيا بسرعة إلى الأمام !
لنقض الليلة في مبومكورو
ونهاجم فى الصباح!

288- Buruji mara kamwita:
`Kipiga tarumpeta
tena mapigo ya vita,
wakutane askari!.

٢٨٨- ونادى نافخ البوق :
أطلق البوق
بنفخة نداء الحرب ،
كى يتجمع الجنود ! .

ويلاحـــظ هـــنا استخدام الشاعر للفعل (ku) piga kelele بمعنى صـــاح ففـــى هذا تنبيه أو تقديم للحوار الذى سيأتى على لسان الشخصيات المـــتحاورة فـــى القـــصيدة ، وهذا التنويع يهدف إلى تقوية الحوار وإبراز عناصر الصورة التى يرمى الشاعر إلى توضيحها وهى الحركة والسرعة وطبيعة المعارك وروح القتال ، وقد وفق الشاعر فى ذلك توفيقا كبيراً .

وحتـــى تتضح بعض جوانب السرد ، لجأ الشاعر فى الأبيات التالية إلى ابراز الحوار على لسان الشخصيات المتحاورة فقال :

122- Wakamtowa tarishi:
Nenda usifanye ubishi
kaseme nyingi jeeshi,
hima waje askari!

١٢٢- فأرسلوا رسولاً قائلين:
اذهب..ولا تجادل
وقل إن الجيش كثير العدد ،
وليأت الجند بسرعة !

301- Kitwana kamkabidhi
tena kamtaka radhi:
`Na kwangu una faradhi
aidha nawe uhuri!

٣٠١- وسلمها إلى الخادم
حتى يرضيه (قائلاً) :
" إننى مدين لك
بل أنت أيضاً تستحق الحرية ! "

302- Na hivi ni kwenda zako
waliko sayidi zako,
ukasikize tamko,
ukija ukinikhubiri!

٣٠٢- والآن يُمكنك الذهاب
إلى سادتك ،
لتسمع كلامهم ،
ثم تعود فتخبرنى بخططهم ،

303-Takaa kwako dawamu sababu wewe hakimu. kinenda tanidhulumu, bwana, hilo nafikiri.	٣٠٣-لكننى أريد أن أبقى عندك دائماً لأنك رجل ذو سطوة . إذا رجعت هناك سيؤذوننى ، ذلك هو ظنى يا سيدى .

تتـنوع أشـكال الحوار الذى جاء على امتداد القصيدة ، وعادة ما يكـون الحوار قوياً إذا ما تنوعت القوافى داخل بناء القصيدة الواحدة وهو موجـود بـشكل عـام .. وعلى هذا الأساس نخلص إلى الدور الذى لعبه الحوار فى هذه القصيدة فيما يلى :

- تقـديم الجوانب الشخصية والأحداث الجانبية التى دارت على امتداد القصيدة وهذا الدور كان هدفاً أساسياً لتلك الطريقة المستخدمة فى هذا الحوار.
- الحفـاظ على عنصرى جذب الانتباه والتشويق عند سرد الحدث من خلال التنوع الحوارى ، لأن الاعتماد على السرد فقط يصيب الإنسان بالملل ويبعده أحياناً عن متابعة الأفكار الأساسية للنص ، لكن الحوار يرفع نبض الحركة فى الأحداث ، كما رأينا فى الأبيات أرقام ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣.
- عرض ووصف الأحداث فى بعض أجزاء القصيدة بدلاً من السرد ، وقـد رأى الـشاعر ضرورة ابراز تلك الأحداث الجانبية من خلال الحـوار لأهميتها فى توضيح الأسباب وإكمال الصورة العامة للقصة وتسلسل أحداثها ، ويقصد بذلك أسباب هزيمة الوطنيين وفشل الثورة والتـى وردت على لسان الشخصيات فى الحوار الذى بدأ من البيت رقم ١٩٩ إلى ٢٤٦ وتمثلت فى :

١- الخـيانة والـدور الأسـاسـى الذى لعبه العملاء فى إلحاق الهزيمة بالمتمردين .

٢- فـرار بعض القادة الذين خذلوا أشقائهم المتمردين أثناء القتال مثل الزعيم هاتيا الذى ورد ذكره فى البيت رقم٢٠٣ .

٣- أعمـال السـلب والنهب التى قام بها بعض المتمـردين (البيـت رقم ٢١٦) .

٤- الصراع الداخلى بين المتمردين وقهر الضعفاء (الأبيات من ٢٢٨ : ٢٣٠) .

وقد نجح الشاعر فى استغلال الحوار من خلال اختياره لإبراز التحولات عن طريق الحوار بين شخصيتين أو أكثر ، أو الوصف الموضوعى ففى الأبيات من ٧ إلى ١٤ .. كان يتحدث عن الأحداث التى سبقت الثورة ثم الاستعداد للحرب وبدايتها وفجأة بدأ يتحدث عن الحاكم ، ناقلاً الحوار على لسان هذا الحاكم :

16- Ombasha wachukuwe na bomani wakatiwe , mmoja asipunguwe illa adhuku kaburi!	١٦- خذهم أيها الإمباشى (الحارس) ضعهم فى القلعة لا تترك منهم أحداً إلا وهو ميت !
17- Kuna neno nataraji nimependa kuwahoji, waliseme maji maji, salama ni kudhukuri.	١٧- لى رجاء في كلمة أود أن أسألهم عنها ، ما معنى قولهم ماجى ماجى ، ففى ذكرها سلامتهم .

ويستمر الحديث هكذا على لسان الحاكم حتى يرد عليه المتمردون فى البيت التالى :

24- Na washenzi wakajibu: Asili kuwa harubu kama wataka sababu hatufichi takhubiri.	٢٤- فرد المتمردون : أما عن سبب نشوب الحرب إذا أردت معرفته فلن نخفى منه شيئاً.

كما نجح فى استغلال السرد من خلال إبلاغ رسالة للقارىء سواء كانت تلك الرسالة هى القصة نفسها التى أراد إبلاغها أو العبر المستخلصة من تلك القصة مثال ذلك :

١ – بسم الله ابدأ الكتابة	1- Bismi llahi kutubu
أسرد وأقص الكلام	maneno kuyakallibu
عن الحرب والسلام ،	ya amani na harubu ,
ما أود أن أحكيه لكم .	napenda kuwakhubiri .

وقـــد تمـــثلت العبر فى عدد من الحكم والأمثلة التى لها بعد إنسانى وأخلاقى ووردت على لسان بعض شخصيات القصيدة ومن بينها :

إن الموت مـــــر	kufa uchungu	(بيت رقم ٢٢٣)
لا تلق بنفسك إلى التهلكة	ngaiona hilaki	(بيت رقم ٢٢٦)
وتحلى بالصبـــــــــر	nakuhimiza subiri	(بيت رقم ٢٢٦)
ليس للفقراء من أشياع	.fukara hana rijali	(بيت رقم ٣٢٦)

وتجلـــى التوفـــيق هنا فى أن كل حكمة كان يأتى الشاعر بها كانت تمثل موقفاً أو حدثاً تم استخلاصه ، فظهر مغزى ما أراد وتحقق الهدف ، ويمكـــن القول ان الشاعر قد نجح إلى حد كبير فى استخدام السرد والحوار بمـــا يـــتفق مع رواية أحداث القصيدة ، ووصف الوقائع والشخصيات كى تؤدى فى النهاية إلى ما يريده ويهدف إليه .

الصور البلاغية فى النص :

اســـتخدم الشاعر فى قصيدته عدداً من الصور البلاغية والتشبيهات والأمثال التى ميزت أسلوبه ، معتمداً فى ذلك على البيئة الإفريقية والثقافات التـــى وفدت إليها ، ودور هذه الصور هو التجسيد المادى للأمور المعنوية من ذلك :

١٢ – فذهبوا ليتعقبوهـــــــــم	12– Wakapanda kufuwata
فوجدوهم فى المرتفعات	vilimani kawakuta
وحينئذ تصارع الحديـــد	Hapo chuma kikateta
بالمدافع لا بالخناجـــــــر .	Kwa Fataki si hanjari .

فهـــو يتحدث عن صور الحرب وما يصاحبها من سمات مميزة لها ففى قوله اشتبكوا معهم (تصارع الحديد) Hapo chuma kikateta نجد أن كلمـــة chuma تعنى الحديد أما الفعل kuketa يتشابك – يتنازع وهذه

الـــصورة كـــناية عن حالة الحرب والمعارك ، ولكنها أقرب إلى الاستعارة المكنـــية حيث شبه الحديد بإنسان يصارع ويقاتل والهدف من تلك الصورة هـــو إبـــراز الفارق التسليحى الذى كان سبباً من أسباب هزيمة الوطنيين ، والتأكـــيد علـــى أن كلمة الحديد تعنى القوة التى لا تفهم لغة الحوار ، وأن الخصم المتغطرس دائما ما يصعب التوصل معه إلى أى تفاهم .. وقد نجح الشاعر فى إبراز وتجسيد الجو النفسى الذى أحاط بالوطنيين ، والذى دفعهم إلى الثورة .

ويـــستمر الـــشـــاعر فـــى توظـــيف كلمـــة chuma (الحديد) للتعبـــــير عن الحرب فيقول فى البيت رقم ٣٣ :

33– Tuki fungoni twasema	٣٣– نظراً لأننا فى الأسر
hatutambuwi wa nyuma	ولم ندرك ما يدور خلفنا
kwa dalili kuna chuma ,	لكن من الواضح أنها رحى الحرب،
na kufa kwetu uzuri .	والموت أفضل بالنسبة لنا.

فالحديـــد هـــنا أيضا دليل أو كناية عن القوة التى ترجح كفة القوى المـــتحاربة فـــى الحـــرب ، وهـــنا يقـــصد الشاعر الجانب الألمانى المتغطـــــرس ، وتهـــدف هذه الصـــورة إلى إبراز وتأكيد قوة الألمان وأعوانهم ، مقابل ضعف الوطنيين ، ويقول :

153– Na majumbe wa Kivinje	١٥٣– وزعماء كيفينجى
na watu wa Nambiranje	وأهل نامبيرانجى
walisema : Tuvionje !	قالوا فلنذقها (أى الحرب)! ،
wangine hakusubiri .	لكن الآخرين نفذ صبرهم .

ويهـــدف الشاعر من تلك الصورة إلى تجسيم الموقف ورسم صورة ماديـــة للأشياء المعنوية ، فهو عندما يقول فلنذقها (أى الحرب) يبين مدى صـــعوبة هذا الأمر ، وأن إحساس الوطنيين بطول المعاناة جعلهم يقدمون علـــى هـــذا الأمـــر وهم كارهون له .. ويستمر الشاعر فى استخدام حاسة التذوق فى صور اخرى منها :

16- Ombasha wachukuwe na bomani wakatiwe mmoja asipunguwe illa adhuku kaburi!	١٦ - خذهم أيها الإمباشى (الحارس) ضعهم في القلعة لا تترك منهم أحداً إلا وهو ميت !
209– Mtambo kafike Songo, usiache na Urwango, kawambie:Hongo– Hongo leo (a) tadhuku kaburi .	٢٠٩–فلتذهب إلى سونجو يامتامبو، لا تترك أوروانجـــــو وقل لهم : إن هونجو هونجو سيدخل القبر اليــــوم !

فهـــو هنا يستخدم الفعل (ku) dhuku kaburi بمعنى (ku) fa أى يموت متأثـــراً بمـــا ورد فـــى القرآن الكريم "كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجـــوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" (١).

وتستمر الصور الأخرى متسلسلة ومرتبط كل منها بالآخر ، يقول :

70- Maneno mlio sema kwa akili nikipima nimeyaona si mema, naona mnanighuri!	٧٠- إن ما ذكرتموه عندما ازنه فى عقلى أراه غير سليم ، و أرى أنكم تغررون بى !
96- Nimepima kwa akili vita hivi ni thakili, hatuwezi kuhimili, killa nikitafakari!	٩٦- لقد وزنت الأمور فى عقلى فرأيت أن هذه الحرب قاسية ، لا يمكننا أن نتحملها ، كلما تدبرت الأمر!

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٥.

194- Pale wanapo kusema
jasusi anatazama ,
akili anawapima
hata juwa alasiri .

١٩٤- وبينما هم يتحاورون
يواصل الجاسوس مراقبتهم
ويزن أفكارهـــــــم
حتى وقت العصر .

ويهــدف الشاعر من تلك الصور إلى القول بأن العقل يعتبر ميزاناً لتقديــر الأمور ، ويصوره وكأنه ميزان يزن الأمور المادية ويتحكم فيها ، وفى هذا تجسيد تؤكده صور أخرى منها :

92– Hawakula siku mbili ,
zikawaruka akili,
wakakosa na kauli
wakapotewa shauri.

٩٢- لم يأكلوا مدة يومين ،
فطارت عقولهم ،
ولم يستطيعوا الكلام
أو حتى التفكير .

105– Na silaha wameshika
kila mtu moja shoka ,
wote wanatetemeka
kwa khofu imedhihiri .

١٠٥- كانوا يحملون أسلحتهم ،
كل واحد في يده بلطة ،
والكل يرتعد
من شدة الخوف الذى ظهر .

142– Hakuna walipo keti
kwa siku mbili tamati ,
wakiyaona mauti
kwa macho yao dhahiri .

١٤٢- لم يستقروا في مكان
لمدة يومين كاملين ،
لأنهم كانوا يشاهدون الموت
ظاهراً أمام عيونهم.

فالصورة فى البيت رقم ٩٢ تجسد مدى وقع الصدمة على الوطنيين الــذين كانوا يعيشون حالة من الهلع وعدم الاستقرار نتيجة تنقلهم وفرارهم من مكان لآخر ليل نهار دون طعام أو مأوى ، الأمر الذى تسبب فى النهاية فــى ذهاب عقلهم وفقدهم القدرة على الكلام أو حتى التفكير ، وقد رسمت هذه الصورة حالة الذهول والاندهاش لأن العقل هو دلالة الرجاحة والثبات والاتــزان ، إلا أنــه عندما تشتد قتامة وقساوة الظروف يصبح هذا العقل كالطيــر الذى يطير ويفر من مكانه فيفقد خاصيته الأساسية وهى الثبات ، وهــذا تصوير لقوة وقع الأحداث التى عاشها الوطنيون ، وحتى يكتمل هذا الإطار يقول فى البيت رقم ١٠٥ الكل يرتعد من شدة الخوف الذى ظهر ،

وكـــأن الخوف ظاهر محسوس ملموس وهذا التجسيد يكمل الصورة المراد إبرازها .. ويستمر الشاعر فى اكمال هذه الصور فى عدد آخر من الأبيات منها :

135– Kukimbia ha (wa) kuweza	١٣٥–لكنهم لم يستطيعوا الفرار
macho yalifanya kiza	إذ أظلمت الدنيا في عيونهم
killa wakijituliza	وكلما جلسوا ليستريحوا
kuna nyingi khatari.	لاحت لهم مخاطر كثيرة .

هــذه الــصورة تــصور حالة المتمردين وما خيم عليهم من خوف ويأس وتــشاؤم وهزيمة ، وحتى يُفصل الشاعر صورة الموت والحرب والدمار ، استعان بصور أخرى منها :

164– Nanyanje kapita wema	١٦٤– وقد مروا بسلام فى نانيانجى
Mnidu walisimama ,	وتوقفوا فى منيدو ،
Bunduki zikanguruma ,	وزأرت البنادق (دوى صوتها) ،
Washenzi wakafikiri .	فأخذ المتمردون يفكرون .

فقــد اســتعار الــشاعرَ صوت الأسد لأن له وقعاً لدى القارىء أو المتلقى ، فجمع بذلك بين عنصرى القتل فى البندقية والإخافة فى الأسد، ويكمل ذلك صوراً وردت فى البيت رقم ١٤٨ حيث قال الشاعر :

148- Mahenge waliko toka	١٤٨– وعندما غادروا ماهينجـــــى
kuja kwa Hasan Duka ;	ووصلوا إلى (منطقة) حسن دوكا؛
tafaki zikalika ,	انطلقـــت المدافـــــــع ،
damu hapo zikajiri .	وسالـــت الدمــــــــاء .

فنجد الصوت فى استخدام الفعل (ku) lia بمعنى يدوى – يبكى – يــصرخ وتأتــى الحــركة فى "سالت الدماء" وهذه الصورة تفصل صورة الموت وتهدف إلى تجسيد حجم الضحايا المتمثل فى سقوط القتلى وجريان الدماء .

ويأتى الشاعر أيضا ببعض الصور التى تُعبر عن الاسى والألم لفقد الزعيم والقائد والنهاية الأليمة التى ألمت به وبكل من تبعه من الوطنيين ، حيث ذكر القائد هونجو عند احتضاره فى البيت رقم ٢٢٣ :

223- Nawaambiyani wenzangu	٢٢٣- أقول لكم أيها الرفاق
jamani kufa uchungu !	إن المــوت مـــــــر
nauwacha ulimwengu	وها أنا ذا أفارق الدنيا
sinacho tena kiburi !	وقد زال عنى كبريائى !

فهـــذه صـــورة بيانية ، شبه خلالها الكبرياء بالرداء الذى يمكن أن يسقط أو يزول عن صاحبه ، وتهدف هذه الصورة إلى إبراز الأثر المادى الــذى طـــرأ ، والتأكيد على تبدل الحال من الخير إلى الشر وهى صورة توحـــى بالذل بعد عز .. وحتى يتضح أثر القائد ودوره تحدث الشاعر عن تأثيـــر فقـــدان القائـــد وأثره على من حوله .. وقد وضح ذلك عندما ذهب الرســـول لإبلاغ المحاربين فى شتى أنحاء البلاد بخبر موت القائد والزعيم "هونجـــو" فوصـــف الـــشاعر الرسول وحالته عندما ذهب فى تلك المهمة بقـــوله :

249- Ana mikono kichwani	٢٤٩- واضعا يديه فوق رأسه
hasemi ila jununi ,	وهو يتحدث بكلام غير مفهوم ،
ametukuwa huzuni	وكان يحمل أحزاناً
anangowa ashijari .	يمكنها أن تقتلع الأشجار .

فالأحزان بلغت من القوة قدرة كبيرة يُمكنها اقتلاع الأشجار ، وهذه الصورة تصور شدة المعاناة التى مر بها المتمردون لتكتمل الصورة العامة المراد توضيحها ، ألا وهى أن هذا المستعمر الدخيل جاء إلى تلك المنطقة فقـــتل أبـــناءها وشـــرد أطفالها ونساءها بل إن هذا الأثر السىء امتد إلى الطبـــيعة الجميلة والبيئة الفطرية التى تميز هذا المجتمع فتسبب فى هلاك الزرع والضرع .. وحتى يكون الوصف منطقيا كان لزاماً على الشاعر أن يوضح قيمة هذا الزعيم الذى تسبب فقده فى ظهور هذه الأحزان الثقيلة التى يمكنها أن تقتلع الأشجار فقال فى البيت رقم ٢٥٤ :

254- Tumepotewa mawazo	٢٥٤- لقد طارت عقولنا
kuikosa yetu nguzo	لفقدان ركننا وسندنــــــا
na dalili leo manozo	والدليل اليوم هذا التهامــس
hajulikani kubari !	فى أنه لم يعد لنا زعيم !

هنا يتحدث عن أثر فقد القائد ، حيث تسبب فقد هذا القائد فى فقدان الناس لصوابهم لأنه كان ركناً وسنداً ، وحتى لا يكون الوضع قاتما بشكل كامل ، وحتى لا يكون اليأس هو النهاية التى ليس بعدها أمل خرج الشاعر بدعوة تُمثل الأمل الجديد وهى الدعوة التى هدف من خلالها إلى أن يتحمل كل فرد المسئولية الجسيمة والشاقة فقال :

315- Hivi sasa msijute !	٣١٥- والآن لا ينفعكم الندم !
gogo na tulikokote !	فلنتحمل العبء
tukifa tufe sote	فإذا هلكنا نموت معا !
nawapa langu shauri !	وهذا هو رأيـــى لكم !

ولــم يُغفــل الشاعر فى قصيدته الصور البلاغية التى تجسد معان بــذاتها لذلك استخدم أسلوب التشبيه لتقوية المعانى وإبرازها ومن بين تلك التشبيهات :

72- Kompania na polisi	٧٢- كتيبة من الجنود والشرطة
wakatawanye viyasi	ليطلقوا الرصاص ،
niwarushe kama bisi !	سأطيرهم كحبات الفشار !
niwaonye makadari !	حتى يروا قوتى !

134- Washenzi wakenda mbio	١٣٤- كان المتمردون يركضون
na huzuni na kilio	ينوحون ويبكون
wanena kimoyomoyo,	وفى أنفسهم يتحدثون ،
huruka kama tuyuri.	ويسرعون كالطيور.

150-Usubuhi Mbwemkuru,	١٥٠-كانوا في الصباح في مبومكورو
saa sita Ilulu,	وفى منتصف النهار في اولولو ،
na magharibi Kiheru.,	وفى المغرب في كيهيرو .،
wakenda kama tuyuri.	وكانوا يتحركون كالطيور.

وقد وردت معظم صور التشبيه مقرونة بأداة التشبيه kama (مثل) واستخدم الشاعر للتشبيه bisi وهى حبات الذرة أو الفشار وكذلك tuyuri طـيـور فجـاءت الصورة لتوضح مدى غطرسة المستعمر ، والفرق بين القوتين المتصارعتين ، ففى البيت ٧٢ تهديد للمتمردين بأن العدو سيحرقهم كمـا تحرق النار حبات الفشار ، ولعل فى هذا إيحاء بالسلاح النارى الذى فى يد المستعمر .

أمـا اسـتخدام الشاعر لكلمة tuyuri فقد جـاء بها مرتبطة بأفعال الحركة مثل : يذهـب (ku) enda يتحـرك (ku) rusha - يطـير (ku) huraka حـيث شبه المحاربين فى حركاتهم وتنقلاتهم بالطيور ، وهـو بـذلك يجـسد صوراً وصفية حركية تنقل القارىء أو المتلقى داخل الحدث الذى أراد التعبير عنه .

ومـن كـل ذلك يتضح أن الشاعر قد نجح فى رسم صور حقيقية للمتمردين الذين أصبحوا مُطاردين فى حالة من الحيرة وفى القصيدة صور أخـرى ، ومع ما ذكرنا ، يمكن القول أن الشاعر قد استخدم أسلوباً مباشراً إلـى حـد كبير ، لم يلجأ فيه إلى الخيال كثيرا ، ولم يقدم صـوراً بلاغية مـركبة ، ولـم يـستغرق فى الوصف ، وربما كان السبب فى ذلك ، أن مشاعره وعواطفه لم تكن بالقوة المناسبة فلم يظهر فى تصويره هذا الجانب العاطفى ، وعلى كل حال فيجب ألا ننسى أن الشعر السواحيلى - القصصى والملحمـى - كـان ما زال إلى حد ما - فى البداية ، بمعنى أن الشعراء السواحيليين لم يكونوا قد طوروا بعد تقاليد فنية عريقة فى هذا الجانب كان مـن الممكن أن تُعين الشاعر وتساعده فى نظمه ورواية الأحداث بصورة أكثر انسجاما وتلاحماً .

الفصل الثالث

دراســـــة فى المضمون

- الواقع التاريخـــــى
- كيف صور الشاعر الواقع التاريخى للثورة
- الواقع الثقافى
- كيف صور الشاعر الواقع الثقافى

الواقع التاريخى والثقافى وكيف صوره الشاعر

أولاً الواقع التاريخى :

كان السكان فى منطقة شرق إفريقيا ينقسمون إلى مجموعتين :

المجموعة الأولى ، هم سكان الساحل الذين تعرضوا للهجرات العربية وغيرها واختلطت بينهم الدماء ، وتقبلوا الثقافة العربية الإسلامية وازدهرت بينهم اللغة السواحيلية والحضارة السواحيلية ونشأت على أرضهم عدة إمارات عربية إسلامية وخضعوا أخيراً للعمانيين الذين حكموا الساحل كله من جنوب الصومال إلى شمال موزمبيق ، وكان لهم بعض النفوذ على بعض المناطق فى الداخل ، كما كانت التجارة بين الداخل والساحل أهم الأنشطة الاقتصادية فى المنطقة (١) .

أما المجموعة الثانية فهم سكان الداخل الذين ينقسمون إلى عدد من القبائل الكبيرة والصغيرة ، والتى كانت ما تزال على دياناتها القديمة ، وإن تأثرت بمستويات مختلفة بالحضارة العربية السواحيلية ، وقد ارتبط بعضها بحكام الساحل من العمانيين سواء بالتجارة أو بغيرها من مستويات العلاقة .

هذا وقد شارك بعض المهاجرين من الهنود بدور أساسى فى الحياة الاقتصادية للسكان.. فعند وصول عرب عمان إلى منطقة الساحل الشرقى لإفريقيا شجعوا على استيطان الهنود ونشاطهم التجارى ، خاصة السلطان "سيد سعيد " ، حتى أصبحوا يشكلون عنصراً هاماً فى تلك المنطقة (٢) . وعندما وفد المستعمر الأوروبى إلى المنطقة استعان بهم فى الجيش وفى عمليات شق الطرق ، غير أن الهنود خاصة "البانيانى" ساهموا بدور كبير

---

(١) راجع : سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ٧٧ : ٧٩ ، سيد حامد حريز ، الثقافة السواحيلية أصولها ، مقوماتها ، نشأتها بحث لمؤتمر العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع معهد الدراسات الإفريقية الأسيوية – جامعة الخرطوم ١٩٨١ ، ص ١ – ١٦ .

(٢) عبد الله نجيب محمد ، مصطلحات سواحيلية في ضوء العلاقات الاجتماعية ، نشرة البحوث والدراسات الإفريقية رقم ٢٨ ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، ص ٣٧ : ٣٨ ، وأيضا ، صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، الأنجلو المصرية – سلسلة الالف كتاب ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٥٩ ، عدد ٢٩٩ ، ص ص ٤ – ١٥ .

فـــى تجـــارة الـــرقيق فى شرق إفريقيا ، وعملوا وسطاء بين أهل الساحل الـــشرقى لإفريقيا والأوروبيين كما عملـــوا مرابين فى أعمال الرهن على الأموال العقارية للعرب ، الذين كانوا يرهنون بعض أملاكهم لديهم مقابل الحصول على قروض لازمة لتمويل تجارتهم داخل القارة الإفريقية (١) .

" ومـــع ذلـــك فقـــد شاركت فى ثورة "الماجى ماجى" جماعات من العـــرب والهـــنود ، وأعطـــى الهنود الثوار والوطنيين قنابل ومدافع على الطريق" (٢) .

قامـــت ثورة الماجى ماجى فى تنجانيقا عام ١٩٠٥ ، وسميت كذلك نـــسبة إلى الماء المسحور الذى استعمله الثوار ، وانتشرت فى بداية الأمر فى الجزء الجنوبى من تنجانيقا ثم امتدت من دار السلام إلى بحيرة نياسا .

وامتنعت القبائل الكبرى القوية مثل تشاجا ونياموزى والهيهى عن الإشتراك فى الثورة فى البداية ، ولكن بعضها قد شارك فيها فيما بعد ، وقد فاجأت الثورة الحكومة الألمانية على الرغم من الإشارة التى أبلغها مأمور بلـــدة كيباتا القريبة من مدينة كـــلوة فى مرتفعات ماتومبى حيث أبلغهم أن الأهالـــى قـــد امتـــنعوا عن العمل فى مزارع القطن التابعة للألمان وأنهم يحـــصلون على مـــاء من أحد السحرة المعالجين يقال إنه يحمى حامله من رصاص البنادق (٣) .

لـــم يهتم المسئول فى مدينة كلوة بتحذيرات العقيد إلى أن كان اليوم الثانى من شهر أغسطس ١٩٠٥ ، حيث هاجم الثوار مدينة سامانجا الواقعة علـــى الـــساحل بالقـــرب من كلوة ، وأحرقوها ودخلوها ، ثم تقدموا منها

---

(١) وربمـــا كان ذلك هو السبب الذى جعل الثوار خلال ثورة "الماجى ماجى" يستولون على أمـــوال بعضهم ؛ كما أشار إلى ذلك البيت رقم ٣٧ من نص قصيدتنا موضوع الدراسة ، ولمـــزيد من التفصيل : أنظر : بنيان سعود تركي ، إلغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجـــبار العـــربية ١٨٩٧ ، حوليات كلية الآداب مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، الحولـــية الثالثة عشرة ، الرسالة الحادية والثمانون ١٩٩٢ ــ ١٩٩٣ ، ص ١١٦ ، أحمد محمـــد بطـــي سمبيح ، الهنود في شرق إفريقيا البريطانية "كينيا" فى الفترة من ١٨٨٦ : ١٩٦٣ ، رســـالة دكـــتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ، قسم التاريخ ١٩٩٥ ، ص ٥٧ .

(2) Karl Martin Seeberg . OP. Cit . P. 72.

(3) C . F . Margaret Bates , OP . CIT , P. 8 . & Yusufu Halimoja , OP . CIT , P. 6 .

يهاجمـــون مدينة بعد أخرى ويقتلون من بها من الألمان والمبشرين [١] ثم امـــتدت الثورة جنوباً وعندما وصل الثوار إلى مدينة سونجيا انضمت إليهم قـــبائل نجونــــى وهـــم مقاتلون ذوو بأس شديد مما أدخل الثورة فى مرحلة خطيرة .

والواقع أن أحداث الثورة كانت قد بدأت قبل رسالة "سيف بن عمر" مأمور بلدة كيباتا إلى الإدارة الألمانية ، ثم تطورت بحصاره وقطع خطوط التلغراف بين كلوة ودار السلام.

وأرســلت الإدارة الألمانـــية فـــى أول أغسطس سنة ١٩٠٥ بعض القـــوات مـــن دار الـــسلام تجاه الجنوب ، وعندما وصلت كل القوات إلى كـــيباتا وجدت "سيف بن عمر" قد فر ، وقتل الألمان ٢٧ من المتمردين . وفى الخامس من أغسطس من نفس العـــام قبضت قوات السلطة على اثنين من المُحرضين على الثورة وهما كينجكتيلى ومساعده [٢] .

وامـــتدت الـــثورة بعـــد ذلك إلى مختلف مناطق تنجانيقا .. واعتبر المتمـــردون أنفـــسهم "جـــنود الإله" "askari wa Mungu" وأنهم أرسلوا ليطـــردوا هـــؤلاء الأجانـــب البغيضين ، وتم الاستيلاء على "قلعة ليوالى" وإرســـاليتها وقـــتل المبـــشرين والموالين للألمان .. وقام الحاكم الألمانى "جراف فون جروتزن" بالإبراق لبلاده يطلب المساعدة ، موضحا فى الوقت نفسه أن الثوار هاجموا مدن : ليندى و مساسى و لوكوليدى ، وأن القتال ما زال مستمرا فى "موهورو" "وماتومبى" .

وتواصلت الانتصارات فتمركز الألمان في بعض القلاع وتحصنوا بهـــا ، ومـــن أهـــم تلك القلاع "قلعة ماهينجى" التى كانت تُعتبر منطقة عسكرية ألمانية هامة ، وقد فشل الثوار فى إسقاطها بعد أن حاصروها لمدة تزيد عن ثلاثة أسابيع [٣] .

---

(١) ويعود سبب قتل المبشرين أنهم تحولوا من التبشير بالديانة المسيحية إلى أن أصبحوا أداة من أدوات الاستعمار وساروا فى ركب المستعمرين ، لمزيد من التفاصيل انظر : شوقى عطـــاالله الجمل ، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ، الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨١ ، ص ١٣١ -١٣٨ ، دونالـــد ل وايدنـــر ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة شوقى عطاالله الجمل ، مؤسسة سجل العرب ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة – نيويورك، ١٩٧٦ ، ص ٥١٩ : ٥٢٤ .

(٢) راجع : هـــ . أ . موانزى ، مرجع سابق ، ص . ١٧٦ .

(3) Karl – Martin seeberg, Op.cit.P.67,===

كـــان الألمان يتحصنون بقلعة ماهينجي ، واعتقد الثوار أن بإمكانهم إسقاط هذه القلعة مثلما فعلوا بقلعة ليوالى . وكان قائد الحامية الألمانية فى ماهينجـــى رجلا اشتهر بالقسوة ، وهو "تيودر فون هاسل" الذى أطلق عليه الـــثوار اسم "مانجولا". وعندما بدأ الثوار الزحف والهجوم على تلك القلعة كانوا يرددون أغنية تقول : " Ponga Mangula , Ponga Mangula " ومعـــناها : "اهـــدأ يـــا مانجولا" آملين بذلك أن يُنزل الله عليه الهدوء حتى يتمكنوا من القبض عليه بيسر وسهولة ، لكنه لم يهدأ ونصب لهم عدداً من الأكمـــنة المُلغمة بالقنابل . وقد شارك في الهجوم علي تلك القلعة عدد من أبـــناء قبيلتى "مبونجا" و"النجيندو" .. إلا أن أبناء قبيلة "بوجورو" المقيمين حـــول "قلعـــة ماهينجى" لم يشاركوا فى الهجوم ؛ لأن زعيم القبيلة ويدعى "كـــيوانجـــا" كـــان مواليا للألمان ؛ فقتله الثـــوار جزاء ذلك [(١)] ؛ فازدادت الـــثورة اشـــتعالا فـــأراد الألمان وضع حد لذلك ؛ فلجأوا إلى سياسة القمع والتجويع .

وتـــسببت "حرب العصابات " التى قام بها الثوار من داخل الغابات لفتـــرة طـــويلة ، فى إقدام الألمـــان على خلق حالة مجاعة شديدة فى كل مناطق النجونيين ؛ حيث ذكر أحد القادة الألمان فى تقرير له : "أن الجوع والحاجـــة همـــا الحـــل النهائى ، أما الأعمال الحربية كثرت أو قلت فهى ضـــربات لا قـــيمة لها .. فإذا نفذت المواد الغذائية الموجودة حتى الآن ، ودُمـــرت المـــساكن واضطر الثوار إلى التجول المستمر فى ربوع البلاد ، وتوفـــرت لدينا الفرصة لزراعة حقول جديدة – فسوف يتوقف الثوار عن تمـــردهم إلـــى الأبـــد" [(٢)] . فصدرت الأوامر لجنود الألمان بإحراق جميع الغذاء الذى يجدونه ؛ ونتج عن ذلك مجاعة كبيرة ، وأجبر الذين بقوا على قيد الحياة على أكل جذور الأشجار ، وطبخ الحشرات ، والعيش علي عسل الـــنحل الذى يجمعونه من الغابات . واستمرت تلك المجاعة حوالى عام . كما قام الجنود خلال تلك الفترة بردم الآبار وقتل البهائم وسلبها ، وتعذرت عملية زراعة الثمار .

== انظر التفاصيل : زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ ، جلال يحيى ، مرجع سابق ، ص١٥١

(1) Yusufu Halimoja , OP.CIT . P. 16 .
(2) OB . Mapunda & GP. Mpangara , P.P. 16 :26 .

وأدى فرض "الكابتن ريختر" حاكم منطقة "سونجيا" سياسة التجويع إلى تعرضه لانتقادات شديدة من "الأب جوهانز" فى "إرسالية كيجنوسيرا" ، خاصة عندما امتدت سياسة ريختر لتمس أولئك الذين يعيشون حول الإرسالية ولم يشاركوا في الثورة أو الحرب .. وقد هدد الأب "جوهانز" برفع الأمر للسلطات الألمانية العليا وإطلاعها على سياسة "ريختر" وممارساته ، وقد تم فى نهاية الأمر إبعاد "ريختر" عن مدينة "سونجيا" (١).

ويشير كثير من شعراء السواحيلية إلى سياسة الألمان هذه فى أكثر من موضع (٢) .

ومن أهم الشخصيات الشهيرة التى اشتركت فى الثورة الزعيم "كينجكتيلى نجواليه" زعيم النجونيين ، والقائد "عمر كينجارا أو "كينجالا"، والزعيم "تشاباروما" أحد الزعماء النجونيين ، والزعيم "سونجيا مبانو" أحد القادة البارزين من قبائل النجونيين ، و"سليمان مامبا " أحد قادة التمرد فى مزارع القطن الجماعى و "عبد الله مباندا " وهو أحد أبطال قبيلة النجيندو .(٣)

أما القبائل المشاركة فى الثورة فكانت قبيلة النجونى وقبيلة الياو وقبيلة الماكوندى وقبيلة النجيندو .

وأخيرا تمكن الحاكم الألمانى "فون جروتزن" من القضاء على الثورة مستخدما أقصى درجات العنف والقسوة حتى قيل أن عدد ضحاياها بلغ مائة وعشرين ألفا ، كما زج بالكثيرين فى السجون وعلق بعضهم من رقابهم فى الأشجار ، وأحرقت المنازل وأتلفت المحاصيل .

---

(1) Karl Martin Seeberg , P.78 .

(٢) راجع قصيدة الشاعر رمضان موروكا جمهورية تنزانيا ،
"Utenzi Wa Jamhuri Ya Tanzania" الأبيات أرقام : ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٦.

(٣) أيمن إبراهيم الأعصر : القضايا الاجتماعية للأسرة التنزانية فى مسرح إبراهيم حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٣.

ثانيا : كيف صور الشاعر الواقع التاريخى للثورة

تأثـــر الـــشاعر "عبد الكريم بن جمال الدين" بأحداث ثورة "الماجى ماجى" التى عاصرها وعايشها أثناء حياته فى مدينة ليندى .. وقد لعبت هذه المديـــنة دوراً هامـــاً فـــى أحداث الثورة ، حيث كانت مسرحاً جرت على أرضه أهم الوقائع بين المتمردين (الثوار) والألمان ، فظهر بها الغليان الذى جاء نتيجة لتمركز حامية ألمانية تضم مجموعة من الجنود الذين عملوا فى خدمة المستعمر الألمانى ، ولقد قام الشاعر السواحيلي بدور فى رصد وقائع تاريخية مشهورة أثرت تأثيرا كبيراً فى تاريخ المنطقة وشعوبها [(١)] .

ونـــبدأ الأن فـــى بيان كيف صور الشاعر أحداث الثورة حيث يمكن إجمال تصويره فيما يلى:

* بداية الثورة والعوامل التى أدت إلى حدوثها . (الأبيات من ٧ : ٥٤)
* تآمر بعض العملاء ضد الوطنيين . (الأبيات من ٥٥ : ٨٩)
* استعدادات الوطنيين للثورة تحت قيادة هونجو .(الأبيات من٩٠ : ١٢٠)
* أحـــداث الـــثورة ضد الألمان والأوروبيين وتنتهى بمراحل أربعة تمثل حدوث انقسام وشقاق فى صفوف الوطنيين ، وانهيار المقاومة والقيادات الوطنية ومحاولة إنقاذ الثورة ، والنهاية المأساوية للأبطال .
  (الأبيات من ١٢١ : ١٦٣)

---

(١) التاريخ والشعر يُشكلان دعامة أساسية لفهم النص الذى نحن بصدد تحليله ، حيث تلتقي المـــادة التاريخية مع المادة الشعرية لتنتهيا معا إلى توثيق حدث ما ، كان لزاما الأستعانة بعدد من المراجع التاريخية والانثروبولجية .. وعلى الرغم من أن النص الأدبى يميل فى طرحه إلى المُبالغة أو تفخيم أسلوب العرض ، إلا أن المادة تظل فى أساسها مطروحة بين الشاعر والمؤرخ بمعنى أن الشاعر يمكن أن يكون مؤرخا . لمزيد من التفصيل انظر : عـــبد الله التطاوى ، الشاعر مؤرخا ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهـــرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٦ ،

Margaret Bates , OP.CIT . P.9

١- بدايـــة الثـــورة والعوامل التى أدت إلى حدوثها (وتصـــورها الأبيات من ٧ إلى ٥٤) :

يـــشير الشاعر فى البيت السابع إلى البيئة التى كان الناس يعيشون فيها قبل مجيء المستعمر ، والتى كانت تتميز بالهدوء ورغد العيش والخلو ممـــا يُعكـــر صـــفو الحياة ، وهنا ينبغي إلقاء نظرة سريعة فاحصة على الأحـــداث التى دفعت المستعمر إلى المجيء إلى هذه الأرض التى لم يعهد أهلها من قبل رؤية مثل هذه الأحداث الجسام ؛ التى أقلقتهم وخربت حياتهم و رملـــت نـــساءهم و حرمتهم من أبسط حقوقهم ، ألا وهو حق الحياة .. فكـــــل هـــذا الهـــدوء وراحة البال لم يقطعه سوى تواتر الأنباء بأن أهل البلاد الأصليين Washenzi قد حملوا الســـــلاح (١) ويقوم الشاعر برصد هذه البداية حيث تتحدث الأبيات عن التمرد ، والصراع غير المتكافىء بين القوتين يقول :

١٠- كانت بدايتهم في سامانجا	10- Awali yao Samanga
ولأنهم لم يصلوا إلى تانجا	Hasha hakufika Tanga
ولأن كل المتمردين جهلة	Washenzi wote wajinga
فقد خسروا أنفسهم هباء .	Bilashi kujihasiri.

فالـــشاعر يـــتهم الثوار بقلة الخبرة لأنهم لم يستعدوا الاستعداد المناسب لمجابهة المستعمرين الذين جاءوا مسلحين بأحدث الأسلحة ، فماذا يمكنها أن تفعـــل الخناجـــر والـــسهام والحراب البسيطة فى مواجهة المدافع والبنادق والأسطول البحرى الضخم ؟! .. وكانت النتيجة منطقية كما قال الشاعر ؛ فهؤلاء الثوار خسروا أنفسهم لأنهم كانوا غير مُتمرسين قليلى الخبرة .. وربما كان يرمى بذلك إلى التأكيد على ما يقال من أن الجهل والتخلف كانا من الأسباب التى أدت إلى وقوع نكبات ألمت بالإنسان الإفريقى ... ويتابع الشاعر حديثه فيقول :

---

(١) كلمـــة Washenzi ومفـــردها Mshenzi تعنـــى مـــتوحش – همجى – وثنى – غير متحـــضر، وهذا يعنى أن الشاعر لم يكن متعاطفا مع المتمردين ، وبتتبع معنى الكلمة فى النص ندرك أيضاً ان الشاعر يستخدمها بمعنى (أهل البلاد الأصليين) ممن لم يتحضروا بالحضارة السواحيلية . راجع :

Standard Swahil . English Dictionary : p : 419

وانظر أيضاً : سعيد بن على المغيرى ، جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، وزارة التراث القومى بسلطنة عمان ، ١٩٨٠ ، ص . ٨٨.

11- Walitamani kitali kuikhuni serikali. Sultani sikubali Kapandisha askari.	١١- هم عزموا على القتال وإسقاط الحكومة ولم يقبل السلطان (الحاكم) فأرسل إليهم الجنود.

وهذا البيت يشير إلى طرفى الصراع ، الطرف الأول : المتمردين (Washenzi) وهدفهم إسقاط الحكومة ، ولم يرض الحاكم الألمانى بذلك ؛ فأرسل جنوده إلى مناطق التمرد ، أما الطرف الثانى فهو الحكومة "Serikali" (١) .

وفى رأيى فإن هذا البيت يشير إلى محاولة المتمردين أول الأمر اسقاط الحكومة ، ولعله يعنى الحكومة العمانية التى كانت فى ذلك الوقت قد استسلمت للألمان وتركت لهم المناطق الداخلية يعبثون بها ويستغلون أهلها (٢) ، كما سنشير فيما بعد .

لم يوضح الشاعر أول الأمر الدوافع التى أدت إلى اشتعال الثورة ، ولكنه أوضح أن المتمردين أرادوا القتال ، ولم يقبل الألمان وحلفاؤهم ذلك ؛ فتم إرسال الجنود إلى أماكن التمرد.

12. Wakapanda kufuwata vilimani kawakuta. Hapo chuma kikateta Kwa tafaki si hanjari.	١٢- فذهبوا ليتعقبوهم فوجدوهم في المرتفعات وحينئذ تصارع الحديد بالمدافع لا بالخناجر.

كان الاشتباك بينهم كما ورد فى البيت السابق بالمدافع مقابل الخناجر - ومن هنا كانت النتيجة مؤلمة حيث تم أسر أول مجموعة من المتمردين .. وهى المرحلة التى تم خلالها شنق بطل التمرد المحرض على الثورة " كينجكتيلي نجواليه " هو وأحد مساعديه فى الرابع من شهر

---

(١) serikali وتعنى حكومة وهى مأخوذه من الكلمة الفارسية " سركار " أما لقب Sultani فقد تسمى به حكام البلاد من العمانيين . لمزيد من التفصيل راجع :هـ . أ . موانزى ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى شرق إفريقيا ، تاريخ إفريقيا العام ، ترجمة اليونسكو- بيروت ،١٩٩٠، ص١٧٦ .

(٢) سيد حامد حريز ، مرجع سابق ، ص ص ١٩ : ٢٤ .

أغـــسطس ١٩٠٥ [١] ومن ثم حاول المستعمر معرفة معنى هذا الماء الذى استخدمه المتمردين :

17- Kuna neno nataraji	١٧- لى رجـــــاء في كلمــة
Nimependa kuwahoji,	أود أن أسألهـم عنهـا،
Waliseme maji maji,	ما معنى قولهم "ماجى ماجى" ،
Salama ni kudhukuri.	ففى ذكـرها سلامتهـم .

وقد مر بنا كيف أشاع زعماء الثورة أن لديهم ماءاً Maji يحصن المتمردين ويحميهم من رصاص الأعداء [٢] واستخدم هذا الماء فى البداية بوصفه شفاء من كل داء ؛ ويبدو أن الثوار فى مرحلة لاحقة ، ومع إنضمام بعض القبائل التى من بينها مسلمون وكذلك انضمام مسلمى الساحل اليهم – ولكـــى تـتوحد الجماعـات السواحيلية المختلفة – أشاعوا بين الجماعات البانتوية المسلمة أن هذا الماء – أو ما أطلقت عليه المراجـع الأجنبية الماء الـسحرى Magic water هو ماء زمزم ، كما أشاعوا بين القبائل الوثنية أن هذا الماء قد باركته الأرواح "Mahoka" وأنها تراقبهم وتُبارك خطاهم فى كل ما يتخذونه من خطوات لطرد المستعمر الأبيض.. وحتى يؤمن به كل الناس على اختلاف دياناتهم وعقائدهم ، أشاع هؤلاء الزعماء أيضاً أن للمـاء الـسحري قـدرة كبيرة فى زيادة الخصوبة ؛ لذلك سافر كثير من الناس إلى منطقة "تجارمبي" للحصول على هذا الماء العجيب [٣] .

---

(١) لمـزيد مـن التفصيل أنظر : سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ١٦ ، أ . رانجر ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى وجه التقسيم والغزو ، تاريخ إفريقيا العام ، ص ٧١ .

(٢) ورد ذكر كلمة ماجى فى القصيدة ١٧ مرة وهى كلمة من أصل عربى معناها ماء، حيث أدت تلـك الكلمـة دورا كبيرا فى أحداث الثورة ، وتم استخدام تلك الكلمة بمعناها الأوسع والشامل ، وتستخدم فى بعض لهجات السواحيلية فيقال maii ، فقيل عنها : الماء Maji – الدواء Dawa ، ويقصد بذلك المادة التى استخدمت فى تحصين المقاتلين الذين ثاروا فى وجـه الإدارة الاسـتعمارية الألمانية والأنظمة الموالية لها ، فإذا ما استخدم المحارب هذا المـاء دبت فى جسده قوة غير عادية فلا يخشى المدافع ويندفع بقوة إلى الأمام لأنه لم يعد يخشى الموت .. لمزيد من التفصيل أنظر :
أبيات القصيدة موضوع الدراسة أرقام ٤٣،٤٢ ، ٤٤ ، ٢٦٢،
Standard Swahili, OP.CIT , P.254 .

(3) John Iliffe , OP. Cit. P. 27 .

وتشير بعض أبيات الشاعر إلى محاولة الألمان معرفة من هو زعيم الثورة ؟ وما أسبابها :

19- Waseme sababu yake, jumla nizipulike; wenyewe wazitamuke nani mfanya shauri.	١٩- فليذكروا الأسبـــــاب ، لأسمعهـــــا كلهـــــا؟ يجب أن يذكروها بأنفسهم من هو مـــدبر العمليـــة ؟
22- Na sasa mseme ! wala hapana muhali sababu hamna mali, nani wenu kubari ?	٢٢- والآن فلتقولوا الحقيقة ! ولا مفر غير قول الحقيقة لأنكم لا تملكون المال ، فمن هو زعيمكم ؟
23- Nani aliyetengeza na nyote mkasikiza vita mkatekeleza kitali kikadhihiri ?	٢٣- من الذى دبر ذلك واستجبتم له بشن الحرب فنشب القتال ؟

ويجيب الثوار :

25- Bwana wetu, tumechok kila siku kutumika, tufe,yatoke mashaka! naam tumekhitari!	٢٥- لقد تعبنا أيها الحاكم من كثرة الأعمال ، فإما الموت أو رفع تلك المتاعب! نعم.. لقد عزمنا على ذلك!
26- Mara kulima mashamba, jioni tuvume pamba, tena tujenge majumba na kodi tukidabiri.	٢٦- مرة نقوم بالزراعة ، وفى المساء نجنى القطن، ثم نبنى المنشآت ونفكر فى توفير الضرائب.
27- Mazito tukayaona; tukaucha na kunena, tukaizuwa fitina, la kufa tumekhitari.	٢٧- فرأينا أن ذلك عبء كثير ، وأخذنا نتشاور طوال الليل ، ودبرنا هذه الفتنة (الثورة) لقد اخترنا الموت.

ومن هذه الأبيات تتضح أسباب الثورة الحقيقية التى تكمن فى الظلم الواقــع على الأهالى نتيجة الأعمال الشاقة والسخرة والضرائب الباهظة ،

التي دفعت الناس إلى التمرد فى محاولة للتخلص من هذه المتاعب والمشاق.

وأشار الشاعر إلى بعض من مالأوا الألمان ومنهم بعض الهنود المسلمين والهندوس فقال:

٣٧- كل الأموال فى الداخل للهنود والبانيان (١) سيتم الاستيلاء عليها ، وستشتعل النار فى المنازل .	37-Mali yote ya barani ya wahindi na Baniani watatia mkononi, majumba watie nari.

ومن هذا البيت يتضح الدور الذى لعبه بعض الهنود المسلمين والهندوس حيث تولوا جمع الأموال والتجارة ومنها تجارة العبيد ، مما جعل السكان ينظرون اليهم بكراهية ولذلك كانوا من أول ضحايا التمرد وثورة الماجى ماجى.

<u>٢- تآمر العملاء ضد الوطنيين (وتصورها الأبيات من ٥٥ إلى ٨٩) :</u>

ومما يدل على تعارض مصالح بعض الجماعات ، وعدم قدرتها أو رغبتها فى التوحد فى مواجهة الألمان ، ما قام به بعض الناس من مساعدة وممالأة الألمان ، مما كان سبباً فى إخماد الثورة وهزيمة الوطنيين ؛ يقول هؤلاء :

٦٧- لقد جئنا إليك أيها الحاكم وقصدناك ونوايانا.. هى أن تأخذ حِذرك.	67- Bwana tumekuja kwako kukusudia uliko niya zetu tutokako kusema utahadhari.

والحاكم هنا – كما هو واضح من قراءة النص – هو السلطان البوسعيدى حاكم الساحل وكانت الثورة فى بدايتها موجهة ضد كل الحكام بما فيهم

---

(١) فى هذا البيت إشارة إلى طائفتين من آسيا الذين هاجروا من شبه القارة الهندية واستقروا فى منطقة ساحل شرق افريقيا وهم طائفة الهنود المسلمين ، ثم طائفة الهنود الهندوس الذين كان يطلق عليهم اسم بانيانى " Baniani " ، وعُرف عن هؤلاء البانيانى حبهم الشديد للمال وحرصهم على جمعه . راجع : محمود محمد الحويرى ، ساحل شرق أفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف ، ١٩٨٦ ، الطبعة الأولى ، ص ٣٦ ،
Karl Martin Seeberg ,OP.CIT, P. 72 .

المسلمون، [١] غير أن هذا الحاكم - كعادته دائما -كانت تساوره الشكوك في نوايا هؤلاء العملاء :

68. Na bwana kawaambia: Yenu nimeyasikia nami nimewaziwia; hilo ni langu shuri!	٦٨- فقال لهم الحاكم : لقد سمعت كلامكم وسوف أبقيكم هنا وهذا هو رأيي !
70. Maneno mlio sema kwa akili nikipima nimeyaona si mema, naona mnanighuri!	٧٠- إن ما ذكرتموه عندما أزنه في عقلي أراه غير سليم ، وأرى أنكم تغررون بي !

فهذه الأبيات تصور وجود بعض العناصر الإفريقية من أهل المنطقة الذين وقفوا إلى جانب الحكام والألمان وعملوا كمرتزقة في جيوشهم ، وكان أول ضحاياهم مؤسس تلك الحركة كينجكتيلي نجواليه ومساعده ، اللذين أعدما شنقاً في الرابع من أغسطس من نفس العام [٢] ، يقول "كينجكتيلي" عند موته :

200- Akawahi kuusiya: Mliobaki ziwiya na Mahongo sote miya na sasa nami kwa heri!	٢٠٠- ها قد حان وقت الوصية : من بقي فليصمد نحن كلنا مائة هونجو والآن وداعا !

٣- "استعداد الوطنيين للثورة ومعاناتهم تحت قيادة هونجو" (وتصورها الأبيات من ٩٠ إلى ١٢٠) :

وتصور بعض الأبيات [٣] تشتت الثوار في الغابات والمرتفعات . وما صاحب ذلك من معاناة جعلت عقولهم تطير نتيجة قلة الطعام حتى أصبحوا غير قادرين حتى على مجرد التفكير وقد ألقى الشاعر الضوء على هذا الأمر وصور الجوع الذي فُرض عليهم قائلاً :

---

(1) Lyndon Harris, op. cit., p. 71

(٢) هـ .أ . موانزي ، المبادرات والمقاومة الإفريقية في شرق إفريقيا ، تاريخ إفريقيا العام ، ص ١٧٦ .

(٣) أنظر : الأبيات من ٩٠ : ١٢٠ من نص القصيدة .

92- Hawakula siku mbili, zikawaruka akili, wakakosa na kauli wakapotewa shauri.	٩٢- لم يأكلوا مدة يومين ، فطارت عقولهم ، ولم يستطيعوا الكلام أو حتى التفكير

ومن ثم يبدأ اليأس والجدل بين المتمردين الثوار ، يقول أحدهم :

96- Nimepima kwa akili vita hivi ni thakili, hatuwezi kuhimili, killa nikitafakari !	٩٦- لقد وزنت الأمور فى عقلى فرأيت أن هذه الحرب قاسية ، لا يمكننا أن نتحملها ، كلما تدبرت الأمر !
97- Afadhali, twende zetu huko kwa mkuu wetu hwenda tukapata kitu ya kama mmekhiyari !	٩٧- من الأفضل أن نعود إلى زعيمنا عسى أن نجد شيئاً يتفق مع ما ترغبون !

وبعد أن أدرك الوطنيون أنه لا مفر أمامهم سوى اللحاق بهونجو الجديد ، الذى بدأ يُعيد ترتيب قواته ليشن حرب عصابات من داخل الغابات، ثار الجدال بين المتمردين وزعيمهم وبدأ هونجو يُدافع عن "الماء الدواء" والتعليمات التى يجب اتباعها للحفاظ عليه.. وما يجب عليهم عمله أثناء القتال ، يقول هونجو :

111-Haki ya Mungu niseme: sikusema munandame mlitamani kiume mkaja kwangu nahari.	١١١- أقسم لكم بالإله : إنني لم أجبركم على اتباعى بل قبلتم ذلك بشجاعة وجئتم فى وضح النهار.
112- Mkaja kunichukuwa na gharama mkatowa kasidi niwape dawa huwaje mnaghairi?	١١٢- وجئتم تأخذوننى ودفعتم مقابل ذلك كى أعطيكم الدواء فكيف تغيرون رأيكم ؟

113- Nami nalikuwa kwangu
pamoja na wana wangu
sikuwakhuni wazungu
illa kwa lenu shauri.

١١٣- لقد كنت فى موطنى
أنا وأولادى
ولم أخن الأوروبيين
إلا بعد مشورتكم.

114- Mkaja mkanambia
nami yenu nikayasikia,
alfu tatu rupia
mmetowa kwa khiyari.

١١٤- أتيتم وعرضتم على ذلك
فاستجبت لكم ،
ثلاثة آلاف روبية
دفعتموها طواعية.

115- Siku kumi mlikaa
nami hali nakataa
na yote hayakufaa
ipi yangu takasiri?

١١٥- مكثتم عشرة أيام
ورفضت أن أعطيكم (الدواء)
لكن ذلك لم يُجدِ
فأين خطئى ؟

116- Huwaje munishangaze
tena munisemengeze?
Mkiweza msiweze
Hamkhalifu amri!

١١٦- فلم الدهشة
وإلقاء اللوم على ؟
قبلتم أم أبيتم
فلن تخالفوا الأمر!

117- Hima nendani zitani
yangu chupa chukuwani;
mfikapo utamboni
safu mpange uzuri!

١١٧- هيا امضوا إلى القتال
ولتأخذوا زجاجاتى ،
وإذا وصلتم إلى ساحة الوغى
فاصطفوا جيدا !

118- Msende kwa taratibu
dawa yangu taharibu
illa baruwa kutubu
wakae walitayari.

١١٨- لا تتباطأوا
فذلك يفسد الدواء
وإن جاءتكم منى رسالة
فكونوا على أهبة الاستعداد.

119- Kwenza msitwae kitu
illa muwauwe watu
ndipo dawa ithubutu
muwahi kuwakhasiri!

١١٩- لا تهتموا بشىء
سوى قتل الأشخاص
وعندئذ سينجح الدواء
وتنجحون فى القضاء عليهم!

١٢٠- عدا الحاكم والعقيد (نائبه) وكما هي عادتنا لا تنسوا حقي في الغنيمة، واتبعوا العرف!	120- Illa jumbe na akida ndio yetu kawaida, msiache yangu ada, mfuwate desturi!

هكـذا يختـتم هونجو حديثه إلى رفاقه بتنبيههم إلى ضرورة اتباع العرف أو العادات المتبعة فيما يتعلق بعملية توزيع الغنائم ، وليس كما كان يفعـل الحكـام المحلـيون (الجومبى) majumbe [١] ونوابهم Maakida (العقـداء) الـذين ارتبطت صورتهم فى أذهان بعض قبائل إفريقيا بالطمع والجـشع والقسوة وعدم الأمانة ، فقد كان هؤلاء العقداء ومعاونيهم يقومون بمراقبة الأعمال ، كما كانوا يتولون تعذيب المواطنين الذين كانوا يرفضون العمل فى مزارع القطن الخاصة بالمستعمرين الألمان فى الفترة التى قامت خلالها ثورة الماجى ماجى ، وقد نجح المستعمر الأوربى فى استثمار ذلك لتحقيق مآربه.

٤- أحداث الثورة ضد الألمان وحلفائهم (وتصورها الأبيات من ١٢١ إلى ١٦٣) :

تمكـن الـشاعر مـن تصوير أحداث الثورة بمراحلها المختلفة فى قصيدته ، فقد صور بدايتها والمشاركين فيها والأحداث المهمة التى جرت ، والمعـارك العنـيفة التـى دارت بـين الـثوار والألمان ، وتتناول بعض الأبيات [٢] هذه المرحلة والتى يمكن تقسيمها إلى ما يلى :

أ – البداية .. هـى المـرحلة التى شهدت الجانب العنيف من الثورة ؛ ولـذلك امـتلأت أبياتها بالحركة : حركة الثوار ورجال الشرطة وحاملى الرصاص ، حيث يصف لنا الشاعر حركة المتمردين فيقول:

---

(١) كلمـة جومبـى (ma) Jumbe معناها فى السواحيلية : زعيم رئيس محلى لمزيد من التفصيل انظر :

G C K gwassa , Kumbukumbu ZA Vita Vya Maji Maji, East Afr, Publishing House, Nairobi, 1967, P.P. 8 : 11. & Standard Swahili English Dictionary , OP.CIT . P. 160 .

(٢) أنظر : الأبيات من ١٢١ إلى ١٦٣ من نص القصيدة .

126- Kucha kutwa hawachoki kabisa hatetereki, hawachelei mikuki wala sefu na hanjari.	١٢٦- لا يتعبون ليلا أو نهاراً لا يملون أبداً ، ولا يتركون رماحهم ولا السيوف ولا الخناجر.
134- Washenzi wakenda mbio na huzuni na kilio wanena kimoyomoyo, huruka kama tuyuri.	١٣٤- كان المتمردون يركضون يبكون وينوحون وفي أنفسهم يتحدثون ، ويُسرعون كالطيور.
135-Kukimbia ha(wa) kuweza macho yalifanya kiza killa wakijituliza kuna nyingi khatari.	١٣٥- لكنهم لم يستطيعوا الفرار إذ أظلمت الدنيا فى عيونهم وكلما جلسوا ليستريحوا لاحت لهم مخاطر كثيرة.
136- Akili ikawazinga na kwa kiza maninga hatta boma la Mchenga kuitafuta nusuri.	١٣٦- دارت رءوسهم وأظلمت عيونهم وحتى فى قلعة مشينجا لم يجدوا نصيراً .

ويتضح من هذه الأبيات أن الشاعر قد نجح فى تصوير حالة المتمردين وإضطرابهم مع تفاقم الخطر الذى أحدق بهم عندما بدأ الحكام فى تعقبهم ، وكانت النتيجة كما صورها الشاعر :

137- Mchenga walipofika ikawapata shabuka, wakadumu kwa mashaka wakaikosa nadhari	١٣٧-وعندما وصلوا إلى (مشينجا) وقعوا فى الشرك وظلوا فى حيرة أعجزتهم عن النظر والتدبر.
138- Waliwahi kupigana washenzi na wetu bwana usiku hatta mchana, wasiipate bandari.	١٣٨- فوقعت اشتباكات بين المتمردين وحاكمنا من المساء إلى الصباح ، دون توقف أو نهاية.

139-Mudda huo wakaruka	١٣٩- فى ذلك الوقت فروا (من المكان)
Kivinje wakafika;	ووصلوا إلى كيفينجى
watu wakatawanyika	وتفرق الجمع
nisiyani na dhukuri	إناثا وذكوراً
141- Wamepita mingi miji	١٤١- جاسوا خلال المدن
toka Dege na Rufiji;	من ديجى وروفيجى
wa illa hapa kimpiji	عــدا كيمبيجى
wamesikia khabari.	التى علمت بالخير

فهذه الأبيات تصور المعارك وأحداثها وسرعة الحركة التى تميزها، والتــى تنعكس أيضاً على مظاهر عديدة تصور الإضطرابات ، عند وقوع الإشتباكات بين طرفى الصراع من المساء حتى الصباح دون توقف ، كما تبرز الهرج والمرج والذعر الذى انتشر فى المدن ، وقام الشاعر هنا بدور الــراوى ، كما أجرى حواراً على لسان شخصيات من العملاء [(١)] ، يقول أحدهم فى البيت رقم ١٢٢ :

Nenda usifanye ubishi	اذهب .. ولا تجادل
Kaseme nyingi jeeshi,	وقل إن الجيش كثير العدد
hima waje askari !	وليأت الجند بسرعة !
123- Enenda usikawie !	١٢٣ - اذهب ولا تتأخر !
Ufikapo kawaambie	وأخبرهم عندما تصل
Korofindo zitujie,	بأن يحضروا البنادق
Washhenzi nao kasiri !	لأن المتمردين كثيرون !

وقــد ذهــب بعض هؤلاء بالفعل لإخبار الحاكم الذى بعث بجنوده للقضاء على الثورة كما سيأتى ذكره .

ب- الإنقــسام فــى صفوف الوطنيين (وتصورها الأبيات من ١٦٤ إلى ١٦٩) :

تبــرز بعــض أبــيات القصيدة [(٢)] الخلاف والشقاق الذى نشأ بين المتمــردين ، وتحمــيل بعضهم البعض مسئولية الإخفاق .. وفيها يصور الــشاعر سبباً آخر من أسباب الهزيمة ، وهــو عدم اتباع التعليمات التى

(١) أنظر : { البيت رقم ١٢٢ } من نص القصيدة .
(٢) أنظر : الأبيات من رقم ١٦٤ : ١٩٣ من نص القصيدة .

صــــدرت للمحاربـــين ، لأنهم لم ينفذوها بدقة .. وعلى رأس تلك الأسباب مخالفـــة الأوامر وعدم أداء الطقوس كما ينبغى ، منذ استخدام الماء وحتى الدخول إلى ساحة الحرب :

يقول المتمردون لقادتهم :

167- Mwalisema maji haya ambayo anatumiya risasi maziwiya; kwani kuwa na athari ?	١٦٧- لقد قلتم : هذا الماء مَنْ يستخدمه يحميه من الرصاص؛ فلماذا تحدث تلك الكارثة؟!
168- Hongo umetupa dawa ao kuja kutuuwa ? twaona twajisimbuwa, vitani tukidhihiri.	١٦٨- فهل أعطيتنا الدواء يا هونجو أم جئت لتقتلنا ؟! من الواضح أننا نضحى بأنفسنا ، كلما دخلنا فى الحرب.
169- Walitwambia kwa haki: mwenyi kuvaa kaniki na silaha mikuki sionye nyuma sadiri!	١٦٩- لقد قالوا لنا حقا: إن من يرتدى الكانيكى [١] ويتسلح بالرماح لا يولى الأدبار
170- Na sote tukafuwata maneno ulipo leta; kwani leo kutupata? Nauliza, nikhubiri !	١٧٠- فاتبعنا وصدقنا كل ما ذكرته لنا ، فلم هذا الذى أصابنا؟! إننا نسأل فلتجبنا !

هذا وقد قال أحد المتمردين فى مجال المحاورة مع القائد هونجو :

171- Nijile na wangu baba na wapwangu wana saba na sasa nina msiba ni wenyi kunuuthuri.	١٧١- جئت مع أبى وسبعة من أبناء إخوتى والآن أصابتنى مصيبة إذ مات الجميع.

(١) وهو أيضا زى ترتديه النساء السواحيليات وقت العمل فى الحقل .

172- Mzee Hongo, mtu gani?	١٧٢-أى أنواع الرجال أنت يا هونجو
umetutia kufani !	وقد دفعتنا إلى الموت؟!
na leo twende kwa nani	لمن نذهب اليوم!
tupate kusitajiri ?	كى نستجير به؟!

173- Hongo tupe maarifa !	١٧٣- أخبرنا يا هونجو!
watu wengi wamekufa	لقد مات كثير من الناس
bara yote ina afa,	وعم الخطر أنحاء البلاد،
wapi kafanye shauri?	فأين نجد المشورة؟!

ومن هذه الأبيات يتضح كيف بدأ الشك يتسرب إلى نفوس المتمردين فى قدرة الماء السحرى ، وكانت تلك هى بداية الإختلاف والشقاق والتشكك فى نوايا وأهداف قادتهم ، مما يبين بوضوح هشاشة الثقافة المحلية وسذاجة الوطنيين ، وهو ما أدى إلى الهزيمة ، ولكن هونجو يدافع عن نفسه قائلاً :

179- Dawa nimetowa kweli,	١٧٩- حقا لقد أعطيتكم الدواء،
ila wenu atfali	غير أن أولادكم
roho walipenda mali	كانوا محبين للمال
asili ya kukhasiri!	وهذا هو سبب الخسارة!

من هذا ندرك أن من أسباب الهزيمة السعي إلى المال والحرص عليه .. ولكن هذا لم يمنع من مواصلة النضال وجمع المال اللازم أيضا لإعداد الماء السحري الذى يتكون من خليط من الماء و الدخن وجذور الذرة العويجة [1]. حيث أراد هونجو إبراز واعطاء مبرر جديد لاستخدام ماء جديد سيقوم بتحضيره بدلا من الدواء الذى فسد ، وحتى يبعث الأمل فى نفوسهم من جديد قال :

180-Bassi, fedha niongeze!	١٨٠- يكفى ذلك ولتزيدوا لى النقود!
dawa yangu kageuze,	وسوف أغير دوائى ،
upesi mtekeleze!	ولتفعلوا ذلك بسرعة !
Nijibuni asighari!'	أجيبونى أيها الفتيان !

(1) Yusufu Halimoja , OP.CIT , P.3 & Margaret Bates , OP.CIT . P.10 .

كمـــا يبـــرر الهزيمة وأنها جاءت نتيجة لفساد الدواء ، قال الشاعر على لسان هونجو :

186- Dawa yangu mjaribu mwenyewe nimejaribu, waama mmeharibu, ndipo mkakhasiri!	١٨٦- إن دوائي فعـــــــال لقد جربته بنفســـي ، لكنكم أسأتم استعماله وهذا هو سبب الهزيمة !

من هذا التصوير يتضح أن المعتقد الشعبى لم يحقق النتائج المرجوة مـــنه ؛ ومن هنا كان لزاماً على الزعيم أو القائد أن يُعطى تفسيرات عديدة لمـــسببات الإخفـــاق ، ونجـــح هونجـــو فى إبراز المخالفات التى ارتكبها الوطنيون ، والتى كانت السبب المباشر فى إلحاق الهزيمة بالمتمردين على رأيه ، حيث ورد ذلك على لسان الزعيم هونجو الذى يقدم تبريرا آخر لعدم فعالـــية الـــدواء ، فيدعـــى هذه المرة أن المتمردين الثوار قد انغمسوا فى الملذات ، ولم ينفذوا التعليمات يقول :

187-Mlifanya tamu mno ! Msisikize maneno, Mkatwaa kwa mfano ! sababu nawakhubiri !	١٨٧- لقد انغمستم فى الملذات ! ولم تسمعوا كلامى ، وعلى سبيل المثال سأخبركم السبب !
188- Nalisema: msizini ! Msiingie majumbani ! Siwauwe watu njiani ! na hayo hamkukiri !	١٨٨- قلت لكم لا تزنوا ! لا تنهبوا البيوت ! ولا تقتلوا من فى الشوارع والطرقات! إلا أنكم لم تتبعوا ذلك !
189- Watu mmewanyang'anya wa Mitema na Mikunya, mwisho Fundi Kandirinya, na mali sikubusuri.	١٨٩- لقد نهبتم الناس في ميتيما وميكونيا ، وأخيرا فوندى كانديرينيا ، ولم أر أى مال.
190- Mali mlipo kamata mlisema tumepata; mwaona leo matata yaonekana dhahiri!	١٩٠ – وعندما استوليتم على الأموال اعتبرتم أنفسكم غانمين ؛ لذا فإن المتاعب والمصائب تبدو واضحة !

فالإنغماس في الملذات ، والزنا ونهب البيوت وقتل الأبرياء وإنشغال المحاربين بجمع المال كانت أهم الأسباب التي أدت إلى الهزيمة .. وحتى يتأكد ذلك قال هونجو للمحاربين لقد سبق وأن نهيتكم عن الإقدام على ارتكاب تلك المحرمات ، ومع ذلك لم يترك الزعيم تلك المشكلة دون حل ، بل أوضح لهم كيفية الخروج منها ، محذراً في الوقت نفسه من عاقبة عصيانه وعدم سماع نصائحه ؛ حيث قال :

191- Sasa rudisheni mali ya shububu na atfali! Tukageuze amali! Mrudishapo uzuri !	١٩١- والآن فلتردوا الأموال للكبار والصغار ! ولنغير طريقتنا ! وسيكون ذلك شيئا جميلا !
192- Na msipo kurudisha fahamuni mtakwisha ! nami najitowa, hasha ! msipo rithi shauri !	١٩٢- وإذا لم تردوها فلتعلموا أنكم قد انتهيتم ! فأنا لست منكم ! إن لم تسمعوا النصيحة !

ويتزايد الجدل بين هونجو ورجاله وينتهز الخونة ذلك ، ويخبرون الحاكم بما جرى :

195- Ikawa kurukiana matusi kutukanana Hongo – Hongo na vijana shububu na akbari	١٩٥- عندئذ اندلعت المصادمات وتبادل الشتائم بين الشباب وهونجو كبيرهم وصغيرهم .
196- Jasusi alipo ona akaja mbio kwa bwana yale yote akanena ; akaweta askari	١٩٦ – وما إن رأى الجاسوس ذلك حتى ذهب بسرعة إلى الحاكم وحكى جميع ما سمع ، فاستدعى (الحاكم) الجنود

وقام جنود الحاكم بضرب المتمردين وملاحقتهم ، وأصيب هونجو نفسه في الصراع ، ورقد في إنتظار نهايته المحتومة ، يصور الشاعر كل ذلك ويصور محاولة البعض إعتلاء كرسي الزعامة ، وأن كل شخص منهم كان يُخيل إليه أنه مهم يقول على لسان "ليتونو" أحد قادة المتمردين ، متحدثا إلى هونجو الذي كان يحتضر :

218- Hivi uko kitandani watu hawasikizani wananena: wewe nani ? kila mtu akubari !	٢١٨- أنت ترقد هكذا على الفراش ولن يستمع الناس لشخص آخر وسيقولون : من أنت ؟ فكل شخص يخيل إليه أنه مهم !

ج – انهيار المقاومة والقيادات الوطنية (وتصوره الأبيات من ٢٠٠ إلى ٢٥٤) :

هكـــذا تعـــددت الأسباب التى أدت إلى الهزيمة ، والتى قدمها القادة كمبـــررات – غيـــر حقيقـــية بالطبع – وكانت النتيجة الحتمية هى انـهيار المقاومة للأسباب التى ساقها الشاعر ، وعلى رأسها الشقاق الذى نشب بين المتمردين ، ومخالفتهم المستمرة لأوامر القادة ، وغير ذلك من الأسباب ، يقول الشاعر مصوراً موت الزعيم ومن ثم انهيار المقاومة :

199- Akenda akawakuta, viyasi vikatakata, risasi ikampata Hongo wao akbari.	١٩٩- فذهب (العدو) ووجدهم، وتم إطلاق الرصاص، فأصاب الرصاص زعيمهم هونجو (الذى قال) :
200- A kawahi kuusiya: 'Mliobaki ziwiya na Mahongo sote miya na sasa nami kwa heri !	٢٠٠- ها قد حان وقت الوصية: من بقى فليصمد نحن كلنا مائة هونجو والآن وداعا !

فهذه الابيات تتحدث عن انهيار المقاومة وسقوط بعض رموزهـــا برصـــاص المستعمر وعملائه.. ويأتى الواقع والأمل فى وقت واحد على لسان القائد المُحتضر هونجو الذى يوصى عند احتضاره بالصمود والتحمل تحت راية القائد الجديد ؛ لأنهم ليسوا هونجو واحداً ، بل إنهم مائة هونجو ، وهــذه الحقيقة من شانها أن تعيد الثقة إلى نفوس الوطنيين على الرغم من سقوط القائد وما لذلك من أثر سيء فى النفوس.

محاولة لم الشمل

يـــشير الشاعر فى القصيدة أيضاً إلى النصائح الخالصة التى وضع فـــيها القائـــد المُحتـــضر "هونجو" ، خلاصة تجربته وخبرته فى الحياة ، فيوصى بعدة وصايا منها :

202- Na Masasi kafikeni,	٢٠٢- ولتصلوا إلى ماساسى،
na Sasawara nendeni,	وتذهبوا إلى ساساوارا،
na maji yangu wapeni !	لتعطوهم من مائى
msikhalifu amri !	ولا تخالفوا أمرى !

ومن هذا البيت يتضح أن الثورة قد جذبت إليها جماعات أخرى فى ماساســى وساســاوارا، ولذلك رأى هونجو ضرورة الإتصال بأهل هاتين المنطقتين ، ومحاولة ضمهما إلى الثورة ، ويعيد هونجو ما ذكره سابقاً من ضرورة إتباع الأوامر يقول :

231- Fundi Mtambo, sikiza	٢٣١- اسمع يا فوندى متامبو
yangu nnayo kweleza	كلامى الذى أقوله لك
upate kutekeleza	حتى تنفذه
watazame asighari !	ويقتدى بك الفتيان !

فــى هذا البيت يشجع هونجو أحد قادته ، كى يكون مثالاً يحتذى به الفتيان ، ويشير إلى أحد القادة وهو "كينجارا" ويأمر "فوندى متامبو" ، رغم مهارتــه بالعمل تحت قيادة "كينجارا" ، كما يشير البيت التالى إلى سونجيا وتــشاباروما بإعتبارهما من القادة الذين يجب احترامهم وتبجيلهم ، وشرح الموقــف لهما حتى يكونا على بينة من الأمر فى قيادتهما للثوار بعد موت هونجو الأول :

235- Wende watu borabora	٢٣٥- ليذهب أفضل الناس
mkuu wao Kinjara !	تحت قيادة كينجارا !
Fundi, sifanye hasira !	ولا تغضب أيها الماهر !
Fuwata yake amri.	ولتُطع أوامره.
238- Songea na Chabruma	٢٣٨- سونجيا وتشابا روما
mkenda wape hishima !	عليكم باحترامهما إذا ذهبتم إليهما!
yenu mpate kusema	ولتقولوا ما لديكم
ayisikize uzuri !	حتى يسمعا كلامكم جيدا !

وفى البيتين التاليين يقدم عدداً من النصائح العملية ، التى تخلو من ســلبية الإعتماد على المعتقدات الشعبية غير المجدية ، وتركز على التحلى بالصبر وتهدئة الفارين ومحاولة جمع كلمة الثائرين ، يقول :

224-Mchekenje na Ndomondo
nyuma msifanye shindo
kwa leo hata mtondo
thama na Jumbe Bakiri.

٢٢٤- يا مشكينجى وياندوموندو
لا تثيروا المشاكل من بعدى
اليوم وما بعد بعد غد
أما بخصوص القائد باكيرى.

225- Watoro uwatulize !
neno baya wakataze !
la mtu usisikize !
na wote kwako amri !

٢٢٥- هدئ الفارين !
لا تلومهم !
لا تسمع كلام أحد !
وليكن الجميع تحت أمرك !

ومرة أخرى يقدم نفس النصائح فى صورة جديدة ، ويدفع القادة إلى إســتقطاب مجمــوعات جديــدة من الوطنيين والعمل فى الوقت نفسه على التخلص من الخارجين والهاربين يقول :

242- Msiache vitongoji
kupita mkitaraji,
asemae: Kwenu siji !,
msimwache mkhasiri.

٢٤٢- لا تتركوا أى قرية
تريدون دخولها،
ومن أعلن فيها عصيانه ،
لا تتركوه إلا هالكا.

ولكــنه فــى الأبيات التالية يعود مرة أخرى ليذكر بعض النصائح المتعلقة بالتقاليد ومنها إخفاء حقيبة سحرية ، حتى لا يعثر عليها الأعداء ، ويــشير إلــى حــرز الــرقبة Hirizi (١) باعتباره من الأشياء الواقية من رصاص الأعداء يقول :

212- Na hirizi za shingoni
na ingine mkobani,
Mtambo tupa mwituni !
Wasipate askari !

٢١٢- هناك حرز الرقبة
وأشياء أخرى فى الحقيبة ،
فلتخفها في الغابة يا متامبو !
حتى لا يجدها الجنود !

(١) نظــرا لأهميته وقدسيته في نظر الأفارقة بصفة عامة .. نجد أن كلمة Hirizi هى كلمة مــرادفة لكلمــة بانتوية أخرى تدعى Kinga ومعناها: الساتر أو الواقي من الضرر ، وعادة ما يوضع الحرز في قطعة من القماش تلف بكسرة من الجلد ، وتلبس فى أغلب الأحــوال فــى الرقبة :Hirizi Za Shingoni حيثما يشير كاتبه – والحرز نوعــان : الأول للــوقايــة من أخطــار الحرب Hirizi Ya Vita ، والثانى للوقايــة من الســحر Hirizi ya jicho ، راجع : سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص. ٢١٦ .

213- Napenda, wewe utwae, killa siku utumie na miko usitumie ؛ subiri, somo , subiri !	٢١٣- أود أن تأخذ الحقيبة ، كي تستعملها كل يوم لا تفعل المحظورات ؛ وصبراً يا صديقي صبراً !

ومن الأبيات السابقة يتضح لنا مزيج غريب من فكر هونجو وقواد الثورة ، حيث اختلطت فى أذهانهم ، قوة المعتقدات مع عوامل الخبرة العملية التى يجب توظيفها واتباعها لتحقيق النصر .

د- محاولة إنقاذ الثورة والنهاية المأساوية للأبطال (وتصوره الأبيات من ٢٥٥ إلى ٣٢٨) :

تتميز تلك المرحلة ببروز عدد آخر من الشخصيات التى قادت الثورة ، وفرض الواقع المرير ظهورها بعد موت بعض الرموز القيادية الوطنية الأخرى ، بدءًا بالزعيم "كينجكتيلى" ، ثم هونجو الثانى الذى حدد قبل موته اسم القائد الجديد ، وهو "عمر كينجارا" أو كينجالا الذي حمل الراية وبدأ يُباشر مهامه الجديدة قائلا :

255-Papo Kinjara akanena: Msilizane vijana nami niko mwaniona, na mtakalo tayari !	٢٥٥- عندئذ قال كينجارا: لا تقلقوا أيها الشباب فأنا هنا كما ترونني، ومستعد لكل ما تريدون !

بدأ "عمر كينجارا" دوره القيادي ببث الثقة والطمأنينة بين مقاتليه ، والملاحظ هنا أن هونجو السابق كان موفقا في اختيار الشخص الذي يخلفه، حيث لعب كينجارا دوراً كبيراً فى إقناع قبائل أخرى غير قبيلته بالمشاركة فى ثورة "الماجى ماجى" (١) ، كما برز إلى جانب كينجارا عدد من القيادات الشابة الأخرى ، التى قامت بتجنيد القبائل الأخرى بناء على نصيحة هونجو الأول ، وبالفعل يظهر أحدهم ويطلب الدواء هو وأنصاره ، ويصر على الموت مع الآخرين ، يقول :

---

(1) Margaret Bates OP.CIT , P.14 .

سعد زغلول عبد ربه ، العرب والافريقيون فى مواجهة الاستعمار الألمانى فى شرق إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

256- Litunu akenda zake
jumla ya watu wake,
na kule nyumbani kwake
kuna mume kadhihiri.

٢٥٦- وانصرف ليتونو خارجا
هو وجميع أنصاره،
وهناك أمام منزله
ظهر رجل.

257- Yule mume katamka:
Litunu, maji nataka;
tukifa tufe shirika !
hilo langu shauri !

٢٥٧- فقال ذلك الرجل:
أريد الماء يا ليتونو
وإذا متنا نموت معاً !
وهذا هو قرارى !

ويبدأ الشاعر فى ذكر أسماء الشخصيات التى انضمت إلى المتمردين ، ومنها ناصر مبانجانى ، يقول :

258- Na jinale nabaini
ni Nasoro Mpangani;
serikali kaikhuni
washenzi walimghuri.

٢٥٨- سأذكر اسمه
إنه يدعى ناصر مبانجانى
والذى تمرد على الحكومة
لأن المتمردين أغروه.

259- Akapewa chupa mbili
yeye na wake ahali
kuitafuta ajali,
khasara amekhasiri.

٢٥٩- فتسلم زجاجتين
هو وعشيرته
حتى يبلغ أجله،
ويضحى بنفسه .

ومن بعده ، يأتى دور "حسن بن إسماعيل" الذى إنضم بدوره إلى المتمردين ، كما جاء فى البيت التالى :

260- Tena akaja rijali
Hassani bin Ismaili,
ya kwanza ndiye Liwali
kuhukumu matajiri.

٢٦٠- وجاء رجل آخــــــــــر
يُدعى حسن بن إسماعيل ،
كان أول والٍ
وله سطوة على الأغنياء.

ومن الأبيات السابقة ، نلاحظ أن الشاعر قد أوضح بعض الصفات التى ميزت القادة الآخرين بعد كينجارا ومنهم : ناصر مبانجانى الذى شق عصا الطاعة ، على الحكومة الألمانية والزعماء المحليين الموالين لها.

أما "حسن بن إسماعيل" ، فكان أول والٍ عينته الإدارة الاستعمارية، لكــنه تمــرد على هذه الإدارة بعد ذلك (١) ، وفي رأيي أن إنضمام هؤلاء الــزعماء الجدد يعد البداية الحقيقية للثورة ولمشاركة جميع فئات الشعوب الــسواحيلية البــسطاء مــنهم والأغنياء فيها ، حيث تولوا مراكز قيادية ، ووقفوا بجانب أهلهم وأبناء شعبهم ضد المستعمر الأجنبي .

ويــبدأ هــؤلاء القادة في العمل بجدية والإتفاق على الأسلوب الذي ينبغي اتباعه ، مع مراعاة التقاليد المعروفة في الوقت نفسه ، وعلى رأسها عدم الزنا ، يقول الشاعر :

٢٦٩- من يحصل على هذا الماء	269- Maji haya apataye
ويلمس القليل منه ،	kidogo ayagusaye
لا يجوز له إطلاقا أن يأتي	kabisa asitembee
عشيقته (٢)!	kwa mume wa isirari !

ولــم يــرض ذلــك بالطــبع بعــض النسوة اللائي إنغمسن سابقاً فــي اللهــو مــع القــادة ، وحاولــن مخالفة التعليمات بممارسة اللهو مع الآخرين(٣) .

ويــستطرد الــشاعر مــصورا "خيانة" بعض العملاء ، الذين نجح المــستعمر في زرعهم بين صفوف الوطنيين ، يقول الشاعر راوياً حكاية توضــح كيف أن أحد الخدم عندما سمع بعض المخالفات ، أسرع بإبلاغها للحاكم ، يقول :

---

(١) راجع البيت رقم ٢٦٠ من قصيدتنا موضوع الدراسة .

(٢) كــان معظــم اثرياء العرب في زنجبار يختارون من بين جواريهم محظيات من الأجانب غيــر زوجــاتهم ، وكانــت المحظية عندما تلد ولدا أو بنتا لسيدها فإن حريتها ومستقبلها يــصبحان مضمونين ، فيعامل أبناؤها معاملة أبناء الزوجات في الحقوق والواجبات دون تفرقة، وعرف هذا النوع باسم زواج التسري suria كما نظمتها الشريعة الإسلامية ، وهذا يخــتلف عن نوع أخر من الزواج يســمى الزواج الســري Harusi ya siri وهو غير مــسموح بــه لعــدم توافر شرط الإعلان فيه ، لذلك يتساوى بالزنا . لمزيد من التفصيل راجــع : عــبد الــوهاب أحمد عبد الرحمن ، بريطانيا وتجارة الرقيق في الخليج العربي وشرقي إفريقيا ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الأمارات ، العدد الأول ، ١٩٨٥ ، ص.١١ .

(٣) راجع الأبيات ارقام ٢٧٠ إلى ٢٨١ من نص القصيدة .

282- Kitwana asiamini, akenda zake bomani tena wakati jioni kwa bwana kumkhubiri.	٢٨٢- لم يصدق الخادم (ما سمع)، وذهب إلى القلعة وكان ذلك فى المساء ليخبر الحاكم .

وبالطبع استفاد الحكام من هؤلاء الخونة وتمكنوا من هزيمة المتمردين فى بعـــض المواقـــع [1] وتتعرض الأبيات التالية لكيفية انتهاء الحرب ، يقول الشاعر :

288- Buruji mara kamwita: Kipiga tarumpeta tena mapigo ya vita, wakutane askari !.	٢٨٨- ونادى نافخ البوق : أطلق البوق بنفخة نداء الحرب ، كى يتجمع الجنود !.
289- Kila alie sikia bomani kakimbilia; jamii hakusalia fukara na matijari.	٢٨٩- كل من سمع النداء توجه بسرعة إلى القلعة ؛ لم يتخلف شخص واحد من الفقراء و الأغنياء.
290- Isipo watu watatu wao walitaka mwitu, bomani ha(wa) kuthubutu wawene nyingi khatari.	٢٩٠- إلا أن ثلاثة من الرجال أرادوا الذهاب إلى الغابة، ولم يجرءوا على الذهاب إلى القلعة حيث شعروا أن هناك خطراً كبيرا
291- Alie baki Hassani na Nasoro Mpangani hao hakuja bomani kabisa hakudhihiri.	٢٩١- وتخلف : حسن وناصر مبانجانى ؛ لم يحضرا إلى القلعة ولم يظهرا إطلاقا .
292- Na Litunu akanena: Hongo- Hongo ndie bwana, Mungine hakuna tena!. asema kwa jeuri.	٢٩٢- وليتونو الذي قال : هونجو .. هونجو هو الزعيم ما من أحد سواه ! قال ذلك بعناد .

(١) راجع الأبيات أرقام ٢٧٠ إلى ٢٨١ من نص القصيدة .

فـــي هذه الأبيات يذكر الشاعر مرة أخرى دور القيادات الشابة التي أقـــسمت يمـــين الـــولاء والطاعة للقائد الجديد "عمر كينجارا" الذي تسمى بهونجـــو ، فـــي محاولة أخيرة لتجميع القوات وترتيب الصف، حيث قامت هـــذه القيادات الشابة مُمثلة في "حســـن بن إسماعيل" و" ناصـــر مبانجانـي" و" ليـــتونو" بقيادة المتمردين وشن حرب عصابات من داخل الغابات على قـــوات المـــستعمر .. وقـــد دفـــع ذلك المستعمر إلى تدبير ما يُعرف باسم "مؤامرة مذبحة القلعة" التي قام بتدبيرها بعض العملاء من الحكام الموالين للإدارة الألمانية [١] .

وتوضـــح الأبيات التالية أن بعض القيادات الشابة الأخرى أدركت نوايا الألمان السيئة ، ولم تذهب للقلعة كسائر القيادات ، بل فروا إلى مكان آمن .

296-Kwa litunu na Hassani na Nassoro Mpangani sababu haji bomani? Nipate lao shauri !	٢٩٦- إلى ليتونو وحسن وناصر مبانجاني لماذا لم يحضروا إلى القلعة؟ أريد (أي الحاكم)معرفة أخبارهم اليوم !
297- Watu wakatawanyika majumbani kuwasaka; kabisa hakuoneka, wote wametahadhri.	٢٩٧- فانتشر الرجال ليفتشوا عنهم في كل بيت. ولكنهم لم يعثروا عليهم أبداً ، لأنهم أخذوا حذرهم جيداً
298- Kwa ghadhabu wakarudi wasipo kizi mradi wakhassa shekhe Reshidi wote hakuwanudhuri.	٢٩٨- فرجعوا غاضبين لعدم بلوغ المراد خاصة الشيخ رشيد ولم يُعثر على أي أثر لهم.
299- Wakatambuwa yakini; Watatu hawa kakhuni kawafuta Ngoni bwana, tunakukhubiri !'	٢٩٩- فقالوا : حقا ، إن هؤلاء الثلاثة قد عصوا ولجأوا إلى منطقة نجوني وهذا ما جئنا نبلغك به يا سيدى !

(1) O B Mapunda & G P Mpangara . OP.CIT . P. 11 . & Yusufu Halimoja, OP.CIT . P. 21 .

وفى الأبيات التالية يصور الشاعر مرة أخرى ، سياسة الألمان فى مواجهة المتمردين ، واستخدام سلاح التجويع والقمع للقضاء عليهم فيقول :

305- Inchi ikazuka shindo	٣٠٥- فاضطرب البلد
ya waNgoni na waNgindo	لما كان بين النجونيين والنجيندونيين
wasiuche korofindo	الذين لا يخشون البنادق
tena wazimu dhahiri.	فظهر الجنون من جديد.
306-Mali zote majumbani	٣٠٦- فقاموا بجمع الأموال من المنازل
wakenda weka bomani	ليضعوها في القلعة
na silaha mikononi	والأسلحة في أيديهم
dawamu wakadawiri.	وظلوا هكذا على الدوام.
307- Ikawa kuviziana	٣٠٧- تربص بعضهم لبعض
washenzi na wetu bwana	المتمردون وسيدنا
siku waliokutana	وفى اليوم الذي التقوا فيه
kitali kikashamiri.	اشتد القتـــــــــال .
308-Washenzi wakajeeshi	٣٠٨- كان المتمردون كثيرى العدد
waama hawana eshi	لكنه لم يكن لديهم (حتى مجرد) الخبز
chakula kwao mafishi	ولم يكن معهم الطعام
kwa hali ya ufakiri.	لشدة الفقر.

يصور الشاعر هنا وجهة نظر البعض فى الثورة ، وأهم الأراء التى تـرددت على ألسنة بعض الجماعات التى نظرت للثورة نظرة سلبية عندما حـل الخـراب والدمار فى جميع أنحاء البلاد فقاتل البعض ضد الألمان ، وتعاون آخرون معهم فى حين كان آخرون على الحياد [(١)].

309-Kinjara, hauna boma!	٣٠٩- إنك لا تملك قلعة يا كينجارا !
Kinjara, hauna ndarama !	ولا يوجد لديك نقود !
Kinjara, hauna mtama !	أو حتى ذرة عويجة !
Wafanyiyani jeuri ?	فماذا ترمى من وراء هذا العنف ؟

(1) Karl Martin Seeberg , OP.CIT, P. 76 . & Yusufu Halimoja , OP.Cit , PP . 18 : 21 .

310-Washenzi wakapigana subuhi hata mchana, wangine walipoona wakenda kusitajiri.	٣١٠- فقاتل المتمردون من الصباح حتى المساء، وعندما طال أمد ذلك فر الكثير منهم وطلبوا الاستسلام.
312- Kinjara, hauna brauti ! Kinjara, hauna kuti ! Kinjara bora mauti ! Mwenyewe unadabiri !	٣١٢-ليس معك بارود يا كينجارا ! ولا تملك القوت يا كينجارا ! الموت أفضل بالنسبة لك ! وهذا هو ما تنشده !

وفـــي إجمالـــه للصورة الختامية والنهاية السلبية والمأساوية لثورة الماجى ماجى ، يبرز الشاعر أهم العناصر التى تميز تلك المرحلة وهى : الـــشقاق وظهـــور الخلافـــات ، وتبادل الإتهامات بشكل أقوى من سابقه يقـــول :

311- Siku nyingi kapigana sababu hakuonana. Kwani kituo hawana kazi yao kudawiri.	٣١١- استمرت الحرب مدة طويلة ورغم أنه لم ير بعضهم البعض. ولم يكن لديهم مستقر فقد كانوا يتنقلون من مكان لآخر.
313- waliingia kichakani ! Litunu Mpangani Wakadhalika Hasani, Wamepotewa shauri.	٣١٣- فدخلوا في الغابة ليتونو ومبانجانى وكذلك حسن، لا يعرفون ماذا يفعلون.
314- Hapo wanatukanana: Mambo haya, wewe bwana ! Litunu akanena: Wenyewe mlikhitari !	٣١٤- كانوا يتبادلون الاتهامات إن هذا من تدبيرك يا سيدى! فقال ليتونو: بل هذا هو ما أردتموه !
321- Hakuna alie lala , wala kutaka chakula, washenzi hawana hila , kwa nguvu zimethiri.	٣٢١- لم يذق أحد النوم ، ولم يشته الطعام ، فلم يجد المتمردون أمامهم حيلة ، لأن قوتهم قد ضعفت.

322-Wa kwanza kumkamata , bomani wakamleta , mwituni walimkuta, ni Litunu madhukuri.	٣٢٢-وأول من تم القبض عليه ، وإحضاره إلى القلعة، بعد أن وجدوه في الغابة، هو المذكور ليتونو .
325- Killa mkuu wa vita , wote aliwakamata; wangine wakijileta bila mtu kudabiri.	٣٢٥- كل أمير أو قائد حرب ، تم القبض عليهم جميعاً ، وقام البعض بتسليم أنفسهم ، دون أن يبحث عنهم أحد.

هـ- إعدام قيادات الثورة :

في ختام حديثه عن نهاية الثورة ذكر "عبد الكريم بن جمال الدين" أهم العبر ، والدروس المستخلصة بعد ان اتضحت المأساة حيث قال :

326- Washenzi hawana akili! Fukara hana rijali! Wote wakamkubali, kila alilo dhukuri.	٣٢٦- المتمردون لا يعقلون ، ليس للفقراء من أشياع ، فالجميع خضع للأوامر ، ولكل ما طلبه منهم.
328- Na kila mwenyi jina. abadani hakupona kitanzi alikiona ; sasa amani sururi !	٣٢٨- كل ذي صفة لم ينج أبداً وتم إعدامهم شنقاً ، وساد الأمن والهدوء !

تصف هذه الأبيات في إشارة مختصرة ، نهاية الوطنيين ، واكتفى الشاعر بالإشارة إلى أن الهدوء ساد بعد عملية الإعدام ، وربما كان يهدف بذلك إلى طرح وجهة نظر بعض الجماعات التي كانت تعارض الثورة من أهل البلاد ، لأنها اعتبرت الفوضى والعصيان مصدر تهديد كبير لمصالحها .

وتحكي المصادر التاريخية أن الجنود الألمان تصيدوا ببنادقهم الناس والمحاربين الذين أنهكت المجاعة قواهم ، فلم يعد أمام المتمردين أية فرصة للنجاة ؛ لأن الضعف قد دب فيهم ، وبدأ القادة Mahongo يتساقطون الواحد تلو الآخر : ليتونو وناصر مبانجاني ثم حسن بن إسماعيل، وبقية المقاتلين النجونبين والماكونديين والياويين ، فمنهم من سقط

برصاص الألمان ، ومنهم من قام بتسليم نفسه طواعية .. وبدأ الألمان بعد ذلــك تنفيذ عمليه إعدام كبرى ، فقاموا بشنق القادة الوطنيين في القلعة فى مجمــوعات ، ومــن بين الزعماء الذين استسلموا طواعية الزعيم "سونجيا مــبانو" أحــد ابــرز القادة النجونيين الذى أراد الألمان العفو عنه ، إلا أنه رفض هذا العفو ؛ مُعللا ذلك بأن قبوله العفو معناه أنه خان ضميره ؛ لأن جميع أبنائه وقادته قد شنقوا [١].

وقد ذكر أحد شهود العيان – وهو رجل عجوز يدعي "الشيخ ماييكا" الــذى قــام أيضا بالمساعدة فى دفن جثث الرجال الذين تم إعدامهم – أن عملــية الإعدام كانت طويلة ؛ حيث تم تثبيت عمود على ارتفاع عالٍ وكان يوضع على كل عمود عشر عقدات لحبل المشنقة ، وكان يوضع تحت كل عقــدة كــومة مــن الــصناديق الخشبية غير مرتبة .. كما تم حفر حفرة مــستطيــلة كبيرة بالقرب من تلك الأعمدة ، ويتم بعد ذلك اقتياد السجناء إلى الساحة وقد غطيت وجوههم بقطع من القماش الأحمر .. وبعد أن يقوم الجــنود الألمــان بعمل عرض لإظهــار القــوة ، تصدر الأوامر للسجناء بالــصعود فــوق الصناديق المكدسة .. ثم يوضع كل حبل حول رقبة كل سجين و يصدر أمر آخر يتم في أعقابه إزاحة الصناديق الخشبية جانبا ؛ فــتقوم المشانق بإحكام الخنق حول رقاب الضحايا حتى الموت . وإذا كان هناك من بين هذه الضحايا شخص ما ثقيل الوزن يقطع الحبل نتيجة لثقل وزنــه فــإن الجنود يسرعون بإطلاق النار عليه في الحال . وبعد ذلك يتم جمع تلك الجثث ودفنها فى الحفرة المستطيلة التى أعدت من أجل ذلك [٢] .

ويمكــن القــول أن الشاعر قد نجح إلى حد كبير فى تصوير وقائع الــثورة ، وذكــر بعض تفاصيل الأحداث والشخصيات والقبائل المشاركة فــيها، كمــا صور مشاعر الثوار ومواقفهم ، ودور العملاء والجواسيس ، وغير ذلك مما تناوله فى القصيدة ، ومع ذلك يبدو لى أن الشاعر لم يُحسن تــصوير القــادة بمــا يكفى ، كما لم يعبر عن مشاعره الشخصية بصورة واضحة مما يدل على تردده أو عدم تعاطفه الكامل مع المتمردين الثوار .

(1) O B Mapunda & G P Mpangara , OP.CIT , P. 26.
(2) O B Mapunda & G P Mpangara, Ibid, P. 27.

ثالثا : الواقع الثقافى :

أدرك الباحثون فى الشئون الإفريقية منذ زمن ، أن الدين هو أهم العناصر الثقافية فى حياة الإفريقيين بصفة عامة ، وهو القوة المحركة للحياة فى القارة فما من نظام اجتماعى أو سياسى أو اقتصادى إلا ويرتكز على فكرة دينية .

والواقع أن المعتقدات الإفريقية لا تقوم على عبادة الأوثان ، وإنما تقوم أساساً على الإيمان بوجود إله خالق متفرد بالخلق ذاتى الحضور والاكتفاء ، شامل القدرة والمعرفة وهو الذى خلق العالم كله بما فيه من جميع المخلوقات (١) .

كذلك يؤمن البانتو عموما بكائن أعلى هو "مونجو" Mungu وهو عندهم الخالق ، ولذلك يتطابق هذا اللفظ مع لفظ "الله" ويستعمل اللفظان كمترادفين بين السواحيليين وجيرانهم فى الداخل ، ويؤمنون إلى جانب ذلك بأن الله خلق آلهة صغيرة وعهد إليها بمهمة الاتصال بالناس ، والسيطرة على شئون الحياة الأرضية ، ولتلك الآلهة الصغيرة قدرة على أداء أعمال الخير والشر ، ودورها هنا مباشر فى حين أن الله تعالى فى ملكوته ، لا يتدخل فى أمور الناس ، وحينما يلجأ الإنسان الإفريقى إلى هذه الآلهة الصغيرة فإنما يهدف بذلك إلى عدم مضايقة الإله الأعلى الذى لا يتم اللجوء إليه ، إلا فى حالة عجز الآلهة الصغيرة عن تلبية دعواته (٢) .

ويؤمن الأفارقة بالسحر ، ويمارسه المجانجا Mganga وهو المُعالج عند البانتو والمفيالى Mvyale وهو كاهن المنطقة والموانجا Mwanga وهو الساحر والمتشاوى Mchawi وهو المُشعوذ ، ومن المُمكن أن يقوم شخص واحد بوظيفتين أو أكثر ، ويقوم الساحر بممارسة العلاج أو التطبيب Uganga وهو مقبول اجتماعيا والسحر الأسود Uchawi وهو غير مقبول اجتماعيا (٣) .

---

(١) راجع : هوبير ديشان ، الديانات فى إفريقيا السوداء ، ص ١٠ .

(٢) عبدالله نجيب محمد ، دراسات فى الأدب السواحيلى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص . ١٣٠ .

(٣) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ص . ٢٠٠ : ٢٠٣ .

ويـــؤمن الأفارقة بأن لكل شيء روحاً ، حيث تكمن في الروح قوة حـــيوية خاصة هي أصل الشيء ، وماهيته وهي التي يمكن أن تساعد في إنجـــاز الأمـــور التـــي نقوم بها ، وتعرف تلك القوة بـــ " المانا Mana " فـــنجاح المقاتـــل فـــي الـــضرب والطعان خلال المعارك لايرجع إلى قوة ســـاعده ، أو إلى سرعة خاطره وتقديره ، وإنما يرجع ذلك إلى أنه استحوذ علـــى "مانـــا" أو أن روح مقاتل قوي مات هي التي تمده بتلك القوة بعد أن تحـــولت إلـــى تميمة من الحجر يضعها حول عنقه ، أو إلى بعض أوراق الشجر التي يعلقها في منطقته ، أو إلى بعض أسنان يربطها في أصبع يـــده الممـــسكة بالقـــوس ، أو إلـــى بضع كلمات يرددها فتمنحة مـــؤازرة غير طبيعـــية [١] وهـــنا تـــبدو قيمة الكلمة أو المادة في خلق الحافز الذي يدفع الإنـــسان إلى تحقيق أهدافه ، وقد صدرت التعليمات لمقاتلي الماجي عند الهجوم على أعدائهم " أنه ينبغي على كل مقاتل أن يضع بين طيات ملابسه بعـــض حبوب البازلا ، وأن يضع فوق رأسه شريطا مصنوعا من أوراق زيـــت الخروع ، وعند الالتحام مع العدو ينبغي على المقاتلين أن يصيحوا بصوت عال قائلين "ماجي ماجي" [٢] .

وتنقـــسم عقيدة البانتو في الروح إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي أرواح الطبـــيعـــة Mizimu وأرواح الـــسلـــف Wazimu ثـــم الأرواح المتقمصة Pepo [٣] .

ويعتقد الناس أن الأرواح جميعاً يمكنها أن تظهر أنواعا من الشرور ولـــذلك تقـــدم لها القرابين ، فروح الميت Koma التي تسكن عالم الروح Kizimu مـــع غيرها من أرواح الأسلاف قد تظهر لأحد أفراد العائلة في الحلـــم وتعطـــيه الأوامـــر وتطلب ضحية أو غير ذلك [٤] ، كما يشيع بين الأفارقـــة أن أرواح الأســـلاف تحل في حيوانات معينة كالقرود والثعابين والفهـــود أو الـــضباع ، وهذا هو سبب صدور تعليمات قادة ثورة الماجي

---

(١) محمد عبدالفتاح ابراهيم ، الثقافات الإفريقية ، الأنجلو المصرية ، ١٩٦٥ ، ص . ١١٩ .

(2) John Iliffe & G.C.K. Gwassa, Records of Maji Maji Rising. Dar Es Salam, 1976. p. 18. . Yusufu Halimoja , op. cit. p. 5.

(٣) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ص ٢٠٢ : ٢٠٥ .

(٤) ســـعادة ســـليم بـــر عمر ، الحياة السواحيلية ، العدد التاسع ، مذكرات ووثائق تنجانيقا ، ١٩٤٠ .

ماجى لتطلب من المقاتلين الإبقاء على الثعابين والقرود وعدم اصطيادها ، بل وتقديم القرابين إليها (١) .

أمـــا المـــسلمون ، فقد أمنوا بالله ورسوله ، الذى يعرف لديهم بأنه القـــوة التى يترابط بها الدين kifungo cho dini والشـــفيع يوم الدينونة Mwombegi wa Kiyamani وهو أى النبى يقـــوم بشكل ما بـــدور الأرواح لدى أصحاب الديانات الإفريقية المتحولة إلى الإســلام ، كما يقوم بدور الوسيط بين الله وبين الناس .

هـــذا وقد بقيت معتقدات البانتو عن الأرواح وخصوصا فى علاقتها بـــالأحلام والـــرؤى والموت والسحر والشعوذة ، وظلوا يؤمنون بالأرواح المتقمـــصـــــةPepo التـــى تسكن جسد الإنســـان وتسيطـــر عليه ، كما امتـــزجت الصلاة لله بالنذور للأرواح ، وباختصار يمكن القول أن الشعائر المحلـــية المعدلـــة أو غير المعدلة قد احتفظت بشىء من قوتها بين بعض المجتمعات السواحيلية وجيرانها (٢) .

وتـــستخدم الأحجـــبة والتعاويذ لطرد الأرواح الشريرة وللوقاية من الحسد أو غير ذلك ، وكلمة حرز Hirizi مرادفة لكلمة بنتوية هى Kinga والتـــى تعنى الساتر أو الواقى من الضرر ، وتعتبر كتابة الأحجبة من أهم وظائـــف "المُعلـــم" نظراً لاعتقاد الناس فى بركتها لما فيها من آيات القرآن الكريم وأسماء الملائكة أو الجان (٣).

وقد أدى انتشار الإسلام بين قبائل البانتو فى شرق إفريقيا ، خاصة قـــبائل الـــداخل إلى حدوث تغييرات اجتماعية فى تلك المجتمعات خاصة القوانـــين المتعلقة بالميراث ، فكان لانتشار قانون التوريث الإسلامى أكبر الأثر فى إعادة توحيد بعض المجتمعات القريبة من الساحل ، والتى سبق أن تفـــرقت نتـــيجة إغارات تجار العبيد (٤) ، كما نتج عن اعتناق سكان شرق إفريقيا للإسلام حدوث تغييرات فى أنماط النظم الاجتماعية فى تلك المنطقة وظهـــر ذلك فى مسميات ومجالات الوظائف والألقاب ، من حـــيث الشكل

---

(1) U. Leue, Deutsche Kolonialazeitung. 4 August, 1905. Berlin .

(٢) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ص . ١٤٩ : ١٥٣ .

(٣) عبدالله نجيب محمد ، مصطلحات سواحيلية فى ضوء العلاقات الاجتماعية ، النشرة ٢٨ ، نشرة البحوث والدراسات الإفريقية معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، بدون ، ص.٩٦ .

(٤) سبنسر ترمنجهام ، نفسه ، ص . ٢٤٥ .

أو المضمون (١) ، كما تعرضت مُسميات الوظائف والألقاب الخاصة بالحكام وطبقاتهم للتغير المستمر نتيجة لتغير الأسر الحاكمة أو التأثر بالثقافات الوافدة فتحول لقب زعيم القبيلة مثلا إلى لقب "شيخ القبيلة" ليس بمعناه العربى الدقيق لكن بمعنى جديد ، جزء منه مستمد من تراث قديم والجزء الآخر جاء من التراث أو الثقافة المكتسبة .

وشاع أيضاً بين بعض قبائل إفريقيا استخدام الماء للوقاية والتحصين ؛ فنجد قبائل الناندى التى تقيم فى منطقة شرق إفريقيا وتجاور قبائل الماساى تؤمن بما أشاعه بعض رجال الدين بين أفرادها ، حيث ذكروا أنهم استحدثوا الماء السحرى Magic water الذى يأتى من نهر روفيجى ، وأن من يستخدم هذا الماء يُصبح مُحصناً ضد أى ضرر أو خطر يأتى به الأعداء من البيض.. وقد كان لهذا الاعتقاد أكبر الأثر فى صمود قبائل الناندى أمام الحملات الإنجليزية المتعاقبة وتحملهم العديد من المخاطر والصعاب دون أن يتسرب اليأس إلى قلوبهم (٢).

وهذا الماء لا يُشرب ، بل يرشه هونجو على جبين كل محارب ، وصدره ، وركبتيه وقدميه وكوعه وظهره ٤ مرات ، مُستخدما ذيول الحيوانات أو بعض النبات أو ريش الطيور ، فإذا تم رش الماء بهذه الطريقة على شخص ما فكأنه قد شربه (٣) .

وهنا ينبغى التأكيد على أن الميراث الإفريقى المتعلق بعادات وتقاليد أهل هذه البلاد ظل باقيًا ومؤثرًا فى الأهالى ، حتى بين بعض الشعوب التى اعتنقت الإسلام على الساحل ؛ ومن تلك عادات تقديم القرابين ، والهبات على مقابر المتوفين . لذلك كان من السهل على أى زعيم أن يُروج لأى فكرة تستند إلى معتقدات أو تقاليد إفريقية قديمة .

(١) عبدالله نجيب محمد ، مرجع سابق ، ص . ٦٦ .
(٢) س . ج . سلبجمان ، السلالات البشرية فى افريقيا ، ص . ١٤٤ : ١٤٥ .
(٣) وكان هذا الماء أو الدواء عبارة عن خليط من الماء والدخن وجدور الذرة العويجة ، كانت له – حسب اعتقادهم – قدرة ذات نوعين :
الأولى هى حماية المحاصيل الزراعية حتى لا تأكلها الحيوانات التى كانت تلتهم النباتات وتخرب المزروعات والقدرة الثانية تقى المواطنين من رصاص الألمان . لمزيد من التفصيل انظر :
OB Mapunda. & GP, Mpangara, p. 14, Margaret. Bates, op. cit. p. 10 .

هــذا وقد ظلت القبائل المقيمة فى منطقة الســاحل الشرقى لإفريقيا والتــى اعتــنقت الإســلام علــى طبيعــتها الفطرية الإفريقية من الناحية الاجتماعــية ، واستمرت فى الوقت نفسه فى أداء طقوس استعطاف أرواح الأســلاف والمــشاركة فى القرابين التى كانت تقدم بشكل جماعى من أجل صــالح الجماعة ، بل وصل الأمر لأكثر من ذلك ، فلم يقف اختلاف الدين حــائلا بــين التزاوج بين أبناء الجماعات المتجاورة على الرغم من تميز المسلمين فى الزى والعادات الاجتماعية [١] .

وفــيما يلى من صفحات ومن خلال القصيدة ، سوف نوضح كيف ربــط الشاعر بين هذا الواقع الثقافى ، وبين أحداث الثورة وسلوك القائمين عليها .

كيف صور الشاعر الواقع الثقافى :

كان هدف ثورة " الماجى ماجى" توحيد القبائل التى هبت للدفاع عن أرضها باستخدام فكرة "الماء السحرى" التى يؤمن بها الكثير من الأفارقة ؛ حــيث استخدموا بعض عناصر دياناتهم كسلاح لمقاومة الحكم الاستعمارى وماكــان يُمــثله من تهديد لقيمهم ، واعتمدوا فى أحيان كثيرة على "السحر" وتدخل أسلافهم وآلهتهم فى كفاحهم ضد القهر الاستعمــارى [٢].

وثورة "الماجى ماجى" تتشابه أيضا مع مذهب "نيابينجى" الذى ظهر فــى القــرن التاســع عشر ، وانتشر فى مساحة كبيرة من رواندا وأوغندا وشمال غرب تنزانيا ، وكان أصحاب هذا المذهب يعتقدون أن عقاقير معينة لهــا القدرة على إبطال مفعول رصاص الأوروبيين ، كما كانوا يعتقدون أن أرواح الأسلاف الأسطوريين يُمكنها أن تحل في بعض الأشخاص [٣]. لكن

---

(١) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) ك . أســارى أوبوكو ، الدين فى إفريقيا خلال فترة الاســتعمار ، تاريــخ إفريقيا العام ، ص ٥٢٣ .

(٣) ولقد ازداد هذا المذهب انتشارا وظهر تأثيره الكبير فى شكل انفجار ثورى ضد المحتلين الأوروبيين فى إقليم كيجيزى بأوغندا عام ١٩٢٨ ، ولقد نجحت هذه الثورة فى شل جهود ثــلاث إدارات اســتعمارية على مدى عقدين من الزمن . وبعد أن تمكن المستعمرون من القضاء على تلك الثورة ، وإدراكا منهم للدور الخطير الذى يُمكن أن تلعبه عملية "الاعتقاد فــى الــسحر والعــرافة" ؛ قامت الإدارات الاستعمارية بمهاجمة هذه المعتقدات ، وسعت لاستئــصالها عــن طريق إصدار المراسيم والأوامر : لمزيد من التفصيل أنظر : أسارى أوبوكو ، نفسه ، ص ٥٢٥ .

الجديد في بواعث ومحركات ثورة "الماجى" هو أن هذه الثورة استلهمت فكرها من "تعاليم إفريقية أو عناصر إسلامية مُعدلة ، وكان أساسها خليطاً من رسالة نبوئية جديدة نابعة من مراكز العبادات الإفريقية داخل البلاد ومن أفكار إسلامية شعبية وحماسية [١]. وقد استغل زعماء الثوار عدة عوامل أخرى منها الشكوى العامة النابعة من الضغوط الاقتصادية للحكم الألمانى التى وقعت على بعض الشعوب خاصة طبقات الفلاحين [٢] وكان لا بد من وجود قائد مناسب تتوافر فيه شروط خاصة يكون مؤثراً ومُلما بالجوانب السحرية والطقسية الخاصة بمجتمعه .. إلى جانب النواحى العسكرية ، فالعسكرية وحدها ليست كافية فى مجتمع كهذا ، وقد أخفقت حركة البطل السواحيلى "بوشيرى بن سالم" ؛ لأنه كان قائدا عسكرياً فقط ولم يكن - من وجهة نظرهم - مُلما بأسرار السحر وقواعده وطقوسه كما قيل عنه .

شاع بين الناس أن للماء السحرى قدرة على الوقاية من رصاص الألمان إذا استعمله المقاتل بعد قيامه بالطقوس اللازمة والتزم بسلوكيات مُعينة وامتنع عن القيام بأشياء أخرى ، فإذا ما ذهب المقاتل إلى الحرب بعد تناول هذا الماء وقال بصوت عالٍ : "ماجى ماجى" فإنه لا يُمكن أن يُقتل .. وقد اعتبر كثير من الناس عملية استخدام الماء عملا مضموناً فأطلقوا لأنفسهم العنان فى الهجوم على كل الأجانب .

وترجع أهمية بروز اسم "عمر كينجارا أو كينجالا " - الذى ورد ذكره فى أبيات القصيدة [٣] - إلى أنه كان الشخص الذى قام بإحضار الماء إلى النجونيين فى منطقة ليوالى .. وقام بمباركة نهر قريب من تلك المنطقة يسمى نهر شيتيكا [٤] ، وأشيع أن كينجارا كان رسولا بُعث من عند الإله.

وفى هذا ما يدل دلالة واضحة على إختلاط العناصر الثقافية حتى لدى بعض المسلمين ببعض العقائد البانتوية ، ومعروف أن الثقافة

---

(١) ت . أ . رانجر ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى وجه التقسيم والغزو ، تاريخ إفريقيا العام ، ص . ١٧.

(٢) هـ . أ . موانزى ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى شرق إفريقيا ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد السابع ، ص . ٢٥٢ .

(٣) أنظر الأبيات أرقام ٢٥٥-٢٦١ حتى ٢٦٦و٢٧٧ من نص القصيدة .

(٤) هو أحد روافد نهر روتوكيرا المعروف باسم Maji Ya Mputa .

السواحيلية ذاتها كانت تظهر بمستويات مختلفة حسب درجة تأثرها بالحضارة العربية الإسلامية ولقربها أو بعدها عن الساحل .

ومن وجهة نظرى فإن الشاعر قد أغفل الكثير من العناصر الثقافية، فقد ذكرت المراجع التاريخية مثلا أن من الالتزامات المترتبة على استخدام الماء السحرى :

* عدم شرب الخمر أو أكل المأكولات ذات الشكل المستدير ؛ لأنها تُشبه الرصاص مثل: الذرة العويجة والفول السودانى والبسلة الهندى ، وعدم أكل ثمار الكاسافا [١].

* عدم القيام بأى اتصال جنسى مع النساء تحت أى ظرف من الظروف، بعد استخدام الماء السحرى إلا مع الزوجات الشرعيات .

* عدم عقد أو إتمام مراسم زواج لأى شخص طوال فترة الحرب أو الثورة.

* يجب على كل جندى رُش عليه الماء ألا يغتسل ، ويجب عدم استخدام النساء لهذا الماء فى الاغتسال .

* يجب قتل أول جندى من الألمان أو الموالين لهم بضرب ظهور رقابهم بالسيوف أو السكاكين.

* عدم النوم فى البيوت عندما تبدأ الحرب بل ينبغى اللجوء للغابات عند الرغبة فى النوم.

* قتل أى ماعز أو دواجن حمراء اللون ؛ لأن هذا اللون هو لون المستعمر الألمانى الأحمر وقد نظر إليه الوطنيون على أنه لون المصائب . كما حرمت التعليمات شرب نوع من البيرة يسمى Kimela ؛ لأن لونه أحمر مثل الدم . ولم يكن سبب كراهية اللون الأحمر كونه لون المستعمر الأجنبى فحسب ، بل إن هناك العديد من الأسباب الأخرى التى جعلت الوطنيين الأفارقة فى تلك المناطق يكرهون هذا اللون ، حيث

---

(١) نبات مغذ من الدرنيات ، يستخرج من جذوره نشا ، ويعرف أحيانا باسم المينهوت أو المانيوق وتنتشر زراعته فى بعض جهات القارة الإفريقية حيث يعتبر عصب النشاط الإقتصادى.لمزيد من التفصيل أنظر : سعاد شعبان ، الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، قسم الأنثروبولوجيا ، ١٩٨٦ ، ص. ص . ١٥٥ : ١٥٧ .

يمثل هذا اللون في معتقدات القبائل الإفريقية السوء أو الشر ، فقبائل الماساى فى شرق إفريقية تُميز بين نوعين من الآلهة : إله مؤنث أسود يمنحهم المطر والعشب والماشية ويطلقون عليه إله الخير. وإله مذكر أحمر يعتبرونه إله الشر ؛ لأنه يتسبب فى جلب البؤس والشقاء لهم (١) .

* يجب حرق أي دواء قديم أو أي تعويذات سحرية وقتل دجاجة دون أن تأكل .

* يجب على المقاتلين عند الاشتباك مع العدو أن ينظروا دائما إلى الإمام ويصيحوا بصوت عالٍ قائلين" ماجى ماجى" "Maji Maji" ؛ وذلك سيتسبب فى جعل بنادق الأوروبيين ترش الماء بدلا من أن تُطلق الرصاص .. وينبغى بعد ذلك إطلاق بعض التسميات الحركية أو الرمزية على الأشياء وعدم ذكر أسمائها الحقيقية فيقال عن الأوروبى : "Litu Pilikere" الطين الأحمر ، الجندى : " Nando " وهى كلمة سواحيلية معناها نوع معين من أنواع الثعابين (٢) ، الحرب : "رقصة السيدات" ،الأسد : "الخروف"، النمر: "القط" ، الفتاة : "البابون" ، الثعبان: "الزاحف" .

* ينبغى على النساء اللائى يجمعن الفول السودانى أن يقمن بالغناء بصوت مرتعش.

* يجب أن تكون التحيات بكلمة "Saidi Saidi " – "هونجو هونجو" " Bwana Bwana" وإذا نظرنا إلى لقب "Saidi سيد" نجد أن هذا اللقب قد شاع خلال الفترة التى عاصرت ثورة "الماجى ماجى" فقد تسمى به عدد من حكام دولة البوسعيديين والتى ارتبطت ارتباطاً تاريخيًا بمنطقة شرق إفريقيا وكان هذا اللقب يعنى حاكمنا أو المتسلط على أمورنا(٣) .

---

(١) راجع : زكريا غنيم ، مرجع سابق ، ص ٣٠ : ٣٣ ،
Yusufu Halimoja , OP. CIT , p. 2.

(2) Standard Swahili English Dictionary , OP. CIT . P. 340 .

(٣) جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد فى عمان وشرق إفريقيا ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ ، ص ٥٦ .

* يجب على الجندى الذى استخدم الماء أو الدواء ألا يفر في الحرب ، ومن يفعل ذلك فسينبت له ذيل البابون ، وسيبقى هذا الذيل معه حتى وإن رجع إلى منزله ، بل سيموت ومعه هذا الذيل .

* ينبغى على مقاتلى "الماجى ماجى" أن يؤمنوا بأن قرود الساحل ستقفز على أسقف منازل الأوروبيين لتصب الزيت المغلى عليهم وتحرقهم .. كما ستنضم أرواح الأسلاف Mahoka إلى جانب الوطنيين عندما تبدأ الحرب ، وذلك من أجل نصرتهم وهزيمة الأعداء.

* ينبغى على كل مقاتل قام بدهن جسده بالماء السحرى أن يربط حول جبهته عودا من نبات الدخن وأن يلبس قبعات من أوراق شجرة Mbarika - أى : الخروع - وذلك حتى لا يتمكن الأوروبيون من رؤيته .. كما ينبغى على المقاتل الذى استخدم الماء أن يقوم بوضع حبة بازلاء فى طيات ملابسه ، ثم يقوم بالخياطة عليها حتى يزداد ذكاؤه .

* ينبغى على كل مقاتل قام بدهن جسده بالماء السحرى دفع هدية مقدارها ٣ روبيات إلى هونجو.

* عدم أكل أى لحوم ، إلا إذا كانت قد ذبحت بقطع الزور. وإذا ما أراد أى شخص أن يأكل لحما ، فينبغى عليه الذهاب إلى الأحراش فيمسك بالفئران ويقطع زورها ؛ لأنه إذا لم يقطع زورها فإنها لن تكون حلالا وعندها يجب التخلص منها(١) .

* عدم قتل النمور والأسود والضفادع والثعابين.. فإذا رأى شخص ما ثعبانا يمر من أمامه فعليه أن يقوم برش الدقيق فى كل مكان رأى هذا الثعبان يمر به ، فالأفارقة ينظرون إلى الثعابين نظرة خاصة ؛ لأنهم يعتقدون بأنها رسل الآلهة وأنها تحمل أرواح الأجداد والأسلاف فهى تأتى إلى أكواخهم ليلاً للتعرف على أحوالهم والاطمئنان عليهم ؛ لذلك يقومون باحترامها عندما تزورهم فى أكواخهم (٢) . ومن هنا فإنه عندما يدخل ثعبان البيت يقال : إنه روح قريب ما تحس بالجوع ؛ فيسكب اللبن فى طريقه ويقدم إليه اللحم والتبغ (٣). ليس هذا فحسب بل نجد بعض

---

(1) G. C. K. Gawasa , OP . CIT . P . 18 .

(٢) زكريا غنيم عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٣) س . ج . سليجمان ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ ، هوبير ديشان ، الديانات فى إفريقيا السوداء ، دار الكتاب المصرى ، ١٩٥٦، ص ٣٥ .

القبائل تبنى عدة معابد للأفاعى ، فإذا ما مرت الأفــاعى بين المنازل لا يمسها أحد بسوء .

وقــد صور الشاعر بعض هذه الأمور حيث جاء على لسان هونجو أن الانغماس فى الملذات ، وارتكاب فاحشة الزنا كانا من بين الأسباب التى أدت إلـــى هزيمة المتمردين الثوار ، على الرغم من أنه سبق وأن حذرهم من عدم فعل ذلك حيث قال الشاعر فى تلك الأبيات :

187- Mlifanya tamu mno!	١٨٧- لقد انغمستم فى الملذات !
Msisikize maneno,	ولم تسمعوا كلامى ،
Mkatwaa kwa mfano!	وعلى سبيل المثال
Sababu nawakhubiri!	سأخبركم السبب !
188- Nalisema: msizini!	١٨٨- قلت لكم لا تزنوا !
Msiingie majumbani!	لا تنهبوا البيوت !
Siwauwe watu njiani!	ولا تقتلوا من فى الشوارع والطرقات !
Na hayo hamkukiri!	إلا أنكم لم تتبعوا دلك !
269- Maji haya apataye	٢٦٩- من يحصل على هذا الماء
kidogo ayagusaye	ويلمس القليل منه
kabisa asitembee	لا يجوز له إطلاقاً أن يأتى
kwa mume wa isirari	عشـــــــيقته !
271- Bassi Hassani kajibu:	٢٧١- عندئذ أجاب حسن :
Maji tulijaribu	إذا جربنا الماء
hapana ila kutubu,	فلابد من التوبة ،
na mume ni wa dhahiri!.	وأن يكون الزوج شرعياً !
118- Msende kwa taratibu	١١٨- لا تتباطأوا
dawa yangu taharibu	فذلك يفسد الدواء
illa baruwa kutubu	وإن جاءتكم مني رسالة .
wakae walitayari.	كونوا على أهبة الاستعداد .

236- Maji munayo chukuwa majiyani ni kugawa hata Bisa na Rusewa wapate kuyabusuri !	٢٣٦- الماء الذى معكم وزعوه فى كل مكان حتى بيسا و روسيوا إذ يجب أن يروه !
237- Msitie machupani ! mchukuwe mitungini ! na watakao wapeni ! nisiyani nadhukuri .	٢٣٧- لاتضعوه في زجاجات ! بل احملوه فى قدور ! واعطوه لكل من يريد ! من النساء والرجال .

كما صور الحرص على الطقوس الخاصة بهذا الماء والاستعلام عن كيفية الحفاظ على ذلك حتى يكون الماء فعالاً ومؤثراً ، قال القائد ليتونو فى البيت رقم ٢٤٦ من نفس القصيدة :

246- Useme sharti zake, useme na miko yake! niendapo kwetu nicheke si kama kwako waziri.	٢٤٦- فلتذكر شروط هذا الدواء ، ولتذكر محاذيره ! ربما أستريح عند عودتى لموطنى **فأنا لا أطلب أن اكون وزيرك(مستشارك)**

وجاء رد القائد " كينجارا " على زميله "حسن بن إسماعيل" فى البيتين رقمى ٢٦٢ و ٢٦٦ حيث قال :

262- Maji haya yana sifa, anywae hauchi kufa wala nguoze sifa; nakupa yote khabari.	٢٦٢ – إن لهذا الماء ميزة ، من يشربه (ستخدمه)لا يخشى الموت وليست الملابس هى المهمة . بهذا قلت كل شئ .
266- Na hapa maji chukuwa naziwia kufunguwa; kabla kutoka kujuwa uje kwangu usihiri	٢٦٦- والآن خذ الماء ولكن لا تفتح الزجاجة ؛ قبل شروق الشمس ولتأت .. لتحصن نفسك بالسحر !

وبــذلك يتضح لنا أن الشاعر قد تمكن من تصوير بعض الجوانب الثقافــية المحلــية التى اختلطت بمفاهيم إسلامية إلى حد ما ، ومع ذلك فقد أغفل الكثير من الجوانب الأخرى كما سنرى بعد .

تعليق عام :

تتمثل الأسباب الحقيقية للثورة فى السخرة وكثرة الأعمال التى فرضها المستعمر ؛ حيث كان الناس يُجبرون على زراعة القطن وجنيه وبناء المنشآت.. بالإضافة إلى فرض الضرائب التى جعلت الناس يعملون ليل نهار لتوفيرها.. فرأى الوطنيون أن ذلك عبء كبير.. والنتيجة المنطقية لذلك هى التى جعلت الناس يفكرون فى الخلاص بالثورة ، وهم يعرفون أنهم بذلك قد اختاروا المجازفة بحياتهم ؛ ولكن الموت كان أهون بالنسبة لهم فى ظل تلك الأعباء .. وقد أكدت المصادر التاريخية صحة الأسباب الحقيقية للثورة التى ذكرها الشاعر فى أبيات القصيدة [(١)] والتى يمكن أيجازها فى الآتى :

- تعرض السكان الوطنيين خلال العشرين عاما الأولى من تاريخ الاستعمار الألمانى فى منطقة شرق إفريقيا لمُعاملة بالغة القسوة ، واستغلال وحشى على أيدى المُغامرين أو الموظفين الاستعماريين .
- فرض الضرائب الضخمة على مصانع التعدين ، واتباع نظام السخرة لإجبار الأهالى على العمل فى مزارع القطن ، والاستخدام المُتكرر لعقوبة الجلد ؛ فكان الوطنيون يُضرَبون بالعصي ويجبرهم المستعمر على حمل الأفراد فى النقالات وشق الترع دون أجر ، وحمل قطع الخشب الكبيرة من أشجار غابات "ماتيميرا" وحملها حتى القلعة Boma على بعد ٢٠ ميلا ، حيث مات الكثير منهم قبل الوصول إلى وجهتهم وكل من كان يفكر فى الهرب كانت تصدر عليه عقوبة الموت.. ومع ذلك فإن المقابل المادى الذى كان يحصل عليه العامل الوطنى فى مزارع القطن كان ضئيلا للغاية ، إلى حد أن البعض كان يرفض أخذ هذا العائد .. أضف إلى ذلك أن الألمان قاموا بتطبيق نظام العمل الإجبارى فى مزارع القطن لمدة ثمانية وعشرين يوماً بدون أجر [(٢)] .
- فرض "ضريبة الكوخ" Hut tax حيث أخذت تلك الضريبة فى أول الأمر شكل كميات من الدخن أو حبوب الذرة أو الماشية أوالماعز وتم بعد ذلك تحصيلها فى شكل نقود . فكان المفوض الألمانى يُرسل كتبته

---

(١) راجع الأبيات أرقام ٢٤ : ٢٧ من نص القصيدة .

(٢) راجع :هـ . أ . موانزى ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى شرق إفريقيا ١٨٨٠ : ١٩١٤ ، تاريخ إفريقيا العام ، المحلد السابع . اليونسكو . اديفرا ، ١٩٩٠ ، ١٧٦ .

وموظفيه إلى مختلف الحكام المحليين لتحصيل الضريبة التى كانت تقدر بـــ ٣ روبيات على كل فرد ، ضريبة إلزامية.. وقد ترتب على ذلك تحمـل الأهـالـى لكثير من الجهد وتعرضهم لمخاطر عديدة ؛ فكانوا يـضطرون للرحيل إلى أماكن بعيدة لجمع شمع العسل والمطاط لبيعه وتوفيـر المال اللازم لدفع الضريبة (١) . وكانت وسائل جمع الضريبة مُذلـة للوطنيـين ؛ حـيث كان يتم وضع الرجل الذى يفشل فى توفير الـضريبة فـى الـسجن الدائم ، حتى يتطوع أحد أقاربه ويقوم بسداد الضريبة بدلا منه.

- إهانـة الألمان للسكان الوطنيين ؛ حيث أخذت تلك الإهانة عدة أشكال منها :

أ - إهانة مباشرة لآدمية الأشخاص ؛ وبرز ذلك فى اغتصاب النساء بالقوة وسلب المواشى ووصف الوطنيين بأنهم خنازير.

ب - إهانـة العـادات والثقافات الخاصة بالوطنيين ؛ مثال ذلك ما أمر به قـسيس يدعى "فرانسيس لوثرن" رئيس إرسالية بيراميهو بتدمير "كوخ التعـبد" الـتابع لأحـد الزعماء المحليين ؛ لأنه اعتبر ذلك لونـاً من ألـوان الوثنية .. وقد تمكن الثوار بعد ذلك من قتل هذا القسيس خلال الثورة (٢).

ج - عـدم احترام العرف والقوانين المحلية ، وعدم تطبيق أحكام زعماء القـبائل الوطنية وقوانينهم ، فقد ألغى الألمان عقوبة الإعدام التى كانت قـد صـدرت ضـد شـاب إفريقى يدعى "مجايى" ؛ لأنه لم يُحسن التـصرف مع إحدى زوجات الزعيم "تشابا روما" زعيم النجـونيين.. حـيث أبلـغ هـذا الشاب الألمان بأن هذا الزعيم يحاول خرق القانون الألمانـى ؛ ونتيجة ذلك أمر المفوض الألمانى بأن يدفع الزعيم "تشابا روما" بسبب انحرافه غرامة عبارة عن ناب فيل ؛ فاعتبرت تلك إهانة كبيرة .

- كان مجىء الألمان إلى مناطق الوطنيين قد أحدث لهم خسائر جسيمة ؛ تمـثلت فى تدمير اقتصاد النجونيين ؛ حيث ألغى نظام الحكم الألمانى

---

(1) OB. Mapunda .OP. Cit. P.P. 12 : 14

(2) Yusufu Halimoja , OP. Cit . P. 19 , OB. Mapunda .op. cit .... P. 15.

عـــادة الحروب والغارات المتواصلة على القبائل الأخرى ، وكانت تلك العملية تُمثل عصب الحياة الاقتصادية للنجونيين .

ومـــن قـــراءة تاريخ القبائل التى شاركت فى الثورة تبين لنا أنها جميعاً من القبائل الداخلية التى تسكن المنطقة التى تلى الساحل ، وتجمعها ثقافـــة واحدة هى فى جملتها ثقافة بانتوية إفريقية كانت فى دور التحول ، وقد تأثرت بدرجات مختلفة بالثقافات السواحيلية . ودخل بعض أفرادها فى الإسلام .

وكانت العلاقات بين تلك القبائل علاقات صراعية فى أغلب الأحيان تدور الحرب بينها بسبب المنافسة على إمتلاك الأرض ، أو السيطرة على التجارة ، أما علاقتها بحكام الساحل من العمانيين فكانت محكومة بعاملين :

الأول : عامـــل الـــتجارة التى كانت تنقل من الداخل إلى موانى الساحل ، وكان الرقيق يشكل جزءاً مهماً من هذه التجارة .

أمـــا **العامل الثانى** فهو السلطة التى مارسها العمانيون وممثلوهم ، وكان كثير من العقداء والحكام المحليين يمارسون أنواعاً من الظلم والقهر علـــى تلـــك القـــبائل ، وساهم بعضهم فى جلب العبيد بالقوة ، مما جعل العلاقات بينهما علاقات تتردد ما بين السلم والحرب والتعاون أو الصراع ، عـــندما قامت ثورة الماجى ماجى ، كانت أول الأمر ثورة على كل الحكام مـــن العمانيـــين والألمـــان ، ثم تحولت بالتدريج إلى صراع شـــامل ضد الألمان ، وشارك بعض من مسلمى الساحل فى مقاومة الألمان والعمـــانيين على حد سواء (وهذا يفسر تردد الشاعر ما بين التأييد وعدم تأييد الوطنيين تماماً فى ثورتهم) .

والقـــراءة المتأنية لحياة الشاعر وظروفه توضح أنه كان ، عربياً ولـــذلك لـــم يكـــن متعاطفاً مع المتمردين الثوار ، الذين ثاروا ضد الألمان والعمانيين على حد سواء .

يتحدث الشاعر منذ البداية مشيراً إلى قومه بالضمير " كنا " :

7- Twalikaa tukilala	٧- كنا نعيش حياة رغدة
na ndisha njema tukila ;	نأكل ما لذ وطاب ;
mara ikaja ghafula	وفجأة وعلى حين غرة
tukasikia habari.	تواترت الأنباء .

بمـــا يعنى أنه يجعل قومه فى مقابل المتمردين الثوار الذين تآمروا وحملوا السلاح ووصلوا إلى القلعة ، كما يقول :

8 - Ya washenzi wamekhuni ni hivi waja bomani na silaha mkononi na miji kuyihasiri.	٨- بأن المتمردين قد تآمروا وها هم قد وصلوا إلى القلعة بالسلاح مدججون وفى البلاد يفسدون .

ولـــم يأبـــه هـــؤلاء الحكـــام بالمتمردين واستهانوا بهم ، رغم أن المتمـــردين قـــد عـــزموا على القتال واسقاط الحكومة التى أرسلت الجنود لتعقبهم كما يقول :

11- Walitamani kitali kuikhuni serikali. Sultani sikubali kapandisha askari.	١١- هم عزموا على القتال وإسقاط الحكومة. ولم يقبل السلطان (الحاكم) فأرسل إليهم الجنود.

وتـــشير بعض الأبيات[١] إلى محاولة القضاء على الثورة ، وعندما سألت الحكومة عن أسباب الثورة ذكر الثائرون أنهم قاموا بها كنتيجة للعمل الشاق والسخرة [٢] وأنهم سوف يواصلون القتال والزحف إلى جميع المدن والقـــضاء علـــى جمـــيع الهـــنود والبانيان[٣] الذين يمثلون يد الحكومة فى استغلال الأهالى .

ويـــبدو أن المتمـــردين قد قاموا بأعمال تخريبية ، ولم يميزوا بين الألمـــان وغيرهم من الحكام المحليين عرباً وهنوداً وأصروا على تخريب البلاد :

48- Washenzi wameshitadi dunia kuifisidi; mupate wapi nukudi nelezeni uzuri!	٤٨- أصر المتمردون على تخريب البلاد ؛ فمن أين ستحصلون على المال اشرحوا لى بوضوح !

(١) أنظر الأبيات من ١١ : ٢٣ من نص القصيدة .
(٢) أنظر الأبيات من ٣٤ : ٣٦ من نص القصيدة .
(٣) أنظر البيت رقم ٣٧ من نص القصيدة .

ويـــدل سؤال رجال الشرطة لبعض من أسر من المتمردين على أن رجال الحكومة لا يتصورون إمكانية الثورة على الألمان للفارق الكبير في القوة بينهم وبين الألمان :

53- Washenzi, nyinyi wazimu,	٥٣- أيها المتمردون المجانين ،
wenyewe mwajidhulumu!	إنكم تظلمون أنفسكم !
lolote hamfahamu	ولا تفهمون شيئا
baada kutahammari.	بعد أن أصبحتم سكارى .

وتدل بعض أبيات القصيدة على أن من بين المتمردين من وقف إلى جانـــب الحكومة ، حيث ذكرت المصادر التاريخية بأن "عمر كينجارا" أحد قادة المتمردين قد رفض في أول الأمر الإنضمام إلى الوطنيين في ثورتهم ضـــد المـــستعمر الألماني(١) هذا وقد ذهب البعض ليحذر الحاكم كي يحكم ســـيطرته علـــى الساحل(٢) لأنه فيما يبدو أن المتمردين انتقلوا من مهاجمة الألمـــان فـــي الداخل إلى مهاجمة الساحل ، يتضـــح ذلك عندما ندرك أن الـــسيد Bwana (٣) بعث بجنوده وهاجم المتمردين وبدأ العرب يسيطرون علـــى بعـــض المـــناطق أو يحررونها من موهورو إلى سومانجا كما ذكر الشاعر :

90- Mohoro hatta Somanga	٩٠- من موهو رو إلى سومانجا
waliziwia wamanga	سيطر العرب
kwa majambia na panga;	بالخناجر والسيوف;
wanangu, nawakhubiri!	هانذا أحكي لكم يا أبنائى!

---

(1) Yusufu Halimoja , OP.Cit , P. 6 .

(٢) أنظر الأبيات ٥٦ و ٥٨ من نص القصيدة .

(٣) الـــسيد هـــو لقـــب الحاكم العمانى ، يندرج تحت اسم BWANA : اسم توقير واحترام للـــرجل- الزوج – صاحب العمل الذى يعمل لديه الأشخاص .. كما يأتى أيضا ليدل على مـــصطلح دينى معناه " المولى عز وجل " ، كذلك يأتي هذا الاسم كلقب احترام للرجل أو الزوج أو رئيس العمل .. ولمزيد من التفاصيل انظر :

Kamusi ya Kiswahili Sanifu , Dar Es Salaam , Oxford University press , Nairobi, 1981, p.25 , Kamusi ya Maana na Matumizi ,Salim K.Bakhressa, Oxford University press , Nairobi ,Dar Es Salaam 1992 , p.36 .

ويعـود المتمردون إلى الداخل ويواجهون المصاعب ويبدأ الشقاق والخـلاف بيـنهم ، كمـا يـبدأ تشككهم فى قيمة " الماء السحرى " ونوايا قادتهـم ، وتتطور الأمور وتنضم قبائل جديدة بعضها من المسلمين للثورة وبذلك تدخل فى مرحلة جديدة " مرحلة الثورة الشاملة ضد الحكام الألمان " حيث قتلوا المبشرين والقساوسة :

152- Walipofika Mtua	١٥٢- وعندما وصلوا إلى متووا
wazungu waliwauwa	قتلوا الاوربيين (المُبشرين)
na mali wakachukuwa,	واستولوا على أمتعتهم ،
nao tena mapadiri,	حتى ما كان مع القساوسة،

كمـا اندفـع بعـض قـوادهم إلى الساحل ومنهم "سليمان مامبا" ، و"فوندى متامبو" الذى يصفه الشاعر بالمجنون :

155- Wazimu Fundi Mtambo	١٥٥- والمجنون فوندى متامبو
kaacha kuwinda tembo	تخلى عن صيد الأفيال
ameharibu vyambo;	وخرب البلاد ؛
sasa dhalili fakiri.	فصار ذليلاً فقيراً.

ويُقتل بعض العرب ويستولى المتمردون على أموالهم :

157- Wamekufa waarabu	١٥٧- فمات من العرب
thamania kwa hisabu	ثمانية بالعدد
na majina babubabu	معروفين الواحد تلو الآخر
sina haja wadhukuri.	ولا حاجة لذكر أسمائهم .

ولـولا الأسـلحة الحديـثة فى يد العرب لاستولى المتمردون على الساحل كما يقول الشاعر :

159-Bara yalifanya shindo	١٥٩- وحدثت ضجة بالداخـل
za waMwera na waNgindo;	من المويريين والنجيندونيين ؛
na kama si korofindo	ولـولا البنـادق
wangalitwaa bandari.	لاستولوا علـى السـاحل.

ولكـــن المتمردين لا ينجحون فى مهمتهم فيبدأ تشككهم مرة أخرى وتحـــتدم خلافـــاتهم ، ويُقـــتل " هونجو الأول " ويتولى القيادة بعده زعماء آخـــرون ، ويبدو من البيتين رقمى ٣١٩ ، ٣٢٠ تعاون الحكام مع الألمان مما أدى إلى فشل التمرد أوالثورة والنهاية المحتومة .

319- aada kwisha kugawa tapo la bwana Mayowa yeye alifika Bowa washenzi kuwadabiri.	٣١٩-وبعد أن انتهى من توزيع الأسلحة توجهت مجموعة السيد مايوا(جوهانز) ووصلت إلى منطقة بوا للبحث عن المتمردين.
320- Watu walishughulika, killa miji wakushika wasipate pa kutoka wamejaa askari.	٣٢٠- كان جميع الناس مشغولين ، ووصل (الألمان) إلى كل مدينة فلم يعد هناك سبيل للفرار وامتلأ (المكان) بالجنود .

ويـــبدو أن الشاعر لم يكن مؤيدا للمتمردين ، فمرة يتهمهم بالحمق والغباء والجنون وأنهم لا يعقلون[١] ويصف كينجارا (أحد زعمائهم) بابن الحـــرام[٢] و"سونجيا مبانو " (زعيم النجونيين) بأنه عدو الله ، وهذا يعنى بوضوح أن الشاعر لم يكن متعاطفا مع المتمردين :

326. Washenzi hawana akili! fukara hana rijali! wote wakamkubali kila alilo dhukuri.	٣٢٦- المتمردون لا يعقلون! ليس للفقراء من أشياع فالجميع خضع لأوامر(هونجو) ولكل ما طلبه منهم.
330. Mwana haramu Kinjara, aduwa llahi Songera; wameutka ubora bilashi kujikhasiri!`	٣٣٠- ابن الحرام كينجارا وعدو الله سونجيا ؛ أرادا الشهرة لكنهما خسرا نفسيهما سُدىً !

يتـــضح مـــن تفاصيل الأحداث أن " الماجى ماجى " ثورة إفريقية ســـواحلية نشبت بين طرفين الأول يمثله المتمردين الوطنيين ، أما الطرف

---

(١) أنظر البيت رقم ٣٢٦ من نص القصيدة .
(٢) أنظر البيت رقم ٣٣٠ من نص القصبدة .

الثانـــي فكان يمثله الألمان وبعض العرب فالطرف الثانى يمثل كل الأسياد لــذلك اعتبر البعض ومنهم الشاعر تلك الثورة نوعاً من أنواع التمرد. كما تــدل أحوال المنطقة ـــ فى تلك الفترة ـــ أن حكام الساحل بالفعل كانوا قد خـــضعوا فعليا للألمان الذين استغلوا السكان استغلالا بشعاً مستعينين بعدد من الحكام المحليين من العرب والهنود وغيرهم ، وهذا يعنى أن الثورة قد قامـــت ضد جميع الحكام ، حيث ذكرت بعض المصادر أن " كينجكتيلى " وهـــو أحد قادة الوطنيين الذين ثاروا ضد المستعمر الألمانى فى بداية ثورة الماجـــى ماجـــى قال أثناء خطبته الشهيرة التى أخذ يشجع فيها قومه على الـــثورة ضـــد الألمـــان " لقـــد ظهر عهد جديد حيث وجدت المخرج الذى سيخلص الشعب من معاناته مع هذا المستعمر ، ما فائدة طرد الألمان ليحل محلهم السيد سعيد ؟!"(١) .

أمـــا مبرر وقوف الشاعر هذا الموقف فيمكن إدراكه بسهولة ، إذا تـــصورنا أنه كان أحد المستفيدين من الأوضاع القائمة فى تلك الفترة بدليل قوله فى مقدمة قصيدته :

7- Twalikaa tukilala na ndisha njema tukila ; mara ikaja ghafula tukasikia habari.	٧ – كنا نعيش حياة رغدة نأكل ما لذ وطاب ; وفجأة وعلى حين غرة تواترت الأنباء .

وقـــد قام زعماء ثورة "الماجى ماجى" باستغلال المعتقدات الشعبية الـــسائدة فى بيئتهم ، وقاموا بتوظيفها وتوجيهها إلى الأهداف الحقيقية التى كانـــوا يهدفـــون إليها ؛ وهى إحياء روح الثورة ضد المستعمر الأوروبى الدخـــيل وعـــدم الاستكانة له.. فالمعتقد الأول وهو تقديس أرواح الأسلاف جاء فى شكل " ثعبان الكوليلو" حيث اعتقدت قبائل الزارامو واللوجورو أن هذا الثعبان الضخم قد بُعث ليُعيد النظام إلى كل البقاع الفاسدة على الأرض.

وذُكر أن الزارامو كانوا يزورون مكان الكوليلو على فترات منتظمة فـــى موقع يعرف باسم الكوليلو بالقرب من مرتفعات ماتومبى ، حيث كان يُـــسمع كلامه الذى كان يردده بطريقة غير مفهومة ، فيُفسر الزعماء ذلك

---

(1) Karl Martin Seeberg , op . cit . P.29 .

علـــى أنه أمر ما ، ربما يعنى العودة إلى موطن الزارامو ، وأداء طقوس معيـــنة. وقد وصل الاعتقاد فى الكوليلو إلى درجة أنهم كانوا يقتادون إليه الأشخاص المُتهمين بممارسة "السحر" كى يحاكمهم (١) .

نخلــص ممـــا ســبق إلى أن أساس اســتثارة القبائـل خـــلال حرب " الماجى ماجى" قد اعتمد على :

- الاعتقاد فى الماء السحرى وتنفيذ توجيهات أرواح الأسلاف .

وبذلك يتضـــــح لنا أن الزعمـــاء والأطبـــــاء Mganga (wa) Medicine Men قد اســـتثمروا المعتقـــدات المحلية لتشـــجيع الناس على الــثورة ضد المستعمر ، وظهرت توجيهات الزعماء وكأنها جانب طقسى ينبغى اتباعه وتنفيذه بدقة حتى يتحقق النصر.

كما برز دور هؤلاء الزعماء أيضا فى محاولات استخدام كل الوسائل للترويج لفكرة معينة هدفها الأساسى هو اشعال الثورة ، وهذا ما حدث عندما حاول أحد المطببين إقناع الوطنيين بقوة هذا الماء وقدرته على تحويل الرصاص إلى ماء ، عندما أحضر هذا الساحر بندقية محشوة بالبارود وليس الرصاص ، ثم ملأ قربة بالماء ووضعها على صدره وارتدى فوقها ثوبا ، وأمر أحد أتباعه – بعد أن جمـــع الناس ليشـــاهدوا ذلك – بأن يُطلق عليه نيران تلك البندقية ، وعندما فعل ذلك وبعد انقشاع الدخان وجد الناس هذا الساحر لا زال حيًّا والماء يُبلل صدره ، ولم يجدوا أى أثر لأى جرح أو دماء .. عندئذ صدق الناس أن لهذا الماء قدرة على تحويل الرصاص إلى ماء ، وانتشرت تلك الأنباء ، فأصبح الثوار بعد رش هذا الدواء يلقون بأنفسهم أمام القوات الألمانية دون أى خوف .. بل وصل إقناع هؤلاء الزعماء للناس بأن أدخلوا فى عقولهم أن هؤلاء الذين يســـقطون صرعى نتيجة الرصاص لا يموتون ، بل إنهم ينامون ليستيقظوا بعد ذلك (٢) .

وقـــد أدى بروز عدد من الشخصيات المؤثرة كالأطباء Mganga والسحرة خلال ثورة الماجى ماجى إلى سرعة انتشار هذه الثورة ونجاحها

---

(1) John Iliffe , OP. Cit . P.P 495 : 512 .

(٢) ســعد زغلــول عبد ربه ، العرب والإفريقيون فى مواجهة الاستعمار الألمانى فى شرق إفريقيا ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ ،

Margaret, Bates, op. cit., p. 14 .

فـــى الـــبداية لأن هؤلاء المطببين تمكنوا من تأليب شعوبهم ضد المستعمر الأجنبـــى لدرجـــة أن بعـــض المدافعين عن الاستعمار ذكروا بأن مقاومة المستعمر جاءت نتيجة الإيمان بالخرافات وبالأراء التى كان هؤلاء السحرة أو المطببين يقحمونها فى رؤس قومهم (١) .

ووصـــلت خشية الإدارات الاستعمارية من السحرة والمطببين إلى حـــد اصدار المراسيم والأوامر الإدارية التى تهدف إلى استئصال الاعتقاد فـــى الـــسحر والعرافة (٢) نظراً لسطوة واستحواذ السحرة والعرافين على عقول الناس فى مجتمعاتهم .

تركـــز عصب المقاومة ضد الاستعمار الألمانى خلال ثورة الماجى ماجـــى على استخدام "الجانب الروحى" ممثلا فى تنشيط معتقدات اجتماعية بيئية إفريقية راسخة ولم يقف دور الأطباء عند حد توظيف المعتقد الشعبى الإفريقـــى فحسب ، بل قاموا بتوظيف معتقدات أخرى وافدة إسلامية وغير اسلامية ، حيث ذكر الزعيم "سونجيا مبانو" زعيم النجونيين خلال رســـالته التـــى بعث بها إلى السلطان " ماتاكا بن خميس " زعيم الياو " أن الأمـــر جاء إليه من الله لمقاتـــلة البيض وأنه ســـيرسل إليه زجاجة من النبى محمد (ﷺ) وأن تلك الزجاجة تحتوى على مادة أو دواء به قوة خارقة ستمكنهم من قهر العدو الأوربى " لذلك اشار بعض الباحثين إلى أن هذا الماء هـــو " ماء زمزم " (٣) .

ومـــن الحقائق الجديرة بالإعتبار ، وجود بعض العناصر الإفريقية من أهل المنطقة الداخلية الذين وقفوا إلى جانب الألمان أو عملوا كمرتزقة فـــى جيوشـــهم ، لـــيس هـــذا فحـــسب بل إنهم اندسوا أيضا بين صفوف المتمردين الثوار ، وفى العلن أيضا نجد من جاهر بموالاته للألمان ، فعند انـــدلاع ثورة "الماجى ماجى" ظهر بعض من أبناء قبيلة "البوجورو" الذين كانـــوا يقـــيمون فـــى منطقة "ماهينجى" Mahenge ولم يقفوا إلى جانب المتمردين الثوار، وربما كان ذلك بسبب المصالح أو الخلافات الداخلية بين

---

(١) ت. ا . رانجـــر ، المبادرات والمقاومة الإفريقية فى وجه التقسيم والغزو ، تاريخ إفريقيا العام ، ص.٦٧.

(٢) ك . أسارى أوبوكو ، الدين فى إفريقيا خلال فترة الاستعمار ، تاريخ إفريقيا العام ، ص. ٥٢٥ .

(٣) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ١٦ .،

Karl Martin Seeberg , OP.CIT , P. 69 .

القـــبائل ؛ مـــثل زعـــيم البوجورو "كيوانجـــــا" ، كما عمل أفراد قبائل الروجاروجا الموجودة حاليا في زائير ، وبعض من أبناء قبيلتى النياموزى والهيهـــى مرتـــزقة فـــى صفوف الألمان ، وبسبب ذلك ساءت سمعة هذه القبائل [١] .

وتـــوجد بعض الكتابات المحفورة على شواهد القـــبور والتى تُثبت وقـــوف بعض العناصر من أهل البلاد الأصليين إلى جانب الألمان ، ومن هـــذا مـــا كُتب على شاهد قبر يقع أمام شرطة إيرينجا ، بناه أحد الضباط الألمان يدعى" هوفمان نيجمان " .. وعلى الرغم من وقوف بعض العناصر المحلـــية إلى جانب الألمان ، ووقوف عناصر أخرى على الحياد ، إلا أن الغالبية العظمى وقفت ضد الاستعمار الأجنبى[٢] .

ويشير التاريخ إلى أن معظم القادة السواحيليين قد تعرضوا لطعنات قاتلة من أقرب الأقربين لهم ؛ وخير مثال على ذلك القائد السواحيلى الثائر "بوشيرى بن سالم بن صالح الحارثى " الذى اتخذ من مدينة بانجانى قاعدة ومركزاً حربياً له ، ونجح عدة مرات فى صد الألمان ودحرهم ، لدرجة أنهم طلبوا من الكنيسة الفرنسية فى "باجومويو" التوسط بينهم وبينه . فقد هزم هذا القائد لأن بعض مستشاريه المقربين كانوا جواسيس للألمان ، ولا يُستبعد أن يكونوا هم السبب فى القبض عليه وتسليمه للألمان ، ثم شنقه فى بانجانى فى ١٥ ديسمبر ١٨٨٥ [٣] كما سبق ذكره .

ويحكى التاريخ لنا أيضا أن "كينجكتيلى نجواليه" مفجر ثورة "الماجى ماجى" الذى أعدم أيضا في نجارمبى فى ١٩٠٥/٨/٢٤م – قد وقع فى الأسر ؛ نتيجة وشاية أحد القادة به وكان يدعى " نديمبو" Ndimbo – بعد أن أبلغ الألمان عن مكانه . ولقد شاع مَثَل سواحيلى فى تلك الفترة يُعبر عما وصل إليه حال الوطنيين فى وطنهم ، يقول :

" Ng’ombe wa maskini hazai " إن بقرة الفقير لا تلد ؛ أى أن هؤلاء الأبطال كُتب عليهم أن يضحوا بحياتهم للظفر بحريتهم، كما أن هذا تعبير عن إحساس الفقراء بالظلم.

---

(1) Karl Martin Seeberg , op, cit., P. P 81 : 83 .
(2) Yusufu Halimoja , OP.cit , P . 22 .
(٣) سعيد بن على المغيرى ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٣ : ٢٨٦ ،
Karl Martin Seeberg , Ibid , P.69..

ومثال آخر يظهر من قصة كفاح الزعيم "تشاباروما" زعيم النجونيين الذي ذاع صيته ؛ فقد كان الرجل الوحيد الذى قاوم بنجاح هجمات قبائل الهيهى خلال الفترة من ١٨٨٠ وأوائل ١٨٩٠ [١] ، وانضمت قواته إلى قوات قبائل البينا حيث قاتلوا قتالا شرساً ضد الألمان استمر عدة سنوات ، إلا أنه قد تم اغتياله فى "بلدة ماتاكا" منطقة تمركز قبائل الياو ، وكان شقيقه "بارانجو" وراء تلك المؤامرة [٢] .

ودليل آخر نجده في ما يعرف " بمذبحة القلعة " التى قام بتدبيرها بعض العملاء من الحكام الموالين للإدارة الألمانية ، فبعد أن تمكن الألمان من القضاء بوحشية شديدة على اضطــرابات الثورة التى قامت فى "منطقة نجومبى" ، قرروا أن يقضوا بصفة نهــائية على جميع القيادات الوطنية المناهضة لسياستهم ، ولجأ الألمان إلى حيلة بارعة ؛ فقاموا أول الأمر بتوجيه الدعوة إلى جميع الزعماء المحليين الوطنيين حتى يحضروا إلى المقر الرئيسى وهو القلعة Boma [٣] بدعوى تقديم الشكر لهم على تقديمهم الخدمات للألمان خلال فترة الحرب .. مما يدل على أن هؤلاء القادة كانوا غير معروفين بشكل عام لدى الألمان ، ولكنهم عرفوهم عن طريق الجواسيس والعملاء ، وقد أحس هؤلاء القادة بأن هناك مؤامرة ما تدبر ضدهم ؛ فلم يذهب بعضهم أول مرة .. فقدم الألمان هدايا لمن حضر ؛ حتى يُقنعوا الآخرين بالمجيء فى المرة الثانية لتلقى مزيد من الهدايا ، ولم يُصب أى منهم بأذى . وبعد أن اقتنع الجميع بأنه لا توجد نية سيئة مُبيتة لدى الألمان ، ذهب جميع القادة والحكام لاستلام الهدايا في المرة الثالثة.. وبعد أن وصل الجميع إلى القلعة فوجئوا بالجنود حاملى البنادق يُحاصرونهم ويطلقون عليهم الرصاص من كل صوب ، فاغتيلوا جميعاً ، وقام الألمان بقطع أيادى القادة والحكام .. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أقدم بعض أفراد القبائل الأخرى على قطع أيادى النساء على أنها أيادى الرجال [٤] .

---

(1) OB Mapunda & GP Mpangara , OP.CIT , P.9 .
(2) Margaret Bates , OP.CIT , P.15 . & Ob Mapunda & Gp Mpangara , Ibid . P. 26 .

(٣) سعيد بن على المغيرى ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ ،
OB . Mapunda & GP Mpangara,Ibid, P.11.
(4) Yusufu Hlimoja, OP. CIT. p.p 21 : 22.

ومن الحقائق الجديرة بالاعتبار ، أن كثيرا من الحكام المحليين Majumbe ونوابهم العقداء Maakida [١] كانوا يتصفون بالطمع والجشـــع ، وكان يعمل تحت رئاسة الجومبى مجموعة من العقداء يصدرون التقارير الأمنية المتعلقة بأحوال مزارعهم فاعتبروا وسطاء أو مساعدين للإدارة الألمانية خلال الفترة الاستعمارية الألمانية لتنجانيقا ، فاتهمهم البعض بأنهم كانوا عملاء سياسيين خلال هذه الفترة ، وساءت سمعتهم واشتهروا بالقسوة ؛ لأنهم عاملوا الأهالى معاملة وحشية غير إنسانية [٢] ؛ لذلك قام الماتومبيون بمهاجمتهم فى بداية الثورة بناء على طلب من كينجكتيلى أو بوكيرو فى نجارمبى .

الشخصيات المشاركة في الثورة :

مـــن الشخـــصيات التاريخـــية التى شاركت فى الثورة ، "هونجو" Hongo ، ومـــن المحتمل أن "هونجو" كان شخصية واقعية حية ، ولكنه تحول بمرور الزمن إلى لقب أو رمز يعنى "زعيم" أو "قائد" ومن ثم أطلق على آخرين بعد ذلك [٣]. وقد اشتهر هذا اللقب خلال ثورة "الماجى ماجى" نتـيجة ارتباطه باسم شخصية شهيرة عرفت باسم "كينجكتيلى" الذى يرجع الفـضل إلـــيه فـــى بعث الأمل في نفوس الوطنيين بأنهم سينتصرون على الألمـــان ، وذلـــك عن طريق الماجى "Maji" الماء أو "الدواء" Dawa ؛ وكـــان مـــساعدوه الذين قاموا بعملية توزيع الماء هم المندوبين الذين أطلق

---

(١) و"العقـــيد" Akida كلمـــة عـــربية ورد ذكـــرها فى البيت ١٢٠ من القصيدة موضوع الدراســـــة، وتأتـــى فـــى السواحيلية بمعنى قائد ومسئول منطقة أو قبيلة وقد شاعت تلك الوظيفة خلال فترة الاحتلال الألمانى لمنطقة تنجانيقا – تنزانيا حاليا – ويرجع تاريخ هذا اللقـــب أيـــضا إلـــى أيـــام الدولة الشيرازية فى حريرة باتى ؛ فقد عرف العقيد أيضا بأنه الشخص الذى يشرف على مجموعة مشايخ ممن يحكمون القرى لمزيد من التفصيل أنظر: عبد الله نجيب محمد، مصطلحات سواحيلية فى ضوء العلاقات الإجتماعية، نشرة البحوث والدراســـات الإفـــريقية ،رقم ٢٨ ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، بدون ، ص٦٨ : ٦٩ .، سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص٥٧ :٥٨ .

(2) G C K gwassa . Kumbukumbu ZA VitA Vya Maji Maji . East African Publishing House , Nairobi , 1967 , P.P. 8 : 11. & Margaret Bates . op. cit. P.14

(٣) تـــردد لقب هونجو كثيرا فى قصيدتنا موضوع الدراسة ، حيث اشار البيت رقم ٢٠٠ ان عدد الشخصيات القيادية التى قادت ثورة الماجى ماجى ضد المستعمر الألمانى قد بلغ مائة هونجو .

علـيهم أيضا اسم هونجو Mahongo إلا أن هناك غموضاً يتعلق بتحديد هـوية هؤلاء المندوبين Mahongo ، وربما عمدوا إلى إخفاء شخصياتهم ضماناً لسرية أسماء قادة الثورة الذين كانوا يحرضون الوطنيين على الثورة ضد المستعمر وأعوانه خشية البطش بهم ؛ لأن المستعمر الألماني في ذلك الـوقت لـم يكـن يعرف الرحمة في تعامله مع الوطنيين ، ويحكى الأدب الشعبي السواحيلى عن أهم قيادات ثورة الماجي ماجى فيقول : "وبينما كان التنـزانيون يعانـون من كابوس الأعمال الشاقة التي أجبرهم الألمان على القيام بها ظهر رجل في منطقة نجارمبي الواقعة في وادي نهر روفيجي ، وكـان هذا الرجل من قبيلة "ماتومبي" وهي القبيلة التي لم تهدأ ثورتها قط بعـد وصـول المستعمر ؛ فدخلت في صراع مرير ودائم مع الألمان منذ قـدومهم إلى الساحل الشرقي لإفريقيا .. وعلى الرغم من بساطة الأسلحة التي تصدوا بها للغزاة الأوروبيين إلا أنهم ظلوا صامدين أمام هذا الغريب المـدجج بالسلاح الحديث ؛ انتظاراً لبزوغ فجر الأمل الجديد . وقد عُرف هذا الشخص باسم كينجكتيلي أو كينجكتيرى [1] ، وتلك هي البيئة التي نشأ فيها أبطال هذا الشعب .

وقد ذُكر أن "كينجكتيلى " كان قوياً ، طويل القامة ، شجاعاً ، متوسط العمر ، يمتاز بحسن الحديث الذى يصدر عن رجل مُختلف يتمتع بقدرة كبيرة من الفهم والحنكة ، كما كانت لدية القدرة على تربية الأسود والثعابين ، ولم يكن شعره طويلاً أو أبيض ، وكان متزوجاً من نساء كثيرات ولديه العديد من الأطفال ، و كان يحصل على قُوته بالزراعة [2] .

وقـد اشـتهر كينجكتيلى بين أنصاره باسم "بوكيرو" وكان الجميع يـصدق حديـثه بسبب خطبه التي كان يُلقيها ويُهاجم فيها عدوهم الأكبر الألمـان .. ولذلك اعتبر البعض كينجكتيلى "البطل" أو الرجل الذى سيبعث الأمـل لدى الكثيرين .. ومن هنا نظروا إليه على أنه "المُخلص" ولأنه لم يكـن يفرق بين إنسان وآخر ؛ فقد أطاعه الجميع ، وكان يُلقى عليهم بعض التعلـيمات التـي تصدر عن إنسان حكيم ذى خبرة كبيرة ، عليم ببواطن الأمـور وما ينفع وما يضر .. وكان أهم ما دعا إليه وطالب قومه به هو الابـتعاد عـن الـزنا والسحر ، وهي الأمور التي انتشرت بشكل كبير ،

(1) Margaret Bates . op .cit. P. 10, Yusufu Halimoja . op .cit. P. 2 .
(2) Karl Martin Seeberg , op .cit ,.P. . & Yusufu Halimoja . Ibid. Pp. 2 : 3.

وعــندما هــاجم الــسحر الذى يُعتبر شيئاً عادياً في تلك المجتمعات ، قال الجميع فيما بينهم :

"حقا إن هذا الرجل هو رجــل الله حتى السحــر يمنعه؟!"[١]. وكان كينجكتيلى يعظ أهل قريته قائلاً لهم :

"أيهــا الأخــوة اسمعوا منى الأخبار الطيبة والسارة التى جئت بها إلــيكم .. إن Mahoka – أى الأرواح العليا – ستعود إليكم لأنها موجودة الآن فى منطقة روفيجى العليا .. لن يكون هناك أسود أو نمور تضربنا أبدا مــنذ الآن ، لقد أتانى الله بدواء يمكنه صد أسلحة ذلك الإنسان الأحمر فلن تــضرنا .. لقد ظهر عهد جديد حيث وجدت المخرج الذي سيخلص الشعب مــن معاناتــه مع هذا المستعمر ، ما فائدة طرد الألمان ليحل محلهم السيد سعيد ؟!"

وفــى هذا تمهيد لضرورة اعتماد الوطنيين على أنفسهم [٢] ، وعدم الاعتماد على غيرهم أو على أى طرف أجنبى ؛ وفى هذا إشارة إلى وجود نــوع من الرفض لدى بعض الأفارقة للوجود العربى فى تلك المناطق فى الفتــرة التــى ســبقت قيام الثورة ، لذلك هاجم الثوار عند بداية الثورة كل الأجانــب وبعــض العــرب والسواحيليين حينما اعتقدوا أنهم كانوا موالين للألمــان ، بمــا فــيهم اثنان من المشرفين على زراعة القطــن وعدد من التجار [٣] .

ومــن القــادة البارزين "عمر كينجارا" وهو أحد الذين لمع اسمهم خــلال ثــورة " الماجى ماجى " ، وبرزت أهمية دوره القيادى بشكل كبير حينما عهد إليه " هونجو الثانى " عند احتضاره برئاسة وفد المندوبين الذين أخــذوا الماء من منطقة نجارمبى وذهبوا إلى منطقة نجونى ليوزعوه على الناس هناك ، حتى ينضموا إلى المتمردين ثوار " الماجى ماجى " .. كما ورد ذكره فى الرسالة التى بعث بها " سونجيا مبانو " زعيم النجونيين إلى زعــيم الــياو " متاكا بن خميس " .. وجاء فى الخطاب أن سونجيا مرسل ومعه الكثير من الدواء المقدس.

---

(1) Yusufu Halimoja , Ibid . P.3 .
(2) Karl Martin Seeberg , OP. Cit. P. 29 .
(3) Margaret . Bates . OP. Cit. P.P. 10 : 11.

مــن هــنا كان كينجارا أو كينجالا على رأس الوفد الذى ذهب إلى مــوطن النجونيين لإقناعهم باستخدام الماء السحرى والانضمام إلى القبائل الثائرة ضد الألمان ، وكان يصحبه فى هذا الوفد رجل آخر يدعى " عبدالله مباندا " والذى لعب دوراً قيادياً أيضا خلال هذه الثورة (١) .

وقد قدم كينجارا أصلاً من مدينة ليوالى وهو من أبناء قبيلة نجيندو وكانــت تلك المدينة مسرحاً لأحداث كثيرة أثناء ثورة " الماجى ماجى " .. وقــد وصــفه الذين شاهدوه بأنه كان شاباً يرتدى دائماً قماشاً أبيض يحيط بمنطقة العانة ، وكان هذا القماش يمسك بجسده عن طريق حزام أبيض .. أمــا عــن صــفاته الشخــصية فقيل : إنه كان شخصاً ليس من السهل أن يتواصــل مع العامة ، كما ادعى أنه أرسل من عند الإله بل إن الإله نفسه سوف يأتى من بعده (٢) .

وعــندما حــضر كينجارا بالماء السحرى إلى منطقة النجونيين لم يتصل مباشرة بالزعيم " تشاباروما " فور وصوله هناك ، بل اتصل بإحدى السيدات وكانت تدعى " مكومانيلى " حيث كشف لها فى يوم من الأيام عن سر " الماء السحرى " .. وقد انتقم الألمان من هذه السيدة ، فكانت من بين الــذين تــم إعدامهم عند إخماد ثورة " الماجى " نتيجة مشاركتها وإغرائها آخرين من أجل قبول واستخدام هذا الماء والثورة ضد الألمان (٣) .

وقد قام كينجارا بدور كبير فى إقناع " تشاباروما " زعيم النجونيين بالثقة مرة أخرى فى الماء السحرى بعد فشله أول مرة ، وبعد أن أوضح له أن الدواء سيكون مؤثراً وفعالاً إذا ما اتبع المحاربون التعليمات والمحاذير الخاصــة بــشأنه ، علــى الــرغم من أن كينجارا رفض فى بداية الثورة الانــضمام إلــى الوطنيــين وأنه عذب بسبب كبريائه ، إلا أنه كان عاملاً إيجابياً بعد ذلك فى إقناع الأهالى بضرورة الانضمام إلى هذه الثورة لطرد المــستعمر الأجنبى الدخيل الذى جاء إلى هذه الأرض لنهب خيرات أهلها وأرزاقهم (٤).

---

(1) Karl Martin Seeberg, op. cit. p 69.
(2) O B Mapunda & G P Mpangara , op .cit , P. 17 .
(3) Margaret Bates, op .cit , P.14 .
(4) Yusufu Halimoja, op. cit. p.p. 10 : 18 .

ويعتبر " **سونجيا ميانو** " من القادة النجونيين البارزين ، بلغ من القوة والسطوة والنفوذ إلى درجة أن الأوروبيين عندما وصلوا إلى أونجونى طلبوا لقاءه بدلا من لقاء نيكوسى ملاميرجاما ، صاحب السلطة العليا فى نجونى ونجيلو .. وكان مركز القيادة العليا لسونجيا فى ذلك الوقت فى " مسامالا " فى الجزء الشرقى من منطقة أونجونى نجيلو ، وقد أصر الألمان علــى لقــاء سونجيا ، لأنهم سمعوا عنه أكثر من أى قائد آخر ويحتمل أن يكونوا قد اعتقدوا أنه ملك (١).

ومن أبرز زعماء النجونيين " **تشاباروما** " الذى اكتسب شهرة وخشية فى جميع أنحاء جنوبى تنجانيقا ، حيث حكم فى منطقة شمال أونجونى ، وكان الرجل الوحيد الذى قاوم بنجاح هجمات قبائل الهيهى خلال الفترة من ١٨٨٠ : ١٨٩٠ . إلا أنه دخل فى خلافات داخليه فى منطقته ، فأرسل أحد قواده ويدعى " شلمبو " حاكماً متاخماً لمنطقة النجونيين ، لكن أحد القادة ويدعى " ماكوكولا " أخبر السلطات الألمانية فأرسلت تلك السلطات ستة عشر جندياً ألمانيا مسلحين بالبنادق إلى مركز قيادة شلمبو ، فاطلقوا عليه النار فقتلوه وقطعوا رأسه وأخذوها معهم إلى القلعة كدليل على فعلتهم . وفى أعقاب ذلك فر العديد من أتباع شلمبو إلى أويريكا (بالقرب من مدينة جومبيو القديمة) والتى كان بها مقر تشاباروما وطلب الألمان بعد ذلك من تشاباروما وقواته أن يستسلموا ، ونظراً للإحباط الذى أصابهم بسبب مقتل شلمبو ، فلم يكن أمامهم سوى قبول العلم الألمانى على كره ، فأصبحت جميع منطقة نجونى سنة ١٨٩٨ تحت الحكم الألمانى وظهرت المحاولة النجونية الأخرى للمقاومة بعد تلك الهزيمة ممثلة فى ثورة " الماجى ماجى " حين هاجم الثوار فى شمال وجنوب ماهينجى المراكز التبشيرية وقتلوا المبشرين وأجبروا القوات الحكومية على التقهقر إلى قلعة سونجيا ، إلا أن الإمدادات التى وصلت إلى الألمان مكنتهم من هزيمة الثوار ، على الرغم من وقوع خسائر جسيمة فى كلا الجانبين ، أجبرت القوات الألمانية النجونيين على الاستسلام ، غير أن تشاباروما هرب ومعه آلاف الوطنيين حتى يونيو سنة ١٩٠٦ (٢).

---

(1) Johin Iliffe . op. cit. p. 55 .
(2) O B Mapunda & G P Mpangara , op .cit , P.p. 9 : 12 .

بلغــت خشية الألمان من نفوذ وسيطرة تشاباروما لدرجة أنهم قاموا بتجنـــيد أحد الأشخاص أو العملاء وطلبوا منه إبلاغهم على الفور إذا كان تشاباروما سيشارك فى الثورة ضدهم أم لا [١] .

إلا أن تشاباروما قام باختيار الماء وقبول مبادئه على الرغم من أنه نـــصح قومه بألا يثقوا تماماً فى الدواء .. وقد نجح تشاباروما هو وحلفاؤه فى أن يقاتلوا قتالاً شرسا.

فـــى مـــارس ١٩٠٦ قرر تشاباروما التحرك وشن حرب عصابات ضـــد الألمان ، ووصلته معلومات أن بعض الجماعات المجاورة قد دخلت الحـــرب ضـــد الألمـــان ، وكـــان قد فكر هو أصلاً فى أن يتصل بهؤلاء المحاربين الآخرين ، حتى يقوموا بتنظيم أنفسهم ووصل إلى " أوبنجاوا " ، وقبل أن يتم إحكام الحصار فكر تشاباروما فى الفرار ، لكنه أمضى شهرى أبريل ومايو فى نجيندى قريباً جداً من " مبونجا " حيث كان يقيم زوج أمه المدعــو " مبيــبو " ، وكان من بين مرافقيه أيضا شقيقه " بارانجو " الذى عـــرف أيضاً باسم " مهوما كيلو " .. وعندما وصلت للألمان معلومات تفيد بأن تشاباروما يختبئ فى منطقة نجيدى ، صدرت الأوامر لفرقة مكونة من ٥٠٠ جـــندى من أجل البحث عنه والقبض عليه .. إلا أنه تمكن من الفرار عبـــر نهـــر ليجومبـــى وأقام له معسكراً هناك .. لكن الألمان هاجموا هذا المعـــسكر فى يونيو سنه ١٩٠٦ وأصيب تشاباروما إصابة خطيرة .. لكنه تمكن مرة أخرى من الهرب عبر نهر روفوما إلى قصر زعيم الياو المدعو " ماتاكـــا " فـــى منطقة شرق إفريقيا البرتغالية (موزمبيق الحالية) وكان يرافقه فى ذلك شقيقه بارانجو وعدد من محاربيه المخلصين [٢].

وقـــد اختلفت الآراء حول أسباب موت " تشاباروما " فذكر أنه مات متأثـــراً بجراحه ، فى حين ذكر آخرون أنه اغتيل فى بلدة " ماتكا " زعيم الـــياو وأن شقيقه بارانجو كان وراء تلك المؤامرة ؛ نظراً لأنه كان يتطلع إلـــى كرســـى الحكـــم فى منطقة شمال نجونى .. إلا أن كبار النجونيين لم يوافقوا على تلك المؤامرة ورفضوا ذلك وقاموا بتعيين نجله " موانا واليفا " خلفا له [٣] .

---

(1) O B Mapunda & G P Mpangara . op. cit., p 18.
(2) Margaret Bates, op .cit , P.15.
(3) O B Mapunda & G P Mpangara , Ibid, P.P. 24 : 26 .

وممن ساهموا فى حرب الماجى ماجى أيضاً " **سليمان ماميا** " وهو أحد زعماء التمرد ضد مشروع العمل الإجبارى فى مزارع القطن الذى فرضه الألمان على الوطنيين فكانوا يسوقونهم إلى تلك المزارع بشكل غير إنساني ، حيث أذاقوهم أثناء فترات العمل أيضا جميع صنوف العذاب .. وفى ٢٩ أغسطس سنه ١٩٠٦ كان مامبا أحد الزعماء الذين غزوا إرسالية nyangao ومنهنا فقد ذاع صيته خاصة عندما أصر فى إحتفال المحاربين المسمى " احتفال لوميشا " على أن يضع كل محارب على جبهته عوداً من سيقان الذرة (١) .

و خلال هجومه على " إرسالية نيانجو Nyango " فى وادى لوكوليدى تمكن بعض الأروبيين من الفرار عدا واحدة وهى الأخت " والبورج " التى ماتت متأثرة بجروحها بعد أن أصيبت خلال الهجوم ، ومع ذلك فقد نجح سليمان فى أسر بعض الحراس وإجبارهم على الإرشاد عن مخبأ رجال الإرساليات الذين كانو قد فروا إلى مدينة مالينديى (٢) .

عمل مامبا مساعدا " لعمر كينجارا " ولعب دوراً كبيراً فى محاولة إعادة ثقة الناس فى الماء السحرى ، بإقناع بعض الزعماء مثل الزعيم " تشاباروما " بأن الدواء قد أخفق فى أول الأمر نتيجة المخالفات التى ارتكبها المحاربون وعدم التزامهم بالمحاذير والتعليمات التى أبلغهم بها " الهونجو " أو مندوبو الدواء والتى قام المطببون بوضعها .

وينتمى مامبا أصلاً إلى قبيلة " الموبرا " التى تتمركز على الهضبة المسماة باسمهم شمالى نهر لوكوليدى .. وترجع شهرة تلك القبيلة إلى أنها قادت النضال ضد الاستعمار بزعامة " هاتيا " .. وقد اشتدت هذه الحركات ضد الاستعمار الألمانى لمنطقة شرق إفريقيا لكنها ضعفت فى الشرق فى وادى نهر لوكوليدى نتيجة للقبضة الحديدية للإدارة الألمانية (٣) .

ومع ما ذكرنا من شخصيات وردت فى القصيدة ، إلا أننا نلاحظ وجود شخصيات تاريخية لم توردها القصيدة ومنها " **عبد الله مباندا** " الذى يعتبر أحد أبطال ثورة " الماجى ماجى " من أبناء قبيلة " النجيندو " الذين

---

(1) O B Mapunda & G P Mpangara . op. cit., p. 24 .
(2) Yusufu Halimoja, op. cit. p. 12
(٣) عبدالله عبدالرازق ، ثورة الماجى ماجى كمثل لكفاح الأفارقة ضد الأستعمار ، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا ، المجلد الثالث ، ١٩٨٦ ، ص ٨٣ .

تمكنوا من الفرار مع الزعيم تشاباروما فى أبريل سنة ١٩٠٦ بعد قيام الألمان بعملية الحصار أملا فى الإمساك به .. وأطلق الألمان لقب " الماهر الشجاع " على مباندا ، فبعد أن كان يعمل بصيد الأفيال أصبح أحد القادة البارزين الذين أشعلوا نار الثورة فى نفوس الوطنيين ضد المستعمر الألمانى .

وقد قيل : أن مباندا كان أحد المناضلين الذين تمكنوا من رؤية الأرواح Mahoka على أيدى " بوكيرو " ، بعد أن علم أنه سيتمكن من رؤية هذه الأرواح إذا ما انضم إلى المتمردين أبناء قبيلته الذين كانوا يقطنون فى الشمال الشرقى لتلال ماهينجى وهم قبيلة Ngindo ، وبالفعل لعب أفراد هذه القبيلة دوراً كبيراً فى أحداث ثورة " الماجى ماجى " ، وكان عبدالله مباندا أحد أولئك الذين حاربوا بشجاعة واستبسال عندما نشبت تلك الأحداث ، لدرجة أن القيادة الألمانية فى منطقة ليوالى بقيادة الجاويش " فاوبل " لم تستطع الصمود داخل القلعة التى كانت تتحصن بها ؛ نظراً للموجات المتتالية والعنيفة التى كانت تضم أعداداً غفيره من المتمردين بعد أن أحاطوا بهذه القلعة وأشعلوا فيها النيران (١) .

تولى " مباندا " قيادة الوطنيين فى مرحلة حساسة ودقيقة من مراحل الثورة .. ويُذكر أن إبنته كانت قد تزوجت أحد الجنود الذين كانوا يعملون فى خدمة الألمان فى قلعة ليوالى , وأقامت تلك الابنه مع زوجها .. وعندما أدرك " عبدالله مباندا " أن قواته على وشك الهجوم على تلك القلعة والاستيلاء عليها ، أرسل إليها بعض رُسله كى يدعوها إلى العودة بسرعة إلى البيت من أجل سلامتها ، إلا أن الابنة تجاهلت رسالة أبيها .. وفى الرابع عشر من شهر أغسطس قام الثوار بمهاجمة القلعة ، وعندما أفلحوا فى ذلك نظرت ابنة عبدالله هنا وهناك فرأت أباها وانطلقت إليه طلبا للنجاة .. إلاأنه عندما رآها أمسك بها وقطع رأسها ؛ الأمر الذى يكشف أن الوطنيين لم يكن لديهم أية رحمة أو أية شفقة فى هذه الحرب على أى إنسان وقف إلى جانب الأعداء ، حتى وإن كان هذا الشخص من أقرب الأقربين (٢) .

---

(١) راجع : سعد زغلول عبدربه ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ ،
Yusufu Halimoja, op. cit. p. 12.
(2) Yusufu Halimoja . Ibid, pp. 10 : 18 , Margret. Bates. op cit. p. 12.

ومــن بــين العناصر التى برز أسمها خلال ثورة الماجى ماجى " **الشيخ رشيد** " وهو أحد العرب الذين عاشوا فى منطقة " كيكولى سونجيا " حــيث اعتبره بعض الوطنيين الأفارقة أهالى مناطق الثورة مُحرضاً ضد الوطنيــين عندما كان يستضيف أى أجنبى ، ليس هذا فحسب بل إنه تدخل عدة مرات لإنقاذ عدة مواقع وقلاع للألمان عندما قام الثوار بمهاجمتها (١) .

وعند بداية الثورة فى يوليو ١٩٠٥ قام الأهالى باقتلاع جذور القطن ومحاصــرة " سيف بن عمر " أحد العقداء ، لكنه تمكن من الهرب بعد أن قُــتل بعض حراسه على أيدى الثوار .. وعلى الرغم من أنه سبق أن بعث برســالة إلــى الإدارة الألمانــية قبل محاصرته والتى أخبرهم خلالها عن الغليان المنتشر بين الأهالى وأنهم رفضوا الخروج للعمل فى مزارع القطن الحكومية .. إلا أن هذه الإدارة لم تكترث بتحذيراته الصحيحة (٢) .

القبائل التى شاركت فى الثورة :

لقد رأيت أن لا بأس من الاشارة إلى القبائل التى شاركت فى الثورة اســتكمالا للــصورة العامة التى لم يتعرض لها الشاعر بشكل كاف ، فقد تعــرض الــشاعر " عبدالكــريم بن جمال الدين " لأسماء عدد من القبائل والجماعــات التي شاركت فى أحداث ثورة " الماجى ماجى " ، وقد فضلت أن أشــير إليها لفهم طبيعة الظروف التى كانت تحيط بحياة هذه الجماعات والدوافــع التى كانت كامنة وراء دخولها ثورة وحرباً ضد الإدارة الألمانية وعملائها من هذه القبائل :

قبيلة النجونى :

هــى إحــدى القــبائل الرئيسية الثلاث التى فى منطقة " سونجيا " بالقــرب مــن " موهــورو " .. وهــذه القبائل الثلاث هى : النجونيون ، والنديولــى الغــربيون ، والماتنجو .. وقد وُصف مقاتلو النجونيين بأنهم مقاتلون ذوو بأس شديد وشهرة واسعة ، حيث لعبوا دوراً كبيراً فى أحداث ثورة " الماجى ماجى" (٣) . وهذا ليس بغريب على هذه القبيلة ؛ لأنهم كانوا شعباً عسكرياً يتفوق على الشعوب الأصلية التى كانت تقيم فى تلك المنطقة

(1) Margret. Bates. op. cit., p. 12 .

(٢) عبدالله عبدالرازق ابراهيم ، مرجع سابق ، ص . ٨٢ .

(٣) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ١٧ .

تفـوقاً كبيـراً فى الأسلحة وهندسة القتال (١) . وينتشر النجونيون فى عدة جهـات حيث تقيم ثلاث مجموعات رئيسية منهم فى نياسا لاند وواحدة فى شمال رودسيا وموزمبيق ، ومجموعتان فى تنجانيقا .

هـذا وقـد قـام النجونيون فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى بمهاجمـة تنجانيقا بعد أن جاءوا من جنوب إفريقيا فى مجموعتين : الأولى بـين تنجانيقا وبحر مالاوى ، حيث واصلوا عمليات السرقة والنهب . كما وصـلت المجمـوعة الأخـرى إلى السهول المرتفعة جنوبى تنجانيقا سنة ١٨٠٤ وأصبحوا بمثابة فرع للسكان الأصليين ، ولم يجد النجونيون سوى مقاومـة ضـعيفة جـدا من مجموعات الجنوب الشرقى التى لا دراية لها بالقتال، مقارنة بما لدى هؤلاء النجونيون من خبرة وتفوق عسكرى كبير ، وكان على الشعوب المُستسلمة فى النهاية القيام بأعمال الزراعة للنجونيين، فى الوقت الذى قام النجونيون أنفسهم برعى الأغنام ، وكونوا فئه عسكرية أو حـربية مـستقلة بذاتها ، فكان الغزو النجونى عقبة شائكة أمام زعماء القبائل ذوى الأطماع الكبيرة ، ولم يعد أمامهم سوى أن يتبعوا النجونيون أو أن يهلكوا بالكامل عن بكرة أبيهم (٢) .

قبيلة الياو :

هـى إحـدى القبائل المعروفة التى تعيش فى المنطقة الواقعة بين نهرى لوجاندا روفوما وبحيرة نياسا ، حيث هاجروا منذ منتصف القرن ١٩ إلـى الغـرب والشمال والجنوب الغربى .. كما استقرت ثلاث مجموعات مـنهم فـى جـنوب نياسا لاند ، واختلطوا بجماعات أخرى منها جماعة " المارفـى " التى أتخذت لغة الياو وأسلوب حياتهم .. هذا وقد هاجر الآلاف من أبناء الياو إلى " مقاطعة توندورو " فى تنجانيقا بين الفترة من ١٩١٠ – ١٩١٢ (٣) .

وكانـت قـبائل الياو ضمن القبائل التى قاتلت بالسلاح ضد الألمان وهـزموا عـدة حملات عسكرية ألمانية فى سهل الماكوندى حتى أصبحت هـزيمتهم ممكنة سنة ١٨٩٩ ، وكانت حرب الياو تنطوى على الدفاع عن

(1) KARL Martin Seeberg, op. cit, p. 24 .
(2) Karl Martin Seeberg, Ibid, p. 24 : 25 .
(٣) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ١٠٠ .

السيادة الخاصة بهم .. وقد برز دور الياو بشكل كبير خلال ثورة " الماجى ماجـى " بعـد أن أرسل الزعيم " سونجيا مبانو " رسالته المشهورة إلى " ماتاكابن خميس " زعيم الياو (١) .

قبيلة الماكوندى :

يـسكن الماكـوندى الهضبة المعروفة باسمهم بين نهرى " لوكيدى روفـوما " . ويـوجد جماعة منهم تقيم شمال نهر لوكيدى وتعرف باسم " الموبرا " ، وهى تعيش على هضبة موبرا وروندو .. وتُشير الأساطير إلى أن الماكـوندى يـرجعون بأصولهم إلى منطقة " ماهوتى " الواقعة جنوبى هضبة ماكوندى (٢) .

وقـد تعرض الماكوندى لغارات الجماعات التى كانت تجاورهم فى مـنطقة دلتا نهر روفوما مثل جماعة " المافيتى " . إلا أن الماكوندى شكلوا فـى مـنطقة (لوجالا) قاعدة أتباع القائد العسكرى " ماكمبا " زعيم الياو والـذين تحدوا الألمان حتى سنة ١٨٩٩ . أما عن ديانة الماكوندى الأصلية فهى الديانة الطبيعة الإفريقية ، إلا أن بعضهم تحول إلى الإسلام ولم تتمكن المسيحية من التغلغل بينهم ، ومن مجموعاتهم الفرعية (الموبرا) :

وهم جماعة من جماعات الماكوندى يعيشون على " هضبة موبرا " ورونـدو شمالى نهر لوكوليدى ، وطال صبرهم على الألمان على أمل أن ينتصروا عليهم ، فكانوا يُذكرون أنفسهم بالأحداث القديمة التى كانت تجرى فـيما بينهم ، وكانوا يقولون لأنفسهم " لقد جاء النجونيون بكثرتهم يطالبوننا بدفع ضريبة الملح ، فقمنا بضربهم ضربة قاضية فى " روبوندا " تحت جبل " إيلـيلو " فرحلوا عن المكان ، واليوم يأتى هؤلاء البشر الحمر ويزعمون أنهم يرغبون فى العيش معنا بسلام ! إلا أنهم خانوا عهدنا ويُطالبوننا بدفع ضرائب لهم قدرها ثلاث روبيات .. والآن سنضربهم ضربة قاضية ، ولا شـك فـى أنـنا سنـضربهم بـشكل أفضل مما ضربنا به النجونيون لأن النجونيون كانوا أكثر " (٣) .

وتسببت الفظائع التى ارتكبها الألمان فى ثورة " الماجى ماجى " فى جعل الموبرا يدخلون فى الدين الإسلامى والوقوف كحاجز أمام نشاط رجال

---

(1) Karl Martin Seeberg. op .cit . p. 75 .

(٢) سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص . ٩٩ .

(3) Yusufu Halimoja. op cit. p. 11 .

الإرسـاليات التبـشيرية ، وظلوا معادين للألمان حتى قيام الحرب العالمية الأولـى ، وعندما جاء الإنجليز إلى منطقة تنجانيقا وقفت تلك القبائل معهم انـتقاما لمـا اقترفه الألمان خلال ثـورة " الماجى ماجى " ضدأبناء شعب تنجانيقا [١] .

قبيلة النجيندو :

يقـال : إن شعوب " النجيندو " جاءوا مهاجرين من شرق المنطقة التـى يقيمون بها فى الوقت الحاضر ، حيث يقيمون فى شمال شرق تلال ماهينجى الواقعة بالمنطقة التى تدخل ضمن النطاق الجنوبى لنهر روفيجى، وتجاورهم فى هذه المنطقة قبائل " البوجورو " .. ولقد لعب النجيندو دوراً كبيرا أحداث ثورة " الماجى ماجى " .

ويعـيش النجيـندو المسلمون فى الداخل بعد كلوة مباشرة ، وسبب شـهرتها هو أن صغار القادة والعرافين والمطببين الذين لعبوا دوراً كبيراً فـى أحداث ثورة " الماجى ماجى " كانوا من أبناء تلك الجماعة التى تميز أفـرادها بالـشجاعة والاستبـسال .. وقد استعان أفرادها فى ثورتهم ضد المستعمر الألمانى أثناء ثورة " الماجى ماجى " بالطقوس السحرية والعادات الإفريقية الأصلية [٢] .

وقـد انـتهت الثورة بالفشل ، وكانت نتائجها بالغة الخطورة على الـسكان والبنية الاجتماعية لكثير من القبائل والمناطق وقد ذكرت مصادر إفـريقية أن مـنطقة سـونجيا وحـدها فقدت خلال أحداث الحرب حوالى ٧٥٠٠٠٠ نـسمة [٣] . وقـدرت مصادر أخرى عدد الذين لقوا حتفهم فى أحداث " الماجى ماجى " ب ٧٥ ألفاً . وقدر آخرون العدد مابين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ ألـف شخص وهذا أرجح ؛ أى ما يوازى ثلث سكان تنجانيقا فى تلك الأونـة . كل هذا مقابل مقتل ١٥ أوربيا و٧٣ من الأفارقة المرتزقة الذين كانـوا يعملون فى صفوف الألمان [٤] ، وهذا أدى إلى النقصان الشديد فى عدد القوى البشرية فى المجتمع النجونى ، وحرمان البلاد من سكانها . فعند رجـوع النجونيين بعد سنوات قليلة إلى الساحل ، لاحظوا أن عائلة مكونة

---

(١) عبدالله عبدالرازق ابراهيم / مرجع سابق ، ص ٩١

(٢) راجع : سبنسر ترمنجهام ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(3) Yusufu Halimoja, op. cit. p. 19 .

(4) Karl Martin Seeberg, op. cit. p 90 .

مـــن عـــشرة أفراد لم يبق منها سوى أربعة أو خمسة أفراد ؛ لأن الغالبية توفوا فى المجاعة التى استمرت لمدة عامين على الأقل ، كما هاجر آخرون بحثاً عن الغذاء أو فراراً من الحرب نفسها [١] .

وأدى فـــشل الـــثوار إلى خلق تمزق داخلى بين السكان الذين نزح الكثيـــر مـــنهم إلـــى أماكن بعيدة ، وتم سحق النفوذ السياسى للنجونيين ، وزعـــزعة نظامهم السياسى بعد أن محا الألمان تقريبا كل البنية التى كانت تُـــسيطر على مقاليد الأمور . وبعد الحرب قام الألمان بتعيين قيادات قبلية تلقـــى أفـــرادها قدراً من التعليم ، فقد كانت توجد قبل الحرب مدرستان : الأولي : خصصت لأبناء الزعماء فى قلعة سونجيا ، والأخرى هى مدرسة إرســـالية بيـــراميهو . وقـــد اعتبر الألمان أبناء الزعماء بتعليمهم الأجنبى مناسبين لخدمة حكومتهم وأغراضهم الاستعمارية بعد الحرب .

تـــصيد الألمـــان ببنادقهم الناس والمحاربين الذين أنهكت المجاعة قـــواهم ، فلم يعد أمام الثوار أى فرصة للنجاة ؛ لأن الضعف قد دب فيهم ، وبـــدأ القـــادة Mahongo يتساقطون الواحد تلو الآخر : ليتونو – ناصر مبانجانـــى ثـــم حسن بن إسماعيل ، وبقية المقاتلين النجونيين الماكونديين والـــياو ، فمـــنهم من سقط برصاص الألمان ، ومنهم من قام بتسليم نفسه طواعـــية .. وبـــدأ الألمان بعد ذلك تنفيذ عملية إعدام كبرى ، فقاموا بشنق القـــادة الوطنيين فى القلعة فى ثلاث مجموعات ، ومن بين الزعماء الذين استسلموا طواعية الزعيم " سونجيا مبانو " أحد أبرز القادة النجونيين الذى أراد الألمـــان العفـــو عنه ، إلا أنه رفض هذا العفو ؛ مُعللا ذلك بأن قبوله العفو معناه أنه خان ضميره ؛ لأن جميع أبنائه وقادته قد شنقوا [٢] .

مات معظم قادة الثوار الصغار فى السجون بعد أن تم دس السم لهم فـــى الطعام ، كما تم إعدام من رفض المثول للجنود بالرصاص فى القرى أمـــا الـــذين أعفوا من عقوبة الموت فقد أجـــبر أكثرهم على حمل الأحمال الثقيلة إلى الشاطىء ، أو إلى أى مكان آخر ، حتى النهايـــة [٣] .

---

(1) O B Mapunda & G P Mpangara , op .cit , P.28.
(2) O B Mapunda & G P Mpangara . Ibid., P.26 .
(3) Karl Martin Seeberg, op. cit. p.p. 87 : 90 & O B Mapunda & G P Mpangara . Ibid, p28 .

وعلـــى الجانـــب الثقافى يتضح لنا أيضاً ان الشاعر قد أبرز بعض الملامح الثقافية فى المنطقة ، فهو من جهة يذكر الإله مونجو Mungu (١) وهــو الإله الخالق عند البانتو كما سبق ذكره ، ولكن الناس فى هذه الفترة كانــوا فــى الــتحول فاختلطت عقائدهم ببعض ملامح الثقافية الإسلامية ، والشاعر فى القصيدة يبرز شيئاً من هذا عندما أشار إلى محاولات الزعماء إغراء المسلمين باستخدام الماء السحرى باعتباره ماء زمزم . (٢)

وإشارة الشاعر إلى الماء السحرى باعتباره دواء يحمى المقاتلين من رصاص الأعداء ، وإشارته إلى تعليمات الأرواح تبرز عقائد القوم فى هذا الجانب كما أشرنا سابقا .

كــذلك أشار الشاعر إلى الاحجبة و الاحراز التى تقى المقاتلين من شــر الأعــداء – كما يعتقدون – وأشار إلى بعض معتقداتهم فى تحريمهم إتــيان العــشيقة فى أوقات معينة حتى لا يصاب الفرد بالمرض و القصيدة أيــضاء تــشير إلى بعض النظم والتقاليد الإفريقية ، فهو يتحدث عن حق الــزعيم فــى الغنيمة (٣) ويشير إلى " السيد " وهو لقب حاكم البوسعيديين ولقــب " السلطان " الذى حمله بعض سلاطينهم مؤخرا ويشير الى الحاكم " Jumbe " وهــو لقــب بعض حكام الشيرازيين الذين حكموا بعض مناطق الساحل قبل البوسعيديين ، كما يشير إلى العقيد Akida وهو نائب الحاكم ، كمــا يشير إلى العرف Desturi وكلها أمور كان لها أهمية بالغة فى نظم القوم وتقاليدهم وحياتهم .

كذلك أبرز الشاعر دور الزعماء والمطببين فى محاولاتهم استخدام كل الوسائل للترويج لفكرة معينة .

ومــع ذلــك لــم يــنجح الــشاعر تماماً فى إبراز بعض التفاصيل الــضرورية فى هذا الشأن ، ولعله إفترض مقدماً أن قراء القصيدة يعرفون هذه الأشياء معرفة جيدة ، ومن ثم لم يرى حاجة إلى بيانها أوتفصيلها .

---

(١) انظر البيت رقم ١١١ من نص القصيدة .
(٢) سبنسر ترمنحهام ، مرجع سابق ، ص . ١٦ .
(٣) انظر البيت رقم ١٢٠ من نص القصيدة .

الخاتمـــــة

حيـنما أصـبحت اللغـة السواحيلية لغة التعامل بين عدد كبير من شـعوب شـرق إفريقيا ، وترجمت إليها بعض أسفار العهد القديم وعيون الشعر والنثر العربى ، قام الأدباء والشعراء المتحدثون بهذه اللغة بالتأليف بها ، وازدهر الأدب السواحيلى وتعددت فنونه وأغراضه .

واتخـذ الـشعر الـسواحيلى طريقاً خاصاً من حيث الوزن والقافية يختلف بقدر عن نظيره العربى ، كما اختلفت معايير القيم الجمالية الأسلوبية إلى حد ما .

ومـن أهـم الأوزان وأكثرها استعمالا فى الأدب السواحيلى وزن التنـزى tenzi وهـو شكل من أشكال الشعر الرباعى السواحيلى نظم به الشعراء أشعارهم القصصية والملحمية والتى اعتبرها بعض الكتاب مصدراً من مصادر التاريخ رغم ماقد يكون فيها من خيال ومبالغة .

فـى هـذا الإطار كتب السواحيليون شعراً غنائياً Lyrical متعدد الأغـراض ، ولكنهم لم يلتفتوا كثيراً إلى بعضها مثل المدح والهجاء ، كما كتبوا شعراً تعليمياً Didactic كانت له أهمية بالغة فى التعليم بالنظر إلى ظروف هذه المجتمعات المتحولة إلى الإسلام .

كانت التنزى قبل عام ١٩٠٠ تستخدم فى الأغراض الدينية ، لكنها مالـت بعد عام ١٩٠٠ لأن تكون قصصية فظهرت قصائد ملحمية متعددة كملحمـة لـيونجو البطل الإسطورى السواحيلى التى تصور الإختلاف بين بعض النظم فى المجتمعات السواحيلية ، وصاغها الشاعر محمد كيجوما فى قصيدة سميت :

" UTENZI WA LIONGO" وقيـل أنه لولا نظم الشاعر لتلك القـصيدة لـضاع جزء كبير من سيرة هذا البطل السواحيلى . ومنها أيضا ملحمة هرقـل Herkali وملحمة رأس الغـول Ras Al Ghuli وملحمة أحـد وأمـثالها ، التى تصـور جانباً من الأحداث الإسـلامية ، ومنها حديـثاً مجمـوعة القـصائد الملحمـية التـى تصـور كفاح الشـعب الـسـواحيلى ضـد المستعمر الأجنبى مثل قصيـدة الشاعر السـواحيلي موينيـي خـطـيب التـى ألفهـا عـام ١٩٦٧ عن تحريـر تنجانيقـا

" UTENZI WA UHURU WA TANGANIKA " وملحمة الشاعر التنزاني الشهير شعبان روبرت UTENZI WA VITA VYA UHURU ملحمة حرب الحرية، ويدور أغلبها حول فكرة الحرية والثورة .

وقد شكك البعض فى إمكانية أن يجد المؤرخون شيئاً ذا أهمية فى هذا اللون من الشعر الذى يتعلق بالحركات العسكرية والنضال السياسى ، لكن الحقيقة أن هذا الشعر يعتبر ذا أهمية كبرى لدارسى التاريخ الثقافى خاصة بعد وفاة من عاصروا الأحداث التى مرت بها منطقة تنجانيقا ، اعُتبرت الأشعار والملاحم السواحلية مصدراً مهماً سجل أحداث الشعوب السواحيلية من وجهة نظر أدبية .

وكانت فترة التكالب الاستعمارى على المنطقة دافعاً رئيسياً فى قيام الشعراء بتأليف هذا العدد الضخم من القصائد الملحمية ومنها قصيدة الشاعر " عبد الكريم بن جمال الدين " الذى ولد فى مدينة ليندى وألفها فى مدينة ليندى قبل عام ١٩١٢ .

تصور قصيدتنا موضوع الدراسة والتى سميت "حرب الماجى ماجى" "Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji" بداية التمرد فى تنجانيقا (تنزانيا حاليا) والذى استمر من عام ١٩٠٥ إلى أواخر ١٩٠٧ ، ويتضح مما جاء على ألسنة الوطنيين فى القصيدة – بعض العوامل التى أدت إلى حدوث التمرد ، ومنها يتبين أن الوطنيين قد تمردوا فى بادىء الأمر على جميع الحكام من العرب والألمان وبدأوا بعض أعمال القتل والنهب ولكن التمرد مالبث أن تحول إلى ثورة شاملة عندما شاركت فيها عدة قبائل مسلمة وغير مسلمة ، وتركزت على مكافحة الاستعمار الألمانى فى تنجانيقا .

ومن الصور التى أبرزتها القصيدة قضية عدم الوحدة الوطنية فى مواجهة المستعمرين حيث قام عدد من الوطنيين بدور العملاء ومالأوا الاستعمار نتيجة لاختلاف الولاءات والمصالح والتوجهات والصراعات القبلية ، ولاينفى هذا بالطبع وجود بعض الخونة .

ومن تصوير الشاعر للأحداث التى انتهت بانهيار الثورة يورد بعض الصور النوعية للجماعات والقبائل المشاركة والمعارضة ، كما يصور أيضا بعض المواقف البطولية وشخصيات القادة بملامحها الشكلية وخلفياتها الثقافية ، ويورد كذلك بعض صور الحرب والصراع الغير

متكافـــىء بين الوطنيين والألمان ، ولم ينس الشاعر كذلك أن يصور بعض الأعمـــال الوحـــشية والقسوة البالغة فى معاملة الألمان للسكان قبل الحرب وأثناءها وعقب إنهيار المقاومة .

وإذا نظرنا إلى نص القصيدة من حيث العلاقة بالتاريخ الواقعى فإننا نلاحظ :

أولا : أن الشاعر قد صور بعض الأحداث وأغفل بعضها ، وذكر عدداً من أسماء الشخصيات المشاركة فى الثورة ولكنه لم يذكر البعض الآخر رغـــم قيام الدليل التاريخى على وجود مثل هؤلاء ومنهم على سبيل المـــثال لا الحـــصر " كينجكتيلى نجواليه مفجر "ثورة الماجى ماجى" الـــذى بعـــث روح المقاومـــة فى الشعوب السواحيلية وكان من أول ضـــحايا الثورة ، كما كان موته الشرارة الأولى التى أدت إلى ثورة هذا البركان الخامد ضد المستعمر الأجنبى وأعوانه ومن الطبيعى أن الشاعر ليس مؤرخاً ، وليس مطلوباً منه القيام بدور المؤرخ .

ثانـــيا : ذكر الشاعر عدداً من القبائل التى أسهمت فى الثورة ، لكنه أغفل ذكـــر بعضها مثل قبائل الماتومبى التى كان لها دور أساسى فى هذه الثورة ، كما لم يُفصل أدوار القبائل ومدى مساهمتها وحرصها على نجاح الثورة .

وممـــا أبـــرزته الدراسة فى هذا المجال أن الشاعر – وهو عربى الأصـــل وغالبا ماكان من طبقة الحكام أو التجار المستفيدين من الأوضاع البائسة للوطنيين – لم يكن فى البداية متعاطفاً مع الوطنيين ، وقد دلت على ذلـــك بعـــض الأبيات التى تبين عدم ارتياحه لقيام التمرد ، وبعض الأبيات التـــى يصف فيها بعض القادة بالحمق والجهل وغيرذلك من الأوصاف .. هذا بالإضافة إلى استخدامه لكلمة واشنزى Washenzi التى تعنى جهلة – حمقـــى – بدائيـــين فـــى تسميته للوطنيين ، ولكن امتداد الثورة ومشاركة المسلمين فيها ، ربما جعلته يغير رأيه .

وقـــد أثـــر هذا الموقف للشاعر فى رؤيته للأحداث ، وفى تصويره للأبطـــال والقادة ، وفى تركيزه على الجوانب السلبية إذ لم يبد حماسة فى تـــصويره للمواقـــف البطولـــية للقادة ، ولم يستبشع بالقدر الكافى وحشية المـــستعمر ، وكانت مشاعره المتناقضة من جهة عائقاً فى اختيار الأسلوب القوى الملائم للتصوير الملحمى ، ومن جهة اخرى فى إغفاله لجلاء مواقف

الجماعات السياسية أو القبلية ذات المصالح المتفقة أو المتعارضة ، ويمكن أن نضيف أيضا أنه لم يبين موقف حكام الساحل المسلمين من حيث اتفاقهم أو اختلافهم مع الوطنيين فى مواجهة المستعمر الألمانى فيما عدا الإشارات القليلة التى وردت فى بداية القصيدة .

ومـــع كـــل ذلـــك يمكن القول أن هذه القصيدة قد ساعدت فى إلقاء الضوء على فترة معينة من تاريخ منطقة شرق إفريقيا من١٩٠٥ : ١٩٠٧، وقـــد قـــام بعض المؤرخين بمقارنة ماجاء بالقصيدة وما جاء فى المراجع التاريخـــية واســـتفادوا ممـــا ذكره الشاعر حيث يعتبر أو ل سرد ملحمى لأحداث ثورة الماجى ماجى من وجهة نظر نابعة من إفريقيا .

كذلك تصور القصيدة جانباً من الواقع الثقافى لسكان المنطقة ، يبدو منها :

<u>أولا</u> تعـــدد الجماعات الثقافية مابين مسلمين وغير مسلمين ، أو ممن كانوا فى دور التحول .

<u>ثانـــيا</u> يركـــز الشاعر على إبراز بعض الأفكار والعادات والتقاليد السحرية مـــثل الماء السحرى والأحجبة والحرز .. إلخ . ومن جهة ثالثة أبرز بعـــض محاولات الربط بين الثقافة القديمة والجديدة وإن لم ينجح فى هذا تماماً ، بل كانت مجرد إشارات لاتكفى لبيان الخلفية الثقافية للقادة وجماعات الوطنيين .

ومـــن جهـــة أخـــرى لـــم يتعرض الشاعر فى تصويره لكثير من العناصـــر التـــى كانت قائمة وشائعة بالفعل ، ولها أثرها فى حياة السكان الاجتماعـــية والثقافـــية والتـــى كان لها من غير شك دور فى التأثير على تصورات القادة والسكان ومن ثم على مجريات الأحداث .

أما أسلوب الشاعر فقد تميز بالآتى :

١ – استخدام كلمات مقترضة كثيرة أغلبها من العربية وبعضها من التركية والفارسية والهندية والإنجليزية ، إلى جانب لغات أخرى مجاورة ، وهذه الكلمـــات المقترضة قد جرت فى أغلبها على نظام اللغة السواحيلية من حيث الشكل والدلالة .

٢ – استخدام التعبيرات الاصطلاحية بكثرة ، حيث تبين من الدراسة أن الشاعر قد أغرم بهذا النوع من التعبير ، الذى جرى فى القصيدة على أشكال وصور متعددة .

٣ – يكثر فى أسلوب الشاعر استخدام الزمن الماضى الذى يناسب القص والحكى ، ولكنه بالطبع لم يقتصر فى قصيدته على هذا الزمن وحده .

٤ – يتميز أسلوب الشاعر أيضا باستخدام المتقابلات اللفظية بكثرة ولعله كان يهدف إلى إظهار المعنى وتوضيحه وترسيخه أو الحفاظ على موسيقى القصيدة أو رسم صورة صادقة للحركة .

٥ – كذلك استخدم الشاعر أنواعاً من الصفات تمكن بها من إيصال المعنى والصورة فى ذهن المتلقى أو القارىء .

٦ – المزاوجة بين السرد والحوار ، فكان يقوم هو نفسه بدور الراوى أحياناً ، أو يُجرى الحوار على ألسنة شخصيات القصيدة المختلفة فى المواقف التى تقتضى ذلك .

٧ – نجاح الشاعر فى استخدام العديد من الصور البلاغية المستمدة من البيئة ومن الثقافة المحلية والوافدة دون تكلف ، بل جاءت عفوية وعلى قدر كبير من السلاسة والعذوبة .

وفى النهاية يمكن القول أن لهذه القصيدة موقعاً متميزاً بين قصائد الشعر الملحمى السواحيلى فى العصر الحديث ، وأنها تحتوى على معلومات قيمة قد تفيد دارسى الجوانب السياسية والاجتماعية فى المنطقة لأنها تثير كثيراً من القضايا التى تحتاج إلى مزيد من الدراسة والربط بينها وبين القصائد المناظرة اللاحقة لها ولهذا يوصى الباحث بمايلى :

١ – ضرورة قيام الدارسين العرب بمزيد من الدراسة والبحث فى الأدب السواحيلى عامة ، لما له من أهمية بالغة فى مجال العلاقات الوطيدة بين هذا الأدب والأدب العربى ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فإن الأدب السواحيلى يُعبر ويُصور بعض الأحداث التاريخية المشتركة بين الشعوب السواحيلية والشعب العربى .

٢ – ضرورة الحصول على نسخ من قصائد الأدب السواحيلى التى نُشرت فى الغرب ، ولم يتمكن الدارسون العرب من دراستها والإطلاع عليها.

٣ – العمــل على زيادة التواصل العلمى والبحث ، بين الدارسين العرب والسواحيليين ، لتحقيق مزيد من الربط بين هذه الشعوب .

٤ – حــث جميع الباحثين فى مجال الأدب السواحيلى ، على الإطلاع على كــنوز هذا الأدب حتى يُمكن الوقوف على مضامينه وصوره ، فتكتمل الــصورة العامــة ، نظراً لأهمية هذا الأدب باعتباره معبراً عن مشاعر شعوب وسكان تلك المنطقة .

هذا وبالله التوفيق

قائمـــة المصادر والمراجـــع
بالعربية واللغات الأجنبية

مراجع ومصادر باللغة العربية

المراجع والمصادر العربيـــة

(١) أ . س . أتييـــنو أودياـــبوا ؛ الـــسياسة والكفاح الوطنى فى شرق إفـــريقيا. (تاريخ إفريقيا العام) (المجلد السابع) ترجمة اليونسكو ، اليونسكو بيروت ، ١٩٩٠ .

(٢) إبـــراهيم أنـــيس ؛ موســـيقى الشعر ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ .

(٣) أحمـــد أبـــو زيد ؛ الملاحم كتاريخ وثقافة : مثال الهند : الراميانا ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، ١٩٨٥ .

(٤) أحمـــد حمـــود المعمـــرى ؛ عمان فى شرق إفريقية ، وزارة الثقافة والتراث القومى العمانية ، عمان ، ١٩٨٠ .

(٥) أحمد شمس الدين الحجاجى ؛ مولد البطل فى السيرة الشعبية ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ .

(٦) -------------- ؛ مـــصادر الـــراوى والـــرواية فى السيرة الشعبية العربية ، مجلة المأثورات الشعبية العربية العدد ١٥ يوليو ، قطر ١٩٨٩ .

(٧) أحمـــد عـــتمان ؛ الـــشعر الإغريقى تراثاً إنسانياً وعالمياً ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ .

(٨) أحمد محمد بطى ســمبيج ؛ الهنود فى شـــرق إفريقيـــا البريطانيـــة (كينـــيا) فـــى الفترة من ١٨٨٦ : ١٩٦٣ ، " رسالة دكتوراه غير منـــشورة " – قـــسم التاريخ – معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

(٩) أرسطو ؛ فن الشعر ، (ترجمة إبراهيم حمادة) ، الأنجلو ، القاهرة، ١٩٨٣ .

(١٠) المسعودى ، مروج الذهب ، الجزء الثالث ، طبعة باريس .

(١١) أيمــن إبراهيم الأعصر ؛ القضايا الاجتماعية للإسرة التنزانيــة فى مــسرح إبــراهيم حــسين ، " رسالة ماجستير غير منشورة " ، قسم اللغــات الإفــريقية ، كلــية اللغات والترجمة جامعة ، الأزهــر ، ١٩٩٣ .

(١٢) بنيان سعود تركي ؛ إلغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العــربية ١٨٩٧ ، حولــيات كلية الآداب – مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت – الحولية ١٣ – الرسالة ٨١ ، الكويت ، ١٩٩٣ .

(١٣) ت . أ . رانجــر ؛ المــبادرات والمقاومة الإفريقية فى وجه التقسيم والغزو ، ترجمة اليونسكو (تاريخ إفريقيا العام) (المجلد السابع) ، اليونسكو ، بيروت ، ١٩٩٠ .

(١٤) جابــر عــصفور ؛ مفهوم الشعر ، دراسة فى التراث النقدى ، دار التنوير بيروت ، ١٩٨٢ .

(١٥) جلال يحى ، الاستعمار والاستقلال والتخلف ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .

(١٦) جمــال توفــيق أبــو العلا فرج ، دراسة تحليلية لقصــة ليونجــو للأديــب الشاعر محمد كيجوما ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم اللغــات – معهــد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(١٧) جمــال زكريا قاسم ؛ دولة بوسعيد فى عمان وشرق إفريقيا ، مكتبة القاهرة ، ط . ١ ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

(١٨) جورج غريب ، الشعر الملحمى ، دار الثقافة ، سلسلة الموسوع فى الأدب العربى رقم ٦ ، بيروت ، بدون تاريخ .

(١٩) جوزيــف نسيم ، انشودة رولان ــ قيمتها التاريخية وما أثير حولها مــن جــدل ونقاش ، مجلة عالــم الفكر ، المجــلد السادس عشــر ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٨٥ .

(٢٠) حــسن إبراهيم حسن ؛ انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى فى القارة الإفريقية وغربها ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

(٢١) حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٦٤ .

(٢٢) حسن محسن ؛ الشعر القصصى ، دار النهضة العربية ، القاهرة . ط . ١ ، ١٩٨٠ .

(٢٣) رباب محمود عبدالحميد سلامة ؛ جومو كينياتا ودوره فى الحركة الوطنية فى كينيا " رسالة دكتوراة غير منشورة " – قسم التاريخ – معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٢٤) زاهر رياض ، الاستعمار الأوربى لإفريقيا فى العصر الحديث ، مكتب الجامعات للنشر ، ١٩٦٠ .

(٢٥) ---------- ، استعمار إفريقيا واستقلالها ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

(٢٦) زكريا عبدالله غنيم ؛ أثر الدين والسحر فى بناء المجتمعات الرعوية – الماساى والناندى ، رسالة ماجستير غير منشورة – قسم الأنثر وبولجيا – معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(٢٧) دونالد ل وايدنر ، تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة شوقى عطاالله الجمل ، مؤسسة سجل العرب ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة – نيويورك ،١٩٧٦ ، ص ٥١٩ : ٥٢٤ .

(٢٨) س .ج . سليجمان ؛ السلالات البشرية فى أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل – محمد محمود الصياد ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

(٢٩) سبنسر ترمنجهام ؛ الإسلام فى شرق إفريقيا ، ترجمة (محمد عاطف النواوى) ، الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٣ .

(٣٠) سعاد شعبان ؛ الأنثروبولوجيا الثقافية لإفريقيا ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة – قسم الأنثروبولوجيا ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٣١) سعادة سليم بن عمر ؛ الحياة السواحيلية ، العدد التاسع ، من مذكرات ووثائق تنجانيقا ، ١٩٤٠ .

(٣٢) سعد الدين الجيزاوى ؛ الملحمة فى الشعر العربى ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، سلسلة المكتبة الثقافية رقم ١٨٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

(٣٣) سعد زغلول عبد ربه ؛ العرب والإفريقيون فى مواجهة الاستعمار الألمانى فى شرق إفريقيا ، مجلد العلاقات العربية الإفريقية – دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

(٣٤) سعيد بن على المغيرى ؛ جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧٩ .

(٣٥) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا فى العصور الوسطى – التاريخ السياسى – الجزء الأول ط٧ ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٤ .

(٣٦) سمير سعيد حجازى ؛ النقد الأدبى المعاصر، دار الكتاب الجامعى للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٩٦ .

(٣٧) سميرة محمود فهمى الهريدى ؛ النظام الصوتى والفونولجى للهجة زائيرية سواحيلية ، " رسالة ماجستير غير منشورة " – قسم اللغات واللهجات – معهد البحوث والدراسات الأفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(٣٨) سهير بدير : البحث العلمى ؛ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

(٣٩) سيد أحمد على الناصرى ، فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه ، دار النهضة العربية – ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

(٤٠) سيد حامد حريز ؛ المؤثرات العربية في الثقافة السواحيلية في شرق إفريقيا ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ .

(٤١) سيد حامد حريز ؛ الثقافة السواحيلية ، أصولها ، مقوماتها ، نشأتها بحث مقدم لمؤتمر العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية ،

المــنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – معهد الدراسات الإفريقية الأسيوية بجامعة الخرطوم ، السودان ، ١٩٨١.

(٤٢) شــوقى ضــيف ؛ الــبحث الأدبى- طبيعته- مناهجه - أصوله - مــصادره ، دار المعارف ، سلسلة دراسات أدبية رقم ٦٤ ، ط ٨ ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

(٤٣) شــوقى عطاالله الجمل ، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها ، الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨١ ، ص ١٣١ -١٣٨ .

(٤٤) ------------ ، تــاريخ كــشف إفريقيا واستعمارها ، الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨١ .

(٤٥) صلاح العقاد ، جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، سلسلة الألف كتاب ، ٢٩٩ ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٩ .

(٤٦) عبدالحمــيد يــونس ، الأســطورة والفــن الشعبى ، المركز الثقافى الجامعى ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

(٤٧) عبدالحى أحمد محمد سالم ؛ دراسة الصفات فى اللغة الســواحيلية . " رســالة ماجــستير غير منشورة " – قسم اللغات – معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

(٤٨) عبدالعزيــز نــبوى ؛ الإطار الموسيقى للشعر وملامحه وقضاياه ، الصدر لخدمات الطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٤٩) عــبد الله التطاوى ؛ الشاعر مؤرخاً ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦.

(٥٠) عــبدالله عبدالرازق ؛ ثورة الماجى ماجى كمثل لكفاح الأفارقة ضد الأســتعمار ، مجلــة كلــية الأداب جامعة طنطا - المجلد الثالث ، القاهرة ١٩٨٦ .

(٥١) عبد الله عبد الرازق إبراهيم و شوقى الجمل ؛ تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

(٥٢) عـبدالله نجـيب محمـد ؛ دراسات فى الأدب السواحيلى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

(٥٣) ------------ ؛ الـشعر الغنائى السواحيلى وبعض أغراضه ، دار الحسام ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(٥٤) ------------ ؛ الإقتراض والسوحلة وأثرهما فى تنمية القاموس السواحيلى ، جامعة نيروبى ، نيروبى ، ١٩٩١ .

(٥٥) ------------ ؛ لامـو مركـز الدراسات الإسلامية فى كينيا ، مجلة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٥٦) ------------ ؛ مـصطلحات سـواحيلية فـى ضـوء العلاقة الاجتماعـية ، نـشرة البحوث والدراسات الإفريقية – معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، العدد ٢٨، القاهرة ، بدون .

(٥٧) عـبدالهادى حامـد مرزوق ؛ المقطع فى السواحيلية ، كلية اللغات والترجمة – بحث جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٥٨) عـبدالوهاب أحمد عبدالرحمن ، بريطانيا وتجارة الرقيق فى الخليج العربى وشرقى إفريقيا ، مجلة كلية الآداب – جامعة الإمارات العدد الأول ، الإمارات ، ١٩٨٥ .

(٥٩) عبده عبدالعزيز قلقيله ؛ البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربى ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

(٦٠) عـز الـدين أحمـد حـسن ؛ الأدب الـشعبى فى السودان ، مكتبة الكاملابى، القاهرة ، ١٩٦٣ .

(٦١) ك . أسـارى أوبوكـو ؛ الدين فى إفريقيا خلال فترة الاسـتعمار ، " تـرجمة اليونـسكو (تـاريخ إفـريقيا العام) (المجلد السابع) " اليونسكو ، بيروت ، ١٩٩٠ .

(٦٢) مجـدى محمد محمد بيومى ؛ البوادىء واللواحق وتأثيرها على بنية الكلمـة فـى اللغة السواحيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة – قسم اللغـات واللهجـات – معهد البحوث والدراسات الإفريقية – جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

(٦٣) محمد إبراهيم أبو عجل ؛ تاريخ اللغة السواحيلية ومناطق انتشارها ، مجلـــة كلية اللغات والترجمة ، العدد ٢٧ جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

(٦٤) ----------- ؛ البـــرتغاليون فـــى شرق إفريقيا تاريخاً ولغة وأدبـــاً ، مجلـــة كلية اللغات والترجمة العدد ٢٧ ، جامعة الأزهر ، ١٩٩٦ .

(٦٥) محمد حسنين المهدى ؛ تانجانيقا دراسة أنثروبولوجية ، " بحث لنيل درجـــة الدبلـــوم " - معهد البحوث والدراسات السودانية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

(٦٦) محمـــد عبدالفتاح إبراهيم ، الثقافات الإفريقية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ .

(٦٧) محمـــد عونـــى عـــبد الرءوف ؛ القافية والأصوات اللغوية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٧ .

(٦٨) محمـــد كمـــال دســـوقى ، تاريخ المانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٦٩) محمـــد مـــندور ؛ فـــى الميزان الجديد ، دار نهضة مصر ، ط ٣ ، القاهرة ، بدون .

(٧٠) محمود محمد الحويرى ؛ ساحل شرق أفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالى ، دار المعارف ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

(٧١) مـــصطفى حسين الحلوجى ؛ دور التجارة فى نمو العلاقات الثقافية بين العرب والسواحيليين ، دار الكتب ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

(٧٢) ------------- ؛ قامـــوس عربـــى / سواحيلى ، سواحيلى / عربى ، كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

(٧٣) مولوى فيروز الدين ؛ فيروز اللغات Sons مطبعة فيروز ، لاهور ، باكســتان ، ١٩٩٥.

(٧٤) هـــ . أ . موانزى ؛ المبادرات والمقاومة الإفريقية فى شرق إفريقيا ١٨٨٠ : ١٩١٤ ، تـــرجمة اليونسكو(تاريخ إفريقيا العام) (المجلد السابع) ، اليونسكو ، بيروت ،١٩٩٠ .

(٧٥) هوبيـــر ديـــشان ؛ الـــديانات فى إفريقيـــا الســـوداء ، دار الكتاب المصرى – " ترجمة أحمد صادق ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

مراجع ومصادر باللغات الأجنبية

المراجع والمصادر الأجنبية

(1) Abdel Hadi Hamed Marzouk; Baadhi ya mifumo ya ufupishaji Kiswahili, Faculty Of Languages & Translation Studies, Cairo, 1993.

(2) Abdul Karim Bin Jamaliddini & Margaret Bates & Whitely , Utenzi Wa Vita Vya Maji Maji , supplement of East African Swahili Committee Journal , No. 27 , June , 1975.

(3) Ali Ahmad Jahdhamy; Anthology of Swahili Poetry, Heinemann, London, 1977.

(4) Alice Wernner; Bulletin of Oriental Studies, Vol .XXVI, 1926.

(5) Alice Wernner; Swahili Poetry, Bulletin of Oriental studies Vol .I P.II, 1926.

(6) Allen W.T.; Tendi, Heinemann, London, 1971.

(7) Amri Abedi K. ; Sheria za kutunga mashairi na Diwani ya Amri, Kenya Literature Bureau Nairobi,1991.

(8) Axel Olrik: "Epische Gesetze der Volksdichtung," Zeitschrift für Deutsches Altertum, 1909 .

(9) Batibo . H.M; An introduction to the study & application of lingustics ,Revised Edition, University of Dar Esalam, Tanzania.

(10) Broomfield G.W., Sarufi ya Kiswahili, Oxford University press Nairobi, 1978.

(11) C.M. Bowra; Heroic poetry, Macmillan London,1966.

(12) Cassell`s Encyclopaedia of Literature, London, 1953.

(13) Chally K.A.; Bio Data Of Abdul Karim Bin Jammal El Din, Dar Es Sạlam, Tanzania, 2000.

(14) Charles W.Rechenbac; Swahili English Dictionary, The Catholic University of America press, 1967.

(15) Christine Hoffendahl; Abdul Karim bin Jamaliddini,

(16) Fredrick Johnson; Standard Swahili English Dictionary, Interterritorial Language Committee For the East African Dependencies, Oxford University Press Dar Esalam, 1987.

(17) Gwassa G C K; Kumbukumbu za Vita Vya Maji Maji, East African Publishing House, Nairobi, 1967.

(18) Hemedi Bin Abdallah El Buhriy & J.W.T. Allen, Utenzi Wa Vita. Vya Wadachi Kutamalaki Marima (J.W.T.Allen), The Eagle Press .East African Lit,Bureau, Nairobi Dar Es salam Kampala, 1960.

(19) http: // www.unihamburg.de//Wiss/FB/10/AfricaS/index.html, 1999

(20) Ibrahim Noor Sharif; Tungo zetu Msingi wa Mashairi na Tungo Nyiniginezo, The red sea press Newjersy,1988.

(21) Ireri Mbabu; New Horizons In Kiswahili, Kenya Lit, Bureau, Nairobi, 1985.

(22) Jack Richard & others; Longman Dictionary of Applied Lingustiçs, Longman, London, 1985.

(23) Jan Knappert; A choice of floewrs in anthology of Swahili love poetry, University of California press, London, 1972.

(24) Jan Knappert; Epic Poetry in Swahili and other African Languages, Brill – Leiden, Netherlands, 1983.

(25) Jan Knappert; Four Centuries Of Swahili Verse, Heinemann, London Nairobi, 1979.

(26) Jan Knappert; Swahili Islamic Poetry, Brill – Leiden, Netherlands, 1971.

(27) Jan Knappert; Traditional Swahili Poetry, Brill– Leiden, Netherlands, 1971.

(28) John Iliffe; The organization of Maji Maji Rebellion, Journal of African History VIII, 3, Britan, 1967.

(29) Karl Martin Seeberg; der Maji Maji Krieggegen die Deutsche Kolonialherrschaft, Dietrich reimer Verlag, Berlin, 1989.

(30) Kamusi ya Kiswahili Sanifu , Dar Es Salaam , Oxford University press , Nairobi , 1981 .

(31) Kamusi ya Kiswahili Kiingereza , Swahili English dictionary , Taasisi ya uchunguzi wa Kiswahili , chuo Kiswahili , chuo kikuu cha Dar Es Salaam , 2001 .

(32) Kamusi ya Maana na matumizi , Salim K.Bakhressa , Oxford University press , Nairobi , Dar Es Salaam 1992 .

(33) Lyndon Harris; Swahili Poetry, Oxford, London, 1962.

(34) Margaret Bates; Utenzi wa Vita vya Maji Maji, Supplement to The East African Swahili Committee Journal, 27, June, 1957.

(35) Mohamed Ibrahim Abu Egel; The Life & Works Of Mohamed Kijuma, PH. D .S.O.A.S (London),1983.

(36) Morgan W. T; East Africa, London, 1973.

(37) NELSON; Utenzi wa Adili, London, 1900.

(38) OB Mapunda & GP Mpangara; The Maji Maji War in Ungoni, East African Publishing House, Dar Es Salam, 1969.

(39) Paul Merchant; The Epic,Methun , London,1977.

(40) Perrott D. V; Concise Swahili English Dictionary, 1979.

(41) Peter .M.Wilson; Simplified Swahili, Longman, Hong Kong, 1985.

(42) Ramadhani Mwaruka; Utenzi wa Jamhuri ya Tanzania, East African Literature Bureau Arusha, 1968.

(43) RUVUMA; Publishings, Historia Ya Mapambano Ya Mkoa wa Ruvuma – Sehemu ya Pili, Peramiho Printing Press, Tanzania.

(44) S.M.Kuvuna & M.N.Mvati na P.A Maliachi; Nuru Ya Ushairi, Kenya Literature Bureau, Nairobi,1992.

(45) Shaban Robert & J.W.T. Allen; Diwani Ya Shaba,Witwatersrand , University Press, London, 1948.

(46) Shaban Robert; Pambo la lugha, Oxford Press, London,1966.

(47) Shehab El Din Chiraghdin & Mnyampala; Historia ya Kiswahili , University Press Eastern Africa, Oxford , 1978.

(48) U. LEUE; Deutsche Kolonialazeitung, Berlin, 1905.

(49) V. A. Lorenz; Mitteilungen des Seminars, fur Orientalische sprachen, Berlin, 1933.

(50) Whitely. W.; The rise of national language, London,1969.

(51) Whitely. W.; Utenzi wa Vita vya Maji Maji, Supplement to The East African Swahili Committee Journal, 27, June, 1957.

(52) Yusufu Halimoja ; Maji Maji , Mwangaza Publishers Chapa cha Kwanza , Morco Printers Ltd , Dar Es Salam,1981.

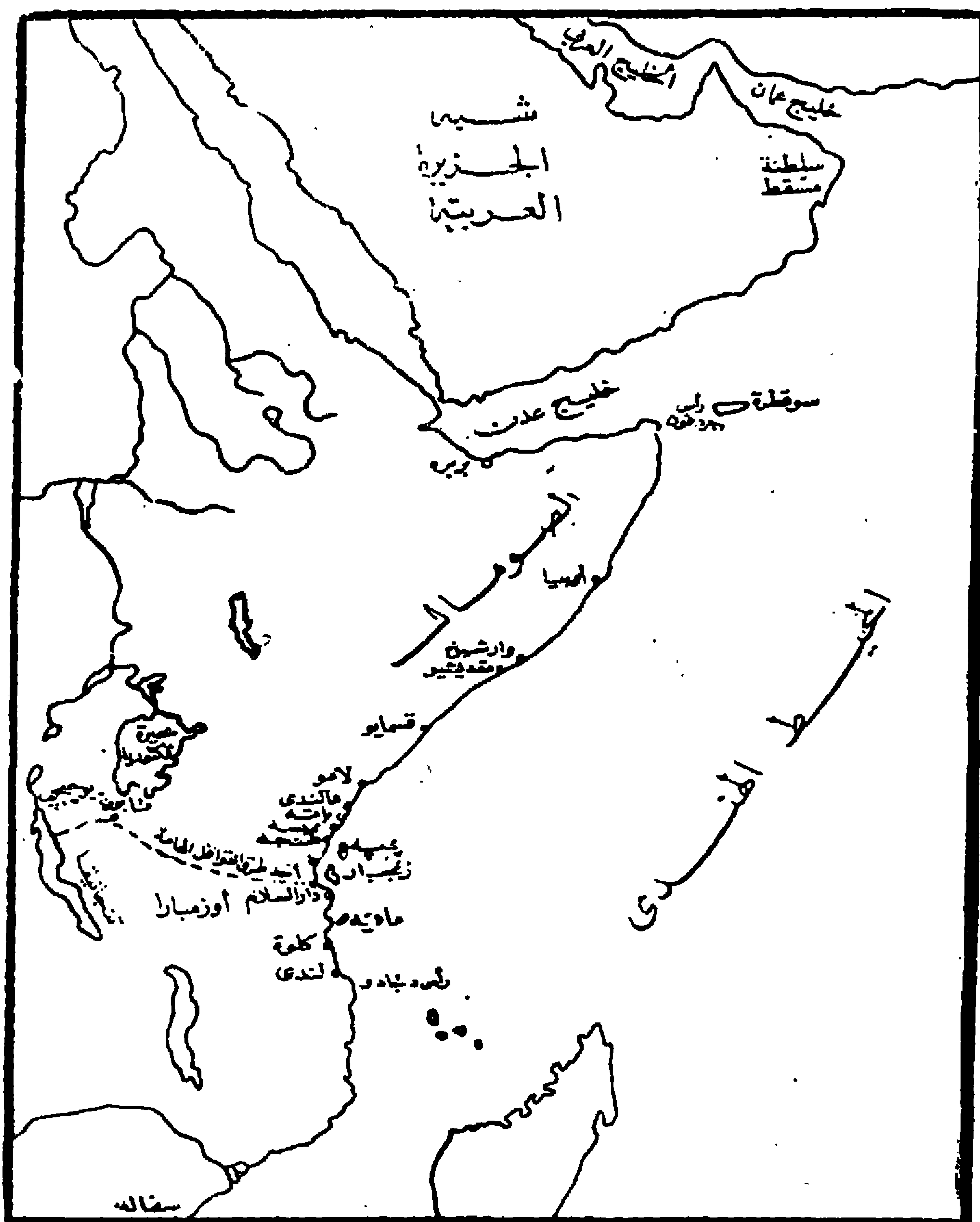
الملاحـــــق

١- الخـــرائـــط التوضيحيـــة

٢- نـــص القصيـــدة مترجمـــــاً

القبائل والوضع السياسي في شرق أفريقيا خلال
ثورة الماجي ماجي

شكل (١)



مدن لامو – كلوة – لندى

شكل (٢)

نص قصيـــدة الشاعر عبدالكريم بن جمال الدين

" UTENZI WA VITA VYA MAJI MAJI"

" مترجمـــاً إلى اللغـــة العربيـــة "

القصـــــيدة

1-Bismi llahi kutubu
maneno kuyakallibu
ya amani na harubu ,
napenda kuwakhubiri.

بسم الله ابدأ الكتابة
أسرد وأقص الكلام
عن الحرب والسلام ،
ما أود أن أحكيه لكم .

2- Napenda mnipe kiti!
nijiweke katikati,
kisiwena tafauti
bilayli wa nahari!

ائتوني بمقعد
كى أجلس بينكم،
لا تختلف الحقائق عندى
بالليل والنهار !

3- Nikae nijitulize,
maneno niweleze,
neno moja nisisaze
kama yalivyo kujiri.

وها أنا ذا أجلس ،
وأحكى لكم الحكاية ،
حتى لا أترك أى كلمة
مما حدث .

4- Miji yote niipange
ya Tangata na Mtange;
na wasomao waenge
na jamii ya bandari

سأطوف بكم جميع المدن
من تانجاتا حتى متانجى ؛
حتى يعلم الناس
وجميع من فى الساحل.

5- Niwataje na majina
watu walio pigana,
iharari na vitwana
utamboni kudhihiri.

سأذكر لكم الأسماء
والأشخاص الذين حاربوا،
من الاحرار والعبيد
ممن شاهدوا المعارك.

6-Diibaji imekoma.
Sasa awali nasema
sifa dhaifu na njema;
nitulize mistari.

وبعد هذه المقدمة،
سوف أبدأ الحكاية
وصفة كل قبيح وجميل :
تضمنتة هذه السطور.

7- Twalikaa tukilala
na ndisha njema tukila ;
mara ikaja ghafula
tukasikia habari.

كنا نعيش حياة رغدة
نأكل ما لذ وطاب ،
وفجأة وعلى حين غرة
تواترت الأنباء .

8 - Ya washenzi wamekhuni
ni hivi waja bomani
na silaha mkononi
na miji kuyihasiri.

بأن المتمردين قد تآمروا
وها هم قد وصلوا إلى القلعة
بالسلاح مدججون
وفى البلاد يفسدون .

9- Na sote tukadharau
kuwa habari ni kuu ;
huwaje hata wao
kufanya mno jeuri ?

فلم نأبه جميعاً بهم
رغـم الخطـب الجليـل ،
إذ كيـف يتأتـى لهـؤلاء
الإسـراف فى الجـور ؟

10- Awali yao Samanga
hasha hakufika Tanga
Washenzi wote wajinga
bilashi kujihasiri.

كانت بدايتهم في سامانجا
ولأنهم لم يصلوا إلى تانجا
ولأن كل المتمردين جهلة
فقد خسروا أنفسهم هباء .

11- Walitamani kitali
kuikhuni serikali.
Sultani sikubali
kapandisha askari.

هم عزموا على القتال
واسقاط الحكومة
ولم يقبل الحاكم
فأرسل إليهم الجنود.

12- Wakapanda kufuwata
vilimani kawakuta.
Hapo chuma kikateta
kwa Fataki si hanjari.

فذهبوا ليتعقبوهم
فوجدوهم فى المرتفعات.
وحينئذ تصارع الحديد
بالمدافع لا بالخناجر

13- Viyasi vikatakta,
hamkam walijuta !
alfu kawakamata
kabla kusitajiri.

فظهر برق الرصاص ،
وكم ندم كثيرون !
وقبض على ألف منهم
قبل أن يفروا .

14- Baada kuwakamata
mjini akawaleta,
na watu kuwafuwata
na mikono mdawari.

وبعد أن تم أسرهم
أحضروهم إلى المدينة
و الناس يتابعونهم
و أيديهم مقيدة خلف ظهورهم .

15- Wakaja tukawaona,
na maneno wakanena:
Tumetubu wetu bwana,
na hivi kwako shauri!

فجاءوا وشاهدناهم ،
وتحدثوا (قائلين) :
لقد تبنا أيها الحاكم ،
والأمر متروك لك !

16- Ombasha wachukuwe
na bomani wakatiwe ,
mmoja asipunguwe
illa adhuku kaburi!

خذهم أيها الإمباشى
(الحارس) ضعهم فى القلعة
لا تترك منهم أحداً
إلا وهو ميت !

17- Kuna neno nataraji
nimependa kuwahoji,
waliseme maji maji,
salama ni kudhukuri.

لى رجاء في كلمة
أود أن أسألهم عنها ،
ما معنى قولهم ماجى ماجى ؟،
ففى ذكرها سلامتهم .

18- Hamsa mia ninyonge,
na mitini niwafunge,
thalatha mia watenge
tuingoje manowari.

وسوف أشنق خمسمائة ،
وأسجن مائتين ،
وأعفو عن ثلاثمائة
حتى يصل الأسطول .

19- Waseme sababu yake,
jumla nizipulike;
wenyewe wazitamuke
nani mfanya shauri.

فليذكروا الأسباب ،
لأسمعها كلها؟
ويجب أن يذكروها بأنفسهم
من هو مدبر العملية ؟

20- Semeni nyote upesi,
msifanye wasiwasi !
nami nawapa nafasi
hata kesho adhuhuri.

فلتقولوا كل شيء بسرعة ،
ولا تراوغوا !
ولسوف أعطيكم مهلة
حتى ظهر غد .

21- Watu naliwapa enzi
ya kukusanya glawazi;
ya kanama nyote washenzi
màngine mkifikiri !

لقد منحت الناس سلطة
بأن يجمعوا الضرائب ،
رغم ذلك رجعتم أيها المتمردون
ودبرتم المكائد !

22- Na sasa mseme !
wala hapana muhali
sababu hamna mali,
nani wenu kubari ?

والآن فلتقولوا الحقيقة !
ولا مفر غير قول الحقيقة
لأنكم لا تملكون المال ،
فمن هو زعيمكم ؟

23- Nani aliyetengeza
na nyote mkasikiza
vita mkatekeleza
kitali kikadhihiri ?

من الذى دبر ذلك
واستجبتم له
بشن الحرب
فنشب القتال ؟

24- Na washenzi wakajibu:
Asili kuwa harubu
kama wataka sababu
hatufichi takhubiri.

فرد المتمردون :
أما عن سبب نشوب الحرب
إذا أردت معرفته
فلن نخفى منه شيئا.

25- Bwana wetu, tumechok
kila siku kutumika,
tufe,yatoke mashaka!
naam tumekhitari!

لقد تعبنا أيها الحاكم
من كثرة الأعمال ،
الموت.. أو رفع تلك المتاعب!
نعم.. لقد عزمنا على ذلك!

26-- Mara kulima mashamba,
jioni tuvume pamba,
tena tujenge majumba
na kodi tukidabiri.

مرة نقوم بالزراعة ،
وفى المساء نجنى القطن ،
ثم نبنى المنشآت
ونفكر فى توفير الضرائب.

27- Mazito tukayaona ;
tukaucha na kunena ,
tukaizuwa fitina ,
la kufa tumekhitari.

فرأينا أن ذلك عبء كبير ؛
وأخذنا نتشاور طوال الليل ،
ودبرنا هذه الفتنة (الثورة) ،
لقد اخترنا الموت.

28- Sisi umetukamata,
wangine hutawapata;
hapana budi na vita,
ndio yetu mashauri.

والآن قبضت علينا ،
لكنك لن تنال من الآخرين ،
ليس أمامنا مفر سوى الحرب ،
وهـــذا هو قرارنا .

29- Hivi wamo vitani
jamaa zetu wa barani;
kwa WaMwera na aNgoni
watapeleka khabari

فهم الآن فى الحرب
إخواننا من أهل الداخل
مع المويريين والنجونيين
وسيبعثون بالأخبار

30- Na Mohoro taipiga,
kabisa hafai woga;
maji haya tumekoga,
risai haihasiri .

سيهاجمون موهورو ،
بلا خوف إطـــلاقـــا ،
ولقـــد اغتسلنا بهذا الماء ،
فلن يؤذينـــا الرصاص .

31- Na kivinje tutafika
na salam tapeleka;
maneno hayo kishika
apate kutahadhari .

سنصل إلى كيفينجي
ومنها نبعث بالتحية ،
ومن بلغه هذا الكلام
فعليه أن يأخذ حذره .

32- Hatutamani bunduki,
yatosha yetu mikuki,
la kupona hatutaki,
kwa mwaka wala shahari .

لسنا فى حاجة إلى بنادق ،
تكفينا رماحنـــــا ،
فلسنا حريصين على النجاة ،
مدة عـــام أو شـــهر .

33– Tuki fungoni twasema
hatutambuwi wa nyuma
kwa dalili kuna chuma ,
na kufa kwetu uzuri .

نظراً لأننا فى الأسر
ولم ندرك ما يدور خلفنا
لكن من الواضح أنها رحى الحرب ،
والموت أفضل بالنسبة لنا .

34- Miji yote watapita
hatta ng ambo kwa Mkata,
na kwa jumbe Ngotangota
wanalo hilo shauri .

سيزحفون إلى جميع المدن
حتى يصلوا لضفاف مكاتا ،
وإلى منطقة الحاكم نجوتا نجوتا
وتلك هـــى خطتـــهم

35- Sote tumesemezana
ya mwaka huu kuuwana,
akili yetu yanena
dalili mnatughuri.

ولقــد اتفقنــا جميعـــا
على أن تكون الحرب هذا العام ،
ولـــدينـــا شـــعور
بأنكـــم تخدعوننـــا

36- Sisi na watoto wetu
takufa, sibaki mtu;
ijapo hatuna kitu
kabisa hatughairi .

نحـــن ومعنـــا أولادنا
سنموت عن آخرنـــا ،
وعلى الرغم من أننا لا نملك شيئا
فإننـــا لـــن نتغـــير

37-Mali yote ya barani
ya wahindi na Baniani
watatia mkononi,
majumba watie nari.

كل الأموال فى الداخل
للهنود والبانيان (والهندوس)
سيتم الاستيلاء عليها ،
وستشتعل النار فى المنازل .

38- Hawana budi na vita
na miji yote kupita
na watu kuwakamata
tifuli na akbari.

لابد مـــن الحـــرب
واقتحـــام كـــل المـــدن
وأســـر الناس
صغـــاراً وكبـــاراً

39- Nasi haya tumenena,
nawe ngoja utaona;
ingawa fedha hawana
kutii wameghairi.

هـــا نحن قد تكلمنا ،
وسأنتظر وسوف ترى ،
على الرغم من افتقارهم
لأنهـــم لن يغيروا رأيهم

40- Hawana budi kuvuka
ng`ambo ya Lindi kufika,
na hilo hapana shaka,
bwana, tunakukhubiri.

لا بد من العبور
والوصول إلى ليندى ،
وليس فى ذلك شك ،
وهكذا أيها الحاكم فإننا نخبرك .

41- Tena hawana bunduki
swilaha zao mikuki;
waama haudiriki
wahaswa hao sighari

لأنهم لا يملكون بنادق
ليس معهم سوى الرماح ،
لا يمكن الأنتصـــار
خصوصاً على هؤلاء الشباب .

42- Maji haya apataye
kidogo ayagusaye
hutamani ajifiye
moyo kumwingia hari .

من يحصل على هذا الماء
ويلمس القليل منـــه
يتمنى المـــــوت
وتدب الحرارة فى قلبـــه

43- Fundi ashikaye chupa
moyo wake unatapa
kutamani kujitupa
haonyi nyuma swadiri .

المقاتل الماهر الذى بحوزته زجاجة
قلبه يـدق بسـرعـة
يتمنى أن يدفع بنفسـه
ولا يولى الأدبـار

44- Kutamani kuwasouga
gotini hauchi mizinga;
kufumba yake maninga
wala haoni khatari .

ويتمنى أن ينقض عليهم
فلا يخشـى المـدافع ،
بـل يغمض عينيـه
فـلا يـرى الخطـر

45- Jumla wamekutana
akbari na vijana ,
killa mtu ananena :
tupeane khabari !

وقد اجتمع جميعهـم
الكبـار والصغـار ،
وكل واحـد يقـول :
فلنتبادل الأخبـار !

46- Wamepeana ahadi
akhuu na awladi
kitali nakishitadi
watumwa na ihirari.

ولقد تعاهدوا
إخوانا وأبناء
على الصمود إذا ما اشتد القتال
عبيد وأحرار .

47- Bassi hapa tumekoma,
yatosha tuliosema ;
bassi, mwenyewe tazama
ufanye lako shauri !

من هنا فقد انتهينا
ويكفـى ما ذكرنـا ،
وتأكدوا بأنفسـكم
كى تتخـذوا القـرار !

48- Washenzi wameshitadi
dunia kuifisidi;
mupate wapi nukudi
nelezeni uzuri !

أصر المتمردون
على تخريب البلاد ؛
فمن أين ستحصلون على المال
اشرحوا لى بوضوح !

49- Tulizeni roho zenu ! idumu hishima yenu ! hatubakishi kipenu , yote tutatia nari .	فلتخلصوا أنفسكم من كل شك ! ليـــدوم احترامكـــم ! فلن نترك أى مكان ، إلا واشعلنا فيـــه النـــار
50- Bassi, hapa nimeweka maneno kuyatamka, mangine nayakumbuka niyapange kwa uzuri !	وإلى هنـــا أشـــير إلى ما أريـــد أن أقـــول ، وما أذكره من الحديـــث سأنظمـــه نظمـــاً جيداً!
51- Serkali kauliza : Enyi washenzi mwaweza lipi mlilo tengeza kumkhuni Kaisari ?	فسألهم رجال الســـلطة : أيهـــا المتمردون المعتدون هـــل يمكنكـــم خيانـــة القيصــــر ؟
52- Mno ametamallaki bombom na bunduki na fedha nyingi lukuki na wengi maasikari	إذ أن فى حوزتـــه (القيصر) الكثير من القنابـــل والبنــــادق والأمـــوال الطائلـــة والكـــثير من الجنـــود
53- Washenzi, nyinyi wazimu , wenyewe mwajidhulumu! lolote hamfahamu baada kutahammari .	أيها المتمردون المجانين ، إنكم تظلمون أنفسكم ! ولا تفهمون شيئا بعد أن أصبحتم سكارى .
54- Sikiza nawanaswihi washenzi , mtanabahi ! acheni mambo kabihi ! upesi shika nadhari !	استمعوا لنصيحتى وانتبهوا أيها المتمردون واتركوا الأمور القبيحة واعقلوا الأمور بســـرعـــة

55- Muda huo wakinena washenzi na wetu bwana, mara wakaja vitwana watatu wakakhubiri .	وبينما كان الحديث يدور بين المتمردين وسيدنا فجأة ! جاء عبيد وكانوا ثلاثة حيث قالوا :
56- Bwana, tume kuja kwako kwetu mbali tutokako tumekujia uliko; thibiti sana bandari!	لقد جئنا إليك يا سيدى من مكان بعيد وقصدناك خصوصاً لتحكم سيطرتك على الساحل !
57- Washenzi walitupata mikono Katukamata tena wametukokota bilayli wa nahari.	فقبض علينا المتمردون أمسكوا بنا وشدوا وثاقنا ثم سحبونا (جرونا) فى الليل والنهار.
58- Tumefika hatta kwao aliko mkuu wao , na wote maneno yao watazitwaa bandari .	ووصلنا إلى مقرهم وكان هناك زعيمهم ، وجميع كلامهم " هو " أنهم سيستولون على الساحل
59- Bwana , wengi kama taka ! na silaha ni mashoka ; na sisi tumetoroka , tumekuja kukhubiri .	يا سيدنا إنهم كثيرون كالغثاء ! وأسلحتهم هى البلط ، ولقد فررنا وجئنا لنخبرك
60- Bwana wetu, si urongo ! washenzi kakupa nyongo bwana wao Hongo-Hongo, jumlawamemkiri .	وهذا ليس ادعاء ! أن المتمردين قد عصوك وزعيمهم .. هونجو .. هونجو ، الذى أطاعه الجميع

61- Asmalo limekwisha hathubutu kukanusha kwa hali anavyo tisha, aidha nae fakiri .	فكلامـــه مطـــاع لا يجـــرؤ أحد على مخالفتـــه والكـــل يخشاه ، على الرغم من أنـــه رجل فقير
62- Watu amewadanganya kaumu amekusanya ; tumekwisha kuwanonya, hakufuwata shauri .	وقـــد سيطر عليهـــم وحشـــد الحشـــود ، ولقـــد أنـــذرناهـــم لكنهـــم لم يستجيبوا للنصح
63- Ahsanta ! ahsanta ! bahashishi mtapata baada ya kwisha vita, nanyi hamna safari !	أشكركم جداً .. أشكركم جداً ! سوف تحصلوان على المكافأة بعد نهايـــة الحـــرب ولكن .. لاتفكروا فى الرحيل
64- Bwana takupa ahadi , twende kwetu tutarudi tukahamishe waladi , barani nyingi khatari .	نستأذنك يا ســـيدى ، فى الرحيل إلى وطننا ثم العودة لننقـــذ أولادنـــا ، لأن بالداخـــل مخاطر كثيرة
65- Twachelea wapitapo kwa kuwa mengi matapo asije wakuta hapo ; mangine hatufikiri !	إننا نخشـــــــى جموع المحاربين الغفيرة حتى لا يجدوهم هناك ، نحن لا نفكر إلا فى ذلك
66- Bassi , Bwana kauliza : Mmekuja kunileza ao kuja kunitunza ? na hilo muikhubiri !	حينئذ سأل الحاكـــم : هل جئتم لتخبرونى بذلك أم لتنبهونـــى ؟ أو ضحوا لـــى هذا الأمـــر !

67- Bwana tumekuja kwako kukusudia uliko niya zetu tutokako kusema utahadhari.	لقد جئنا إليك أيها الحاكم وقصدناك ونوايانا.. هى أن تأخذ حِذرك.
68– Na bwana kawaambia: Yenu nimeyasikia nami nimewaziwia; hilo ni langu shuri!	فقال لهم الحاكم : لقد سمعت كلامكم وسوف أبقيكم هنا وهذا هو رأيى !
69- Maneno nimesikiza yote mlio neleza; nami moyoni nawaza na hivi natafakari :	لقد استمعت إلى كلامكم وكل ما شرحتم لى ، وأنا أفكر فى نفسى ولا زلت أفكر واتدبر فيه :
70- Maneno mlio sema kwa akili nikipima nimeyaona si mema, naona mnanighuri!	إن ما ذكرتموه عندما ازنه فى عقلى أراه غير سليم ، وأرى أنكم تغررون بى !
71- Mami tena nawajuwa popote mwajisimbuwa, na hao wataendewa , tapeleka askari .	إنـــنى أعرفكـــم فأنتم تجلبون الخراب لأنفسكم ، أما الآخرون فسوف أفاجئهم ، وأرسل بالجنود إليهم
72- Kompania na polisi wakatawanye viyasi niwarushe kama bisi ! Niwaonye makadari !	كتيبة من الجنود والشرطة ليطلقوا الرصاص ، سأطيرهم كحبات الفشار! حتى يروا قوتى !

73- Nakusanya wangu watu
watimie mia tatu;
wangawa wengi si kitu,
tarusha kama tuyuri !

سوف أجمع رجالـــى
ليكتملوا ثلاثمائـــة ،
ليس مهما إذا كان (المتمردون) كثرة،
سنطيرهم مثل الطيـــور !

74- Na nyinyi kwenu nendani
mkangie utamboni !
rupia posho wapeni
ingawa wameghairi !

فلتعودوا إلى حال سبيلكم
لتخوضوا المعركـــة !
ولتعطوهم مكافأة من الروبيات
حتى وإن غيروا رأيهم !

75- Huko kwenu mkifika
msiache kutamka
watengenze mashoka,
wakae nayo tayari !

إذا ما وصلتم إلى قومكم
لا تنسوا أن تقولوا لهم
أن يعدوا البلـــط ،
وليكونوا على أهبة الاستعداد

76- Nijapo siwafichini,
wenyewe mtabaini
tuna ngoma mkononi
tarumbeta na zomari .

وعندما آتى .. لن احضر سراً ،
وسيتبين لكـــم ذلك
حيث سنحمل فى أيدينا الطبول
والأبواق والمزامير

77- Mkisikia magoma
washenzi wakae vema
kama wataweza chuma,
upesi kawakhubiri .

فإذا سمعتم الطبـــول
فليستعد المتمردون
إذا كان لديهم القدرة على النزال،
واخبروهم ذلك بسرعة

78- Na killa mwenyewe chake
mahala pema aweke,
na njiani waondoke
kahameni kwa uzuri !

على كل من لديه شيء
أن يضعه فى مكان أمين ،
وليبتعدوا عن الطرقات
ولترحلوا بهدوء ولطف !

79- Msije mkanisema :
Bwana mkubwa si mwema !
nawambiani mapema,
watu wangu tahadhari .

وحتـــى لا تأتـــوا :
وتقولوا هذا السيد ليس طيباً
فإننى أقول لكم مسبقاً ،
إن رجالى قد أخذوا حذرهم

80- Nitakapo kuwakuta
vitani tawakamata ,
bomani nitawaleta,
mufe!ni langu shauri !

فإن ظفرت بكـــم
فسأخذكـــم أسرى ،
وسوف أحضركم إلى القلعة ،
لتموتوا .. وهذا هو قرارى !

81- Msije kufanya hilla
ili mpate chakula
na kipenu cha kulala,
moyo umenikhubiri !

فلا تقوموا بأى خدعـــة
كى تحصلوا على الطعـــام
أو مكـــان للنـــوم
لأن قلبى يحدثنى بذلك

82- Bwana usifanye khofu
kKama tuna khitilafu
ao kuja kukashifu
tupate kukubusuri .

لا تخـــف يا ســـيدى
فليـــس بيننا خـــلاف
فما جئنا لكشف أمركـــم
أو للتجسس عليكم

83- Tumetoka shaurini ,
kabisa hatumo ndani ,
twaweza apa yamini
na kama tutaghairi .

لقـــد انشققنا عليهم ،
ولســـنا معهـــم إطلاقـــاً ،
ويمكـــن أن نقســـم لك
بأننـــا لن نتغـــير

84- Kwa heri ! nendani kwenu,
kahamishe mali zenu
thama na watoto wenu
kama mmesitajiri !

وداعاً .. فلتذهبوا إلى موطنكم ،
لتحصنوا ممتلكاتكـــم
وكـــذا أولادكـــــم
إذا كنتم تبحثون عن ملجـــأ ؟

85- Kawaambie wafahamu nitaleta bombomu na viyasi vya sumu, niwaonye makadari !	أخبروهــم ليفهمــوا بأننى سوف أرسل المدافــع والرصـــاص المسموم ، لأريهــم قوتـــى !
86- Nenda hima mkaseme atakae anandame ao njiani ahame ! kawapeni dhahiri !	اذهبــوا بسرعة وقولوا لهم مــن يــرد فليتبعنـــى أو يبتعـــد عـــن طريقـــى ! اذهبــوا وأعلموهــم بذلك !
87 - Bwana akisema yale na washenzi palepale wakasikia kelele : Washenzi wamedhihiri !	فما أن فرغ من ذلك (الكلام) والمتمردون محتشدون حتى سُمع الضجيـــج وفى الحال ظهر المتمردون
88- Ukumbi ukavunjika, na washenzi wakaruka, na makwao ha (wa) kufika, wote wamekhasiri .	عندئذ تفرق الجمــع ، وفـــر المتمردون ، ولم يصلوا إلى أماكنهــم ، لقـــد أبيـــدوا جميعـــاً
89- Wakafa wote watatu, Mwituni haoni mtu na rupia mia tatu wakatwa askari	فمات الثلاثة جميعهم ، ولم ير أثر لأحد فى الغابة أما الثلاثمائة روبية فاستولى عليها الجنود .
90- Mohoro hatta Somanga waliziwia wamanga kwa majambia na panga; wanangu, nawakhubiri!	من موهو رو إلى سومانجا سيطر العرب بالخناجر والسيوف; هأنذا أحكي لكم يا أبنائى!

91 - Washenzi walipoona vita hawezi kuuwana, wote walikimbizana bilayli wa nahari.	فلما رأى المتمردون أنهم لا يستطيعون خوض الحرب ، فـــــروا جميعـــاً فى الليل والنهار.
92- Hawakula siku mbili, zikawaruka akili , wakakosa na kauli wakapotewa shauri .	لم يأكلوا مدة يومين ، فطارت عقولهـــم ، ولم يستطيعوا الكلام أو حتى التفكـــير
93- Siku ya tatu timamu wakaipata fahamu ikawa kutakalamu kwa nani kasitajiri .	وبعد ثلاثة أيام بالتمام ثابـــوا إلى رشـــدهم وأصبحوا يتساءلون بمن يستعينون وإلى من يلجأون
94- Shekhe wao hauliza : Ndugu zangu nieleza, nami nitawasikiza, nipate kwenu shauri !	فسألهم كبيرهم : اشرحوا لى يا اخوانى ، وسأسمع كلامكم ، كى أعرف رأيكـــم !
95- Watoto wakamjibu : vijana tumeharibu, sasa fanya taratibu, tutafuwata amri !	فأجابه الفتيان : لقد أخطأنا نحن الشباب ، ولنرتب الآن الأمور ، وسنطيع الأوامـــر !
96- Nimepima kwa akili vita hivi ni thakili, hatuwezi kuhimili, killa nikitafakari !	لقد وزنت الأمور فى عقلى فرأيت أن هذه الحرب قاسية ، لا يمكننا أن نتحملها ، كلما تدبـــرت الأمـــر !

97- Afadhali, twende zetu huko kwa mkuu wetu hwenda tukapata kitu ya kama mmekhiyari !	من الأفضل أن نعود إلى زعيمنا عسى أن نجد شيئاً يتفق مع ما ترغبون !
98- Maneno yalipo kwisha wakatengeneza disha waama hayikutosha sababu walikathiri.	ولما انتهى الكلام قاموا بإعداد الطعام لكنه.. لم يكن.. كافياً لأنهم كانوا كثيرين.
99- Na kama twende bomani katutia mkononi tutakufa kifungoni, na hilo kwetu khatari!	فإذا ذهبنا إلى القلعة سيقبضون علينا وسنموت في السجن ، وفى هذا خطر علينا!
100- Boma natuipe nyongo! tumwandame Hongo- Hongo ingwa yeye muwongo tutapata kudawiri !	فلندر ظهرنا للقلعة لنلحق بهونجو.. هونجو وعلى الرغم من أنه كذاب إلا أننا سنتحرك بحرية
101- Na twende zetu barani tukatafune majani tukadumu vilimani upesi pasiwe usiri!	فلنذهب إلى الداخل ولنمضغ الأعشاب ونبقى فى المرتفعات ونسرع فى ذلك بدون تأخير !
102- Ikawa kufuwatana wazee na wote wana, nawakati ni mehana kable isifurari .	فأخذوا يتدافعــون كبارا وصغارا ، وكان ذلك فى النهار قبــل المســاء

103- Baada kufika kwao kwa yule mkuu wao wakatengeza vikao atufali na kubari.	وبعد أن وصلوا إلى موطنهم عند زعيمهم عقدوا الاجتماعات صغاراً وكباراً.
104- Tena hapo wakasema wahali wamesimama, na nyoyo zinatetema, wamepotewa shauri .	عندئذ تحدثوا وهم واقفون ، وقلوبهم ترتعـــد ، لا يدرون ماذا يقررون
105– Na silaha wameshika kila mtu moja shoka , wote wanatetemeka kwa khofu imedhihiri .	كانوا يحملون أسلحتهم ، كل واحد في يده بلطة ، والكل يرتعـــــد من شدة الخوف الذى ظهر .
106- Hongo, tumekuja kwako na sote tu chini yako, twambie maneno yako, kweupe tena nakari!	لقد جئناك يا هونجو ونحن جميعا تحت أمرك ، فقل لنا ما عندك بصراحة ، حيث أوشك النهار على الظهور !
107- Kwanza tupe masurufu pishi mia killa safu, na makundi ni alfu na hapa tumedhihiri !	فلتعطنا .. أولاً .. مصروفات مائة مكيال لكل صف ، ونحن ألف من الناس وكلنا حاضرون !
108- Akajibu: Sina hela! nipate wapi chakula? tufanye sote hila mwituni tukadawiri!	فأجاب ليس لدى مال! فمن أين أتى بالطعام ؟ فلندبر جميعا الأمر ولنبحث فى الغابة!

109- Tengeneza nyingi kuti
na mapiga ya baruti
ya alfeni tamati
utamboni tudhilhiri .

110- Hongo-Hongo huna kitu
tena utake na watu;
hatupati siku tatu
twasema tutakhasiri .

111 -Haki ya Mungu niseme:
sikusema munandame
mlitamani kiume
mkaja kwangu nahari.

112-Mkaja kunichukuwa
na gharama mkatowa
kasidi niwape dawa?
Huwaje mnaghairi?

113- Nami nalikuwa kwangu
pamoja na wana wangu
sikuwakhuni wazungu
illa kwa lenu shauri.

114- Mkaja mkanambia
nami yenu nikayasikia,
alfu tatu rupia
mmetowa kwa khiyari.

فلتجهزوا لنا طعاما كثيرا
مع أكياس البارود
عددها ألفان بالتمام
حتى نثبت فى الحرب

ليس عندك شيء يا هونجو
فلماذا طلب المزيد من الرجال ؟
فلن تمر ثلاثة أيام
إلا وسنخسر المعركة

أقسم لكم بالإله :
إنني لم أجبركم على اتباعى
بل قبلتم ذلك بشجاعة
وجئتم فى وضح النهار.

وجئتم تأخذوننى
ودفعتم مقابل ذلك
كى أعطيكم الدواء ؟
فكيف تغيرون رأيكم ؟
لقد كنت فى موطنى

أنا وأولادى
ولم أخن الأوروبيين
إلا بعد مشورتكم.

أتيتم وعرضتم على ذلك
فاستجبت لكم ،
ثلاثة آلاف روبية
دفعتموها طواعية.

115- Siku kumi mlikaa
nami hali nakataa
na yote hayakufaa
ipi yangu takasiri?

مكثتم عشرة أيام
ورفضت أن أعطيكم (الدواء)
لكن ذلك لم يُجدِ
فأين خطئى ؟

116- Huwaje munishangaze
tena munisemengeze?
Mkiweza msiweze
Hamkhalifu amri!

فلـــم الدهشة
وإلقاء اللوم على ؟
قبلتم أم أبيتم
فلن تخالفوا الأمر!

117- Hima nendani zitani
yangu chupa chukuwani;
mfikapo utamboni
safu mpange uzuri!

هيا امضوا إلى القتال
ولتأخذوا زجاجاتى ،
وإذا وصلتم إلى ساحة الوغى
فاصطفوا جيدا !

118- Msende kwa taratibu
dawa yangu taharibu
illa baruwa kutubu
wakae walitayari.

لا تتباطؤا
فذلك يفســد الدواء
وإن جاءتكم منى رسالة
فكونوا على أهبة الاستعداد.

119- Kwenza msitwae kitu
illa muwauwe watu
ndipo dawa ithubutu
muwahi kuwakhasiri!

لا تهتموا بشىء
سوى قتل الأشخاص
وعندئذ سينجح الدواء
وتنجحون فى القضاء عليهم!

120- Illa jumbe na akida
ndio yetu kawaida,
msiache yangu ada,
mfuwate desturi!

عدا الحاكم والعقيد (نائبه)
وكما هى عادتنا
لا تنسوا حقى فى الغنيمة،
واتبعوا العرف!

121- Hapo wakati kunena watu wazima na waṅa majasusi wakaona wakaja wakakhubiri .	وبينما كانوا يتحدثون كباراً وصغـــاراً رآهــم الجواسيس الذين حضروا للإستطلاع
122- Wakamtowa tarishi: Nenda usifanye ubishi kaseme nyingi jeeshi, hima waje askari!	فأرسلوا رسولاً قائلين : اذهب..ولا تجادل وقل إن الجيش كثير العدد ، وليأت الجند بسرعة !
123- Enenda usikawie ! ufikapo kawaambie korofindo zitujie, washhenzi nao kasiri !	اذهب ولا تتأخر ! وأخبرهم عندما تصل بأن يحضروا البنادق لأن المتمردين كثيرون !
124- Kelele zikatakata killa njia wakapita, baadhi akawakuta, mikono kawadawiri .	فعم الضجيج عندما مروا من كل طريق ، وتم العثور على بعضهم وقيدت أياديهم خلف ظهورهم
125- Ndia yao majasusi pamoja na mapolisi na hamali wa viyasi wanakwenda kwa uzuri.	أمتلأ الطريق بالجواسيس وكذا برجال الشرطة وحاملى الرصاص الذين يسيرون بانتظام.
126- Kucha kutwa hawachoki kabisa hatetereki, hawachelei mikuki wala sefu na hanjari.	لا يتعبون ليلا أو نهاراً لا يملون أبداً ، ولا يتركون رماحهم ولا السيوف ولا الخناجر.

127- Bwana alipo kufika
washenzi katawanyika,
baadhi kawakuvuka
shaibu na asghari.

وعندما وصل الحاكم
تفرق المتمردون ،
قلة هم الذين نجوا
من الشيوخ والشباب

128- Na hao walio baki
kuishi hakusadiki,
tena hawana riziki
kwa hali ya ufakiri .

أما أولئك الذين نجوا
فلم يصدقوا أنهم يعيشون ،
فلم يعد لديهم قــوت
من شدة الفقــر

129- Matumbini ngome yao
ya kufisha mali zao
watoto na wake wao,
na akili husauwiri !

أصبحت جبال ما تومبى مأوى لهم
يخبئون فيها أموالهم
وكذلك أولادهم وزوجاتهم ،
واختلط الأمر فى عقولهم

130- Hapo wakafumaniwa
saa moja katolewa
na mali ikatwaliwa,
ingine wakadabiri .

وهناك أخذوا على غرة
وأخرجوا خلال ساعة واحدة
وسلبت أموالهــم ،
فاخذوا يبحثون عن مكان آخر

131- Tena bwana atamke :
Washenzi wote washike
na silaha muwapokee,
sikizani askari !

عندئذ قال الحاكم :-
اقبضوا على جميع المتمردين
وانزعوا أسلحتهم ،
أطيعوا الأوامر أيها الجنــد !

132- Mwenda msifanye yowe!
taratibu asijuwe;
mfikapo muwazowe
majumba mtie nari!

اذهبوا دون أحداث أى ضوضاء!
بهدوء حتى لا ينتبهوا ؛
فإذا وصلتم .. اقبضوا عليهم
واشعلوا النار فى بيوتهم !

133- Yule bwana anasema
na washenzi wanahama
wapate pa kuchutama
wasidi wajisitiri .

وبينما كان الحاكم يتحدث
والمتمردون يغادرون المكان
باحثين عن مأوى
يبيتون فيه

134- Washenzi wakenda mbio
na huzuni na kilio
wanena kimoyo moyo
huruka kama Tuyuri .

كان المتمردون يركضون
يبكون وينوحون
وفى أنفسهم يتحدثون
ويسرعون كالطيور .

135– Kukimbia ha (wa) kuweza
macho yalifanya kiza
killa wakijituliza
kuna nyingi khatari.

لكنهم لم يستطيعوا الفرار
إذ أظلمت الدنيا في عيونهم
وكلما جلسوا ليستريحوا
لاحت لهم مخاطر كثيرة .

136- Akili ikawazinga
Na kwa kiza maninga
hatta boma la Mchenga
kuitafuta nusuri

دارت رؤسهم
وأظلمت عيونهم
وحتى فى قلعة مشينجا
لم يجدوا نصيراً

137- Mchenga walipofika
ikawapata shabuka,
wakadumu kwa mashaka
wakaikosa nadhari

وعندما وصلوا إلى (مشينجا)
وقعوا فى الشرك
وظلوا فى حيرة
أعجزتهم عن النظر والتدبر.

138- Waliwahi kupigana
washenzi na wetu bwana
usiku hatta mchana,
wasiipate bandari.

فوقعت اشتباكات
بين المتمردين وحاكمنا
من المساء إلى الصباح ،
دون توقف أو نهاية.

139-Mudda huo wakaruka	فى ذلك الوقت فروا (من المكان)
Kivinje wakafika;	ووصلوا إلى كيفينجى
watu wakatawanyika	وتفرق الجمع
nisiyani na dhukuri	إناثا وذكورا
140- Korojo mrojo	فحدث هرج ومرج
miji wametia fujo,	وانتشر الذعر فى المدن ،
kumbe! Povu la mkojo!	ولم يبق إلا الفضلات !
dhalili tena fakiri!	والمساكين والفقراء !
141- Wamepita mingi miji	جاسوا خلال المدن
toka Dege na Rufiji;	من ديجى وروفيجى
wa illa hapa kimpiji	عــدا كيمبيجى
wamesikia khabari.	التى علمت بالخير
142– Hakuna walipo keti	لم يستقروا في مكان
kwa siku mbili tamati ,	لمدة يومين كاملين ،
wakiyaona mauti	لأنهم كانوا يشاهدون الموت
kwa macho yao dhahiri .	ظاهرا أمام عيونهم.
143- Hongo kapiga kelele :	فصاح هونجو :
Hima hima ! twende mbele !	هيا بسرعة إلى الأمام
Mbwemkuru tukalale	لنقض الليلة فى مبومكورو
Subuhi tukahashiri !	ونهاجم فى الصبـــــــاح !
144- Wakitengeneza maneno	وبينما كانوا يتشاورون
pale Kivinge-Singino,	فى كيفينجى سينجينو ،
kesho wana mpambano	كانوا مضطرين للمواجهة فى اليوم التالى
na wana kambi tayari .	لذا كانوا على أهبة الأستعداد

145- Na killa wanapo pita
na mali wakizikuta
abada hawakuwata
mno walitakabari.

وكلما اقتحموا مكانا
ووجــدوا بــه مــالاً
لم يتركــوه أبــداً
فأزدادوا بذلك كــبراً

146- Mbwemkuru kuja kwao
aliwakuta wahi Yao,
ikawa kucheza nao
wakati wa alfajiri .

وعندما وصلوا إلى مبومكورو
التقى بهم أبناء قبيلة ياو ،
أخذوا يرقصون معــاً
حتى وقت الفجــر

147- Illa pakawa khasara
ya Saidi Makanjira,
yalimpata hasira,
mwenyewe kajikhasiri.

ولا يمكن إغفال خسارة
سعيد ما كانجيرا ،
الذى اشتد به الغضب ،
فقتل نفسه (انتحر) .

148- Mahenge waliko toka
kuja kwa Hasan Duka ;
tafaki zikalika ,
damu hapo zikajiri .

وعندما غادروا ماهينجــــــى
ووصلوا إلى (منطقة) حسن دوكا ؛
انطلقـــــت المدافـــــــع ،
وسالـــــت الدمـــــــــاء .

149- Watu walikwenda tenge
mkutano Mahenge;
haikufaa misenge
washenzi ngawa kathiri .

فعمت الفوضــــى
واشتبك الناس فى ما هينجى ،
ولم تنفع السهام
على الرغم من كثرة المتمردين

150- Usubuhi Mbwemkuru,
saa sita Ilulu,
na magharibi Kiheru.,
wakenda kama tuyuri.

كانوا في الصباح في مبومكورو
وفى منتصف النهار في اولولو ،
وفى المغرب في كيهيرو .،
وكانوا يتحركون كالطيور.

151- Nyoyo zao zikitapa wakenda hapa na hapa chigogo hadi Ngapa; feruzi kamuasiri .	فاضطربت قلوبهــم وصاروا يتخبطون من هنا إلى هناك من شيجوجو حتى نجابــا ؛ وقاموا باسر فيروزى
152- Walipofika Mtua wazungu waliwauwa na mali wakachukuwa, nao tena mapadiri,	وعندما وصلوا إلى متوا قتلوا الاوربيين (المُبشرين) واستولوا على أمتعتهم ، حتى ما كان مع القساوسة ،
153- Na majumbe wa Kivinje na watu wa Nambiranje walisema : Tuvionje ! wangine hakusubiri .	وزعماء كيفينجى وأهل نامبيرانجى قالوا فلنذقها (أى الحرب) ! لكن الآخرين نفذ صبرهم .
154- Jumbe Seleman Mamba alizuwia Lutamba kutia moto majumba, adai yeye Waziri .	الزعيم سليمان مامبا سيطر على منطقة لوتامبا وقام بحرق البيوت ، وأعلن عن نفسه وزيراً
155- Wazimu Fundi Mtambo kaacha kuwinda tembo ameharibu vyambo; sasa dhalili fakiri.	والمجنون فوندى متامبو تخلى عن صيد الأفيال وخرب البلاد ؛ فصار ذليلاً فقيراً.
156- Vita vyao vilifika bandarini Mroweka; watu wakatawanyika dhalili na matajiri.	حتى إذا امتدت الحرب إلى الساحل عند مرويكا ؛ تفرق الناس فقراء وأغنياء.

157- Wamekufa waarabu
thamania kwa hisabu
na majina babubabu
sina haja wadhukuri

فمات من العـــرب
ثمانية بالعـــدد
معروفين الواحد تلو الآخر
ولاحاجة لذكر اسمائهم .

158- Narupudi na Kiduni
na Mdenga na Mayani
watu wote ni mwituni
ila pawe askari .

فى نارو بودى وكيدونى
ومدينجـــا ومايانـــى
لجأ جميع الناس إلى الغابات
عدا أماكن تواجد الجنود

159-Bara yalifanya shindo
za waMwera na waNgindo;
na kama si korofindo
wangalitwaa bandari.

وحدثت ضجة بالداخـــل
من المويريين والنجيندونيين ؛
ولـــولا البنـــــــــــادق
لاستولوا علـــــى الســـاحل.

160- Miji yalikuwa jonde
kwa Hatia na Makonde,
hakubakia Wandonde
wawili mmoja shauri.

عانت البلاد من الحروب
من هاتيا وما كوندى ،
ولم يبق بين الندونديين حتى ولو
شخصان يتفقان فى الرأى

161- Shekhe-Bwana maskini
walimkuta njiani
wakamuuwa mwituni;
hatulioni kaburi.

والشيخ " بوانا " المسكين
قابلوه فى الطريق
فقتلوه فى الغابـــة ؛
ولا نعرف قبره حتى الآن

162- Rutende hatta Jangwani
si vita yawele chani?
usubuhi na jioni
huona wamesihiri!

ومن روتيندي حتى جانجوانى
فإذا لم تكن حربا فماذا كانت ؟
فى الصباح والمساء
جميعهم سحروا !

163- Reyala hatta Mtutu hapo alikufa mtu ni Selemani na vitu mali ya Sudi Katuri.	ومن ريالا حتى متوتو مات هناك شخص يدعى سليمان سلب متاعة مع أموال سعود كاتورى
164– Nanyanje kapita wema Mnidu walisimama , bunduki zikanguruma , washenzi wakafikiri .	وقد مروا بسلام فى نانيانجى وتوقفوا فى منيدو ، وزأرت البنادق (دوى صوتها) ، فأخذ المتمردون يفكرون .
165- Muhiyongo katanabahi ya mambo yetu kabihi , wakafahamu sahihi yakuwa tutakhasiri .	وعندما وصلوا إلى هونجو تنبهوا قائلين: إن موقفنا سىء ، وادركوا بالفعل أنهم سيسخرون
166- Wakasema : Kwa yakini twalikuja alfeni tunarudi miteni, twauliza akbari !	وقالوا : فى الحقيقة لقد جئنا ألفين ونعود مائتين ، ونحن نسألك أيها الزعيم !
167- Mwalisema maji haya ambayo anatumiya risasi maziwiya; kwani kuwa na athari ?	لقد قلتم : هذا الماء مْن يستخدمه يحميه من الرصاص ؛ فلماذا تحدث تلك الكارثة ؟!
168- Hongo umetupa dawa ao kuja kutuuwa ? twaona twajisimbuwa, vitani tukidhihiri.	فهل أعطيتنا الدواء يا هونجو أم جئت لتقتلنا ؟! من الواضح أننا نضحى بأنفسنا ، كلما دخلنا فى الحرب.

169- Walitwambia kwa haki:
mwenyi kuvaa kaniki
na silaha mikuki
sionye nyuma sadiri !

لقد قالوا لنا حقا:
إن من يرتدى الكانيكى
ويتسلح بالرماح
لا يولى الأدبار

170- Na sote tukafuwata
maneno ulipo leta ;
kwani leo kutupata?
Nauliza, nikhubiri !

فاتبعنا وصدقنا
كل ما ذكرته لنا ،
فلم هذا الذى أصابنا ؟!
إننا نسأل فلتجبنا !

171- Nijile na wangu baba
na wapwangu wana saba
na sasa nina msiba
ni wenyi kunuuthuri.

جئت مع أبى
وسبعة من أبناء إخوتى
والآن أصابتنى مصيبة
إذ مات الجميع.

172- Mzee Hongo, mtu gani?
umetutia kufani !
na leo twende kwa nani
tupate kusitajiri ?

أى أنواع الرجال أنت يا هونجو
وقد دفعتنا إلى الموت ؟!
لمن نذهب اليوم !
كى نستجير به ؟!

173- Hongo tupe maarifa !
watu wengi wamekufa
bara yote ina afa,
wapi kafanye shauri?

أخبرنا يا هونجو!
لقد مات كثير من الناس
وعم الخطر أنحاء البلاد ،
فأين نجد المشورة ؟!

174- Wanangu kweli mwanena,
wala mi akili sina
na mashaka nayaona;
subiri, wana, subiri!'

أنتم على حق يا أبنائى ،
ولقـد ذهب عقلى
وتساورنى الشكوك ؛
فصبرا يا أبنائى صبراً ! ،

175- Watoto wakatamka :	فقـــال الأبنــاء :
Hongo mwenyewe ondoka	اذهـــب بنفسك يا هونجو
na chupa mwenyewe shika !	وخـــذ زجاجتك معك !
hilo ni letu shauri !	وهـــذا هو رأينـــا!
176- Enenda nafsi yako	أذهب أنت بنفسك
bwana mkubwa aliko,	حيث يوجد السيد الكبير ،
na sote tu nyuma yako	ونحن جميعاً وراءك
kama una makadari !	إن كانت لديك الشجاعة !
177- Chukuwa huo mkuki	فلتحمل هذا الرمـــح
tena vaa na kaniki !	ولنرتدى الكانيكى (زى الحرب) !
Hongo, usipohiliki	وإذا لم تهلك يا هونجو
tutarudi kukukiri !	فسوف نعترف بك !
178- Hongo, umetowa dawa	لقد قدمت لنا الدواء يا هونجو
Na pambo letu mabuwa	وارتدينا الآن سيقان الـــذرة
Kanama ! unatuuwa!	أنت تدفعنا إلى المـــوت !
Tumefahamu dhahir!''.	وذلك واضح كل الوضوح !،،
179- Dawa nimetowa kweli,	حقا لقد أعطيتكم الدواء،
ila wenu atfali	غير أن أولادكم
roho walipenda mali	كانوا محبين للمال
asili ya kukhasiri!	وهذا هو سبب الخسارة !
180-Bassi, fedha niongeze!	يكفى ذلك ولتزيدوا لى النقود!
dawa yangu kageuze,	وسوف أغير دوائى ،
upesi mtekeleze!	ولتفعلوا ذلك بسرعة !
Nijibuni asighari!	أجيبونى أيها الفتيان !

181- Fedha tunayo nyumbani, kwanza twende utamboni ! turudipo salimini na hapo fedha tayari .	إن المال معنا فى البيوت ، وعلينا أولاً أن نذهب للقتال ! فإذا رجعنا سالمين فإن المال سيكون جاهزاً
182- Twende na mwenyewe piya tupate kushuhudiya nyuma usipo rejeya tutakujuwa hodari !	فلنذهب وأنت معنا وتشاهد وأنت بيننـــا فإذا لـــم تتراجـــع سنعرف أنك ماهــرا!!
183- Jaribu kwenda vitani ! usijiweke mwituni ! turudipo taamini fedha takupa kathiri !	فلتحاول أن تذهب إلى القتال ! ولا تبق فى الغابـــات ! فإذا رجعنا .. ثق أننـــا سنعطيك مالاً كثيراً !
184- Utapata rupia lakhi uchukuwapo mkuki ukavaa na kaniki kuwapiga askari .	سنعطيك مائة ألف روبية إذا ما حملت الرماح وارتديت الكانيكى (زى الحرب) لتقاتل الجنـــود
185- Usipo kufanya hayo hatushiki usemayo, zina shaka zetu nyoyo umekuja kutughuri !'	وإذا لـــم تفعـــل ذلك فلـــن نصغى لما تقـــول ،. سمتلىء قلوبنـــا بالشك بأنك قد جئت لتخدعنـــا ! ،
186- Dawa yangu mjaribu mwenyewe nimejaribu, waama mmeharibu, ndipo mkakhasiri!	إن دوائى فعـــــــال لقد جربته بنفســـى ، لكنكم أسأتم استعماله وهذا هو سبب الهزيمة !

187-Mlifanya tamu mno ! msisikize maneno, mkatwaa kwa mfano ! sababu nawakhubirì !	لقد انغمستم فى الملذات ! ولم تسمعوا كلامى ، وعلى سبيل المثال سأخبركم السبب !
188- Nalisema: msizini ! msiingie majumbani ! siwauwe watu njiani ! na hayo hamkukiri !	قلت لكم لا تزنوا ! لا تنهبوا البيوت ! ولا تقتلوا من فى الشوارع والطرقات! إلا أنكم لم تتبعوا ذلك !
189- Watu mmewanyang'anya wa Mitema na Mikunya, mwisho Fundi Kandirinya, na mali sikubusuri.	لقد نهبتم الناس في ميتيما وميكونيا ، وأخيرا فوندى كانديرينيا ، ولم أر أى مال.
190- Mali mlipo kamata mlisema tumepata; mwaona leo matata yaonekana dhahiri!	وعندما استوليتم على الأموال اعتبرتم أنفسكم غانمين ؛ لذا فإن المتاعب والمصائب تبدو واضحة !
191- Sasa rudisheni mali ya shubabu na atfali ! tukageuze amali! mrudishapo uzuri !	والآن فلتردوا الأموال للكبار والصغار! ولنغير طريقتنا ! وسيكون ذلك شيئا جميلا !
192- Na msipo kurudisha fahamuni mtakwisha ! nami najitowa, hasha ! msipo rithi shauri !	وإذا لم تردوها فلتعلموا أنكم قد انتهيتم ! فأنا لست منكم ! إن لم تسمعوا النصيحة !

193- Hapo walio hitadi
na: 'tuharibu biladi'
Jumbe Hama na Hamadi;
dhaifu teua fairi .

وعندما ازداد حماسـهم
قالوا فلنخرب البــلاد ! ،
لأن الزعيمين هاما وحماد ؛
ضعيفان ومسكينان

194– Pale wanapo kusema
jasusi anatazama,
akili anawapima
hata juwa alasiri .

وبينما هم يتحاورون
يواصل الجاسوس مراقبتهم ،
ويزن أفكارهم
حتى وقت العصر .

195- Ikawa kurukiana
matusi kutukanana
Hongo – Hongo na vijana
shubabu na akbari

عندئذ اندلعت المصادمات
وتبادل الشتائم
بين الشباب وهونجو
كبيرهم وصغيرهـم .

196- Jasusi alipo ona
akaja mbio kwa bwana
yale yote akanena;
akaweta askari.

وما أن رأى الجاسوس ذلك
حتى ذهب بسرعة إلى الحاكم
وحكى جميع ما سمع؛
فاستدعى (الحاكم) الجنود.

197- Efendi,usiajizi,
hima, tupige washenzi!
wasije wakatuhizi
wakatamani bandari!'

لا تتأخر أيها القائد ،
فلنجهز على المتمردين بسرعة !
حتى لا يسببوا لنا الخزى
ويسيطروا على الساحل !،

198- Efendi akasikiya
mara kandama njiya
na jumla ya kompaniya
wakajifunga tayari.

فاستجاب القائد
واتخذ طريقه فورا
ومعه مجموعة من الجنود
وهم على أهبة الاستعداد.

199- Akenda akawakuta,
viyasi vikatakata,
risasi ikampata
Hongo wao akbari.

فذهب (العدو) ووجدهم،
وتم إطلاق الرصاص،
فأصاب الرصاص
زعيمهم هونجو (الذى قال) :

200- Akawahi kuusiya:
Mliobaki ziwiya
na Mahongo sote miya
na sasa nami kwa heri!

ها قد حان وقت الوصية :
من بقى فليصمد
نحن كلنا مائة هونجو
والآن وداعا !

201- Upesi mtawanyike,
kila mahala mfike,
na Ungoni mkafike
na Mahuta, nakhubiri !

فلتنتشروا بسرعة ،
ولتصلوا إلى كل مكـــان ،
حتى منطقة أونجونى
وماهوتا ها أنا ذا أقول لكم !

202- Na Masasi kafikeni,
na Sasawara nendeni,
na maji yangu wapeni !
msikhalifu amri !

ولتصلوا إلى ماساسى،
وتذهبوا إلى ساساوارا،
لتعطوهم من مائى
ولا تخالفوا أمرى !

203- Yu wapi jumbe Hatiya ?
haji kunishuhudiya,
dalili amekimbia,
takeni yake shauri !

أين الزعـــيم هاتيا ؟
لماذا لم يحضر ليشاهدنى ،
يبدو أنـــه قد فـــر ،
حاولوا أن تتعقبـــوه !

204- Ndio mwisho wa kunena
ndio mwisho kuniona
ndio mwisho kuuwana;
Fundi Mtambo, kwa heri !

هذه هى نهايـــة الكلام
وتلك هى آخر مرة تروننى فيها
ها هى نهاية قتالى ،
وداعاً يا فوندى ماتامبو !

205- Baada ya kunizika	وبعد أن تدفنونى
fanya hima kuondoka	انصرفوا بسرعة
na Kidede ni kufika	ولتذهبوا إلى كيديدى
na Nanembo kuhasiri !	وتحاصروا نانيمبو !
206- Msibakishe mahala	لا تتركوا أى مكان
pakushinda, na kulala	حتى تستولوا عليه وعند النوم
kwa taratibu na hila !	كونوا حذرين !
muwaonye makadari !	ولتظهروا قوتكم !
207- Mtambo, sikia sana	فلتسمع جيداً يا متامبو
yangu ninayo kunena :	كلامى الذى أقوله لك :
watoto wetu vijana	يجب على أبنائنا الشباب
msikhalifu amri !	ألا يعصوا الأوامر !
208- Mtambo, jongea hapa !	تعالى هنا يا متامبو !
yangu nipate kukupa,	كى أقول لك ،
nahimiza zangu chupa,	إننى أوصيك بزجاجتى ،
eneza killa bandari !	لتوزعها على أبناء الساحل !
209– Mtambo kafike Songo	فلتذهب إلى سونجو يامتامبو ،
usiache na Urwango,	لا تترك أوروانجو ،
kawambie : Hongo – Hongo	وقل لهم : إن هونجو هونجو
leo (a) tadhuku kaburi .	سيدخل القبر اليوم !
110- Mtumbu na Mararani	إلى متومبو وماررانى
Kiswere na Mitoni	كيسورى وميتونى
msikose kapiteni !	لابد أن تمروا عليها !
nao wapate khabari !	كى يعلموا بهذا الخبر !

111- Nasikia kuna mbuzi,
tena mwalipata juzi
kwa Mohamadi Muhunzi;
na hasusa ya khamri !

سمعت بأن هناك عنزة ،
قد أخذتموها أول أمس
من محمد موهونزى ،
وعصير الخمر !

212- Na hirizi za shingoni
na ingine mkobani,
Mtambo tupa mwituni !
wasipate askari !

هناك حرز الرقبة
وأشياء أخرى فى الحقيبة ،
فلتخفها في الغابة يا متامبو !
حتى لا يجدها الجنود !

213- Napenda, wewe utwae,
killa siku utumie
na miko usitumie ,
subiri, somo , subiri !

أود أن تأخذ الحقيبة ،
كى تستعملها كل يوم
لا تفعل المحظورات ؛
وصبراً يا صديقي صبراً !

214- Fundi Mtambo kajibu :
'Hongo hatuna harubu'
haya yote masaibu
yamejiri ! yamejiri !

فأجاب فوندى متامبو :
ليس ثمة حرب يا هونجو ،
وكل هذه المصائب
قد حدثت ووقعــت !

215- Mwite mwalim Bakiri
akusikie kauli !
labda watamjali ,
naona yeye hodari .

فلتناد على المعلم باكيرى
علـــه يسمع قـــولك !
وربما يستمعون إليـــه ،
لأننى أرى أنه ماهـــر

216- Mwite Seleman Mamba,
umkabidhi majumba
azuiwe na kiswamba !
na jumbe watamkiri .

ولتناد أيضاً سليمان مامبا ،
وتسلمه البيوت
ليوقف السلب والنهب !
وسوف يعرف به الزعماء

217- Nataka Mahongo wote, utume mtu awete maneno haya ulete mbele yako wadhihiri !	إننى أريد جميع السحرة ، ولنرسل شخصاً ليناديهم وقل لهم هذا الكلام وهم حاضرون أمامــك !
218- Hivi uko kitandani watu hawasikizani wananena: wewe nani ? kila mtu akubari !	أنت ترقد هكذا على الفراش ولن يستمع الناس لشخص آخر وسيقولون : من أنت ؟ فكل شخص يخيل إليه أنه كبير !
219- Twaomba, Hongo, upone ! killa siku tuonane, tutakapo tukuone tukitangaza shauri !	نتمنى أن تشفى يا هونجو ! ولنتقابل كل يــوم ، هناك عند الحاجـــة لنتشاور فيما بيننــا!
220- Mtambo, hilo ondowa , wala msilete dawa , kiyasi kimetobowa mbavuni hata sadiri .	دع ذلك يا متامبــو ، لا تحضر لى الــدواء ، فالرصاص قــد نفــد بين ضلوعى وصدرى
221- Mtambo, siponi hasha, sioni tena maisha ; mambo yangu yamekwisha, na hivi ndio kwa heri !	لن أشفى أبداً يا متامبو ، لـــن أعود إلى الحيــاة انتهـــى أمــرى ، وقــد حان وقت الوداع !
222- Mwambie Mzee Kitali : leo kwake asilale, aje aondowe kelele za tifli na akbari !	أبلغ الشيخ كيتالى : ألا ينام فى المنزل اليوم ، وليُهدأ من روع الصغار والكبار !

223- Nawaambiyani wenzangu jamani kufa uchungu ! nauwacha ulimwengu sinacho tena kiburi !	أقول لكم أيها الرفاق إن المـــــوت مــر ! وها أنا ذا أفارق الدنيا وقد زال عنى كبريائـــى !
224-Mchekenje na Ndomondo nyuma msifanye shindo kwa leo hata mtondo thama na Jumbe Bakiri.	يا مشكينجى وياندوموندو لا تثيروا المشاكل من بعدى اليوم وما بعد بعد غد أما بخصوص القائد باكيرى.
225- Watoro uwatulize ! neno baya wakataze ! la mtu usisikize ! na wote kwako amri !	هدئ الفارين ! ولتبعد عنهم الأذى (لا تلوموهم !) لا تسمع كلام أحد ! وليكن الجميع تحت أمرك !
226- Mtambo, acha bunduki, tumia wangu mkuki ! ungaiona hilaki nakuhimiza subiri .	ألق البندقية يا متامبو ، ولتستخدم رمحـــى ! ولا تلق بنفسك إلى التهلكـــة ! وتحـــل بالصبر .
227- Watowe kumi watoto, waende wakakae Noto, wasije kutia moto wafikapo askari !	ولترســـل عشرة من الأولاد ليستقروا فى نوتـــو ، حتى لا يشعل الناس النار عندما يصل الجنود إلى هناك !
228- Tena nauliza : ati! ya Nambiranje Bukheti mlimfunga thabiti ? na hili muikhubiri !	أود فعلاً أن اسألك ! عن بؤخيتى من نامبير انجى هل حقاً .. شددتم وثاقه ؟ ليتكم تخبروننى !

229- Nguoze mlimvuwa mkamvika mabuwa ? kakosa nini? Tongowa ! si Jumbe si askari !	هل جردتموه من ملابسه والبستموه من سيقان الذرة ؟ ما هو خطؤه ؟ فلتقولوا ! إذ إنه لم يكن حاكماً أو جندياً !
230- Hapo hakuwa na mali , hakutamani kitali , raiya tena dhalili ; hamkufanya uzuri !	لـــم يكن ذا مال ، ولم يكن يبغى القتـــال ، كان مجرد تابـــع ضعيف ، إنكم لم تحسنوا صنعا فى ذلك !
231 - Fundi Mtambo, sikiza yangu nnayo kweleza upate kutekeleza watazame asighari !	اسمع يا فوندى متامبو كلامى الذى أقوله لك حتى تنفـــــــذه ويقتدى بك الفتيان !
232 - Mtambo, usidharau ! kKabisa usisahau ! na wewe ndie mkuu kaitakase Mitori !	لا تستهن بشيىء يا متامبو ! ولا تنس إطلاقـــاً ! إنك أنت القائـــد ولتذهـــب لتطهر ميتورى !
233 - Pita Chitene na Nangongo nasema siipe nyongo ; wasipo mtii Hongo usiwache wakhasiri !	اذهب إلى شيتينى ونانجونجو ولا تعط لهما ظهرك ، وإذا لـــم يطيعوا هونجـــو لا تتردد فى تدمـــيرهـــم !
234- Mahongo arbaini wa khamsa zaidani hao wafike Ungoni, wende watu mashuhuri .	أرسل أربعين مندوبـــاً (هونجو) وخمســـة آخـــرين ليذهبوا إلى أونجونى ، وليكونوا من خيرة الناس

235- Wende watu borabora
mkuu wao Kinjara !
Fundi, sifanye hasira !
fuwata yake amri.

ليذهب أفضل الناس
تحت قيادة كينجارا !
ولا تغضب أيها الماهر !
ولتُطع أوامره.

236- Maji munayo chukuwa
majiyani ni kugawa
hata Bisa na Rusewa
wapate kuyabusuri !

الماء الذى معكم
وزعوه فى كل مكان
حتى بيسا و روسيوا
إذ يجب أن يروه !

237- Msitie machupani !
mchukuwe mitungini !
na watakao wapeni !
nisiyani nadhukuri .

لاتضعوه فى زجاجات !
بل احملوه فى قدور !
واعطوه لكل من يريد !
من النساء والرجال .

238- Songea na Chabruma
mkenda wape hishima !
yenu mpate kusema
ayisikize uzuri !

سونجيا وتشابا روما
عليكم باحترامهما إذا ذهبتم إليهما!
ولتقولوا ما لديكم
حتى يسمعا كلامكم جيدا !

239- Msipangane kitoto
kama Bodo na Mkoto,
nendeni kimotomoto!
nawajuwa mashuhuri !

لا تتصرفوا كالأطفال
مثل بودو ومكوموتـــو ،
بل اذهبوا بكل حماس !
فأنـــا أعرفهـــم جيـــدا !

240- Na Ruvuma ni kupita
jumbe Himba ni kumwita,
maji asipo yapata
tambuwa tutakhasiri !

مروا على روفومـــا
ونادوا الزعيم هيمبا
وإذا لم يحصل على الماء
فلتعلموا أننا خاسرون !

241- Mwambieni hapo pake	وقولوا له فى موطنه
akusanye watu wake,	أن يجمع قومــه ،
wasibaki wanawake	وألا يبقى نســاء
tifi na akbari .	أو أطفال أو كبــار
242- Msiache vitongoji	لا تتركوا أى قرية
kupita mkitaraji,	تريدون دخولها ،
asemae: Kwenu siji !,	ومن أعلن فيها عصيانه ،
msimwache mkhasiri.	لا تتركوه إلا هالكا.
243- Mahongo, maji eneza !	وزعوا الماء أيها السحرة !
yakipuguwa ongeza !	وإذا نقص فزيــدوه !
si kama nawakataza .	لــن أنهاكــم عن ذلك
kinjara wenu kubari !	وكينجــارا هــو قائــدكــم !
244- Litunu kusikiake	عندما سمع ليتونو
nyumbani kusimweke,	لــم ينتظر لحظــة فى بيتــه ،
yeye na watoto wake	فــذهــب ومعــه أولاده
kwa Hongo wakadhihiri .	إلـــى هونجـــو
245- Akamba : 'Nijile kwako	وقال : لقــد جئت إليــك
uniweke chini yako	لأكـــون تحت حمايتـــك
unipe na maji yako	ولتعطينـــى من مائـــك
uraiya nimekiri .	لأننى قررت أن أكون من أتباعك
246- Useme sharti zake,	فلتذكر شروط هذا الدواء ،
useme na miko yake!	ولتذكر محاذيره !
niendapo kwetu nicheke	ربما أستريح عند عودتى لموطنى
si kama kwako waziri.	فأنا لا أطلب أن أكون وزيرك (مستشارك)

247- Na watu nimewaleta	وقد أحضرت الأشخاص
kama walio fuwata,	الذين يريدون الانضمام إليك ،
na wangine tatafuta	وســوف أبحث عن آخــرين
taeneza khabari !	وسأنشــر الخــبر !
248- Pale wamekutanika	وبينما كانوا مجتمعين
na maneno kuwatoka	ويتبادلــون الحــديث
mara mtu akafika,	وصــل شــخص فجــأة ،
ikawa kuwakhubiri .	وجـــاء يحمل إليهم الأخبــار
249- Ana mikono kichwani	واضعا يديه فوق رأسه
hasemi ila jununi ,	وهو يتحدث بكلام غير مفهوم ،
ametukuwa huzuni	وكان يحمل أحزاناً
anangowa ashijari .	يمكنها أن تقتلع الأشجار .
250- Anakwenda kwa kilio,	وجـــاء يمشـــى باكيـــا ،
hatulizi wake moyo	وقلبـــه يرتجـــف
na maneno anenayo	وما كـــان يقولـــه
hayasemi kwa uzuri .	كلامـــاً غير مفهـــوم
251- Ikwawa kumtuliza	حـــتى إذا هـــدأ
taratibu kumuuliza :	ســـألوه بلطـــف
'Khabari yako tweleza	قل لنـــا ... ما عنـــدك
rohoze zisitakiri !'	حـــتى تهـــدأ نفوســـنا !
252- Akamba : Khabari yangu	فقـــال : إن الخـــبر الذى عندى
nawaelezeni, wenzangu !	وأريـــد أن أخبركم به أيها الأخوة
Hongo- Hongo ulimwengu	هو أن هونجو هونجو قد فارق الحياة
kafariki nakhubiri !	لقد مات .. وهذا ما أردت أن أخبركم به !

253- Michozi muionayo ajili ya kufa huyo ; maneno yangu ni hayo : msiba umedhihiri !	فالدموع التى ترونهـــا هـــى بســـبب وفاتـــه وهـــذا هو ما عنـــدى لقد وقعت (ظهرت) المصيبة !
254- Tumepotewa mawazo kuikosa yetu nguzo na dalili leo manozo hajulikani kubari !	لقد طارت عقولنا لفقدان ركننا وسندنـــــــــا والدليل اليوم هذا التهامـــس فى أنه لم يعد لنا زعيم !
255-Papo Kinjara akanena: Msilizane vijana nami niko mwaniona, na mtakalo tayari !	عندئذ قال كينجارا: لا تقلقوا أيها الشباب فأنا هنا كما ترونني، ومستعد لكل ما تريدون !
256- Litunu akenda zake jumla ya watu wake, na kule nyumbani kwake kuna mume kadhihiri.	وانصرف ليتونو خارجا هو وجميع أنصاره، وهناك أمام منزله ظهر رجل.
257- Yule mume katamka: Litunu, maji nataka; tukifa tufe shirika ! hilo langu shauri !	فقال ذلك الرجل: أريد الماء يا ليتونو وإذا متنا نموت معاً ! وهذا هو قرارى !
258- Na jinale nabaini ni Nasoro Mpangani; serikali kaikhuni washenzi walimghuri.	سأذكر اسمه إنه يدعى ناصر مبانجانى والذى تمرد على الحكومة لأن المتمردين أغروه.

259- Akapewa chupa mbili yeye na wake ahali kuitafuta ajali, khasara amekhasiri.	فتسلم زجاجتين هو وعشيرته حتى يبلغ أجله، ويضحى بنفسه .
260- Tena akaja rijali Hassani bin Ismaili, ya kwanza ndiye Liwali kuhukumu matajiri.	وجاء رجل آخر يُدعى حسن بن إسماعيل ، كان أول والٍ وله سطوة على الأغنياء.
261- Chupa sita akapewa na kanzu akavuliwa ; Kinjara akatougowa : Hassani usighairi !	فتسلم ست زجاجات وخلع عليه الكانزو وقال كينجارا : لا تغير موقفك يا حسن !
262- Maji haya yana sifa, anywae hauchi kufa wala nguoze sifa; nakupa yote khabari.	إن لهذا الماء ميزة ، من يشربه (يستخدمه) لا يخشى الموت وليست الملابس هى المهمة . بهذا قلت كل شئ .
263- Nasema uyafahamu, khalafu situlaumu ukayaona magumu ukajuta nadhukuri !	أقول ذلك لتفكر فى الأمر ، وحتى لا تلومنا بعد ذلك حينما تواجه الصعاب فتندم .. وإننى أذكرك !
264- Hassan bin Ismaili mwenyewe umekubali ; Hapo ulipo rijali nenda kafanye shauri !	يا حسن يا ابن إسماعيل لقد وافقت بنفسك ؛ وأنت كرجل رشيد اذهب وادرس الأمر !

265- Kama una wasiwasi maji usinywe upesi, kesho pakawa utesi ! na muda kesho nahari .	وإذا كان لديك شك فلا تتعجل فى شرب الماء ، حتى لا تقع خصومه بيننا فى الغد! والموعد .. غداً .. نهاراً
266- Na hapa maji chukuwa naziwia kufunguwa; kabla kutoka kujuwa uje kwangu usihiri	والآن خذ الماء ولكن لا تفتح الزجاجة ؛ قبل شروق الشمس ولتأت .. لتحصن نفسك بالسحر!
267- Hassan akenda zake nyumbani kwa bibi yake akampa chupa kwake hatta kesho alfajiri .	مضى حسن فى طريقه وتوجه إلى بيت صديقته وأعطاها زجاجته لتحفظها حتى فجر غد (قائلا :-)
268- Yataka tusikizane , mimi nawe tuonane, tuna maneno tunene, twandame kiwa mazuri !	إننى أرغب فى أن نتفق ، ونلتقى أنا وأنت ، فهناك كلام لابد أن نتحدث فيه ، فإذا كان مفيداً فلنتبعه !
269- Maji haya apataye kidogo ayagusaye kabisa asitembee kwa mume wa isirari !	من يحصل على هذا الماء ويلمس القليل منه ، لا يجوز له إطلاقا أن يأتى عشيقته !
270- Baada kwisha mchana bibi kamwambia : Bwana, yale yako ni kunena uneleze kwa uzuri !	وبعد زوال النهار قالت المرأة : سيدى وضح لى ما قلته بالضبط ولتفسر ذلك بوضوح !

271- Bassi Hassani kajibu: Maji tulijaribu hapana ila kutubu, na mume ni wa dhahiri!	عندئذ أجاب حسن : إذا جربنا الماء فلابد من التوبة ، وأن يكون الزوج شرعيا !
272- Bibi kaona mazito, ungawa utungu moto si ajuza ni mtoto mno akatafakari .	أدركت المرأة أن الأمر صعباً ، ذلك لأن الرغبة كانت لديها متأججة فقد كانت شابه وليست عجوزاً ففكرت في الأمر كثيراً
273- Wakatengana maneno ya kuwacha nyama nono wakatafuna mikono hiyo ni yao khiyari .	لقد اتفقـــا على ترك موضوع اللحم الشهي (الزنا) وفضلاً السيطرة على شهوتهما وكان ذلك باختيارهما
274- Kawapiyana yamini bibi kuacha kuzini wakadhalika Hassani wala kutwaa majari .	فأقسما باليمـــين على أن تترك المرأة الزنـــا وكـــذلك حســـن وألا يتخـــذ جاريـــة
275- Chupa za maji katowa Hassani akafunguwa hakuwahi kuyagawa wasi katafakari .	وعندما أخرج زجاجات المـــاء وقـــام حسن بفتحهـــا لـــم يبدأ في توزيعـــه لأنه كان متشككا
276- Akenda mbio kafika kwa Kinjara katamka : Jumla tumeridhika sasa twangoja amri !	وانصرف مسرعاً حى وصل إلى كينجارا وقال لـــه : كلنا مقتنعـــون والآن نحن ننتظر الأوامر فقط !

277- Akamba : Kafunguweni maji haya! Gawaneni nyote mlio nyumbani ! kesho uje nikhubiri!	فقال : افتحوا الزجاجات ووزعوا هذا الماء على كل من في البيت ! وعد غـداً لتخبرني !
278- Hassan kagawa maji killa alie taraji ; hakuwahi kuwahoji sharti hakudhukuri .	وزع حسن الماء على كل من طلبـه ولـم يسألهم عن شيء ولم يذكر لهم الشروط
279- Wakashika mikononi , wakayatia kinywani, yakashuka matumboni, wasichelee khatari .	فوضعوه في أكفهـم ، ثم وضعوه في أفواههـم ، إلى أن نزل الماء في بطونهـم ، ولم يبالوا بالمخاطـر
280- Bibi kwa siku ya sita moyo wake alijuta, kitwana chake kamwita, shurti ameghairi .	حين حل اليوم السادس على المرأة بدأ الندم يدب في قلبها ، فنادت خادمهـا ، ويبدوا أنها غيرت رأيها
281 - Tena bibi amwambie : Kitwana, usikimbie, kila siku unijiye, lakini ila nahari !	فقالت المرأة لـه : لا تهرب مني أيها الخادم ، ولتأت إلى كل يـوم ، ولكن ليس في وضح النهار !
282- Kitwana asiamini, akenda zake bomani tena wakati jioni kwa bwana kumkhubiri.	لم يصدق الخادم (ما سمع)، وذهب إلى القلعة وكان ذلك في المساء ليخبر الحاكم .

283- Kitwana alipofika
bomani akatamka :
Wapi bwana ? namtaka!
leo nina mashauri .

وعندما وصل الخادم
إلى القلعة قال :
أين الحاكم ؟ إننى أريده !
فعندى اليوم خبر هام له

284- Kama yuko ghorofani
ao kwake hafisini
kwa upesi nionyani
nije mayo khabari !

فإذا كان فى الطابق العلوى
أو فى مكتبه
فأرشدونى بسرعة إلى مكانه
لأخبره بهذا الأمر !

285- Na hapa siwezi nena
illa nimpate bwana
kwani ya faragha sana
aidha yana khatari

فأنا لا أستطيع التحدث هنا
إلا بعد أن أجد الحاكم
لأن الأمر سرى جدا
وخطير للغاية

286- Na bwana alialele
akasikia kelele ,
akamsonga papale :
ulilo nalo khubiri !

وكان الحاكم نائما فى ذلك الحين
وسمع الضوضاء ،
فظهر أمامه
وقال : قل لى ماعندك !

287- Kitwana akatamka
kama yalivyo tendeka;
bwana mkubwa kacheka,
ikafunuka sadiri .

فتحدث الخادم
وروى له كل ما حدث بالتفصيل ،
فضحك الحاكم ،
وانشرح صدره

288- Buruji mara kamwita:
Kipiga tarumpeta
tena mapigo ya vita,
wakutane askari !.

ونادى نافخ البوق :
أطلق البوق
بنفخة نداء الحرب ،
كى يتجمع الجنود !.

289- Kila alie sikia bomani kakimbilia; jamii hakusalia fukara na matijari.	كل من سمع النداء توجه بسرعة إلى القلعة ؛ لم يتخلف شخص واحد من الفقراء و الأغنياء.
290- Isipo watu watatu Wao walitaka mwitu, bomani ha(wa) kuthubutu wawene nyingi khatari.	إلا أن ثلاثة من الرجال أرادوا الذهاب إلى الغابة، ولم يجرءوا على الذهاب إلى القلعة حيث شعروا أن هناك خطرا كبيرا
291 - Alie baki Hassani na Nasoro Mpangani hao hakuja bomani kabisa hakudhihiri.	وتخلف : حسن وناصر مبانجانى ؛ لم يحضرا إلى القلعة ولم يظهرا إطلاقا .
292- Na Litunu akanena: Hongo- Hongo ndie bwana, mungine hakuna tena! asema kwa jeuri.	وليتونو الذي قال : هونجو .. هونجو هو الزعيم ما من أحد سواه ! قال ذلك بعناد .
293- Basi, bwana kafahamu maneno yake khadimu urongo hakukallamu hapo bwana kadhukuri .	لكن ، الحاكم أدرك من كلام الخادم بأنــه لم يكذب ففكر الحاكم وتمعن
294- Keta watu ishirini bwana mkubwa bomani akawatuma : Nendani watatu kawadabiri !	قام باستدعاء عشرين رجلا ليحضروا إلى القلعة وأرسلهم قائلا لهم : اذهبوا وابحثوا عن هؤلاء الثلاثة !

295- Ninawatuma nendani mkangie majumbani subuhi hata jioni fuwata yangu amri!	اذهبـــــــــــوا ولتدخلوا البيوت من الصباح حتى المساء ولتنفذوا أمـــــــرى !
296-Kwa litunu na Hassani na Nassoro Mpangani sababu haji bomani? nipate lao shauri !	إلى ليتونو وحسن وناصر مبانجانى لماذا لم يحضروا إلى القلعة؟ أريد معرفة أخبارهم اليوم !
297- Watu wakatawanyika majumbani kuwasaka; kabisa hakuoneka, wote wametahadhri.	فانتشر الرجال ليفتشوا عنهم في كل بيت. ولكنهم لم يعثروا عليهم أبدا ، لأنهم أخذوا حذرهم جيدا
298- Kwa ghadhabu wakarudi wasipo kizi mradi wakhassa shekhe Reshidi wote hakuwanudhuri.	فرجعوا غاضبين لعدم بلوغ المراد خاصة الشيخ رشيد ولم يُعثر على أي أثر لهم.
299- Wakatambuwa yakini; Watatu hawa kakhuni kawafuta Ngoni bwana, tunakukhubiri !	فقالوا : حقا ، إن هؤلاء الثلاثة قد عصوا ولجأوا إلى منطقة نجونى وهذا ما جئنا نبلغك به يا سيدى !
300- Akafunguwa kashani , akatowa khamsini kazitia mkononi, ni rupia si dinari .	ففتح صندوقـــا وأخرج منها خمسين ووضعها فى اليد ، وكانت روبيه وليست دينارا

301- Kitwana kamkabidhi tena kamtaka radhi: Na kwangu una faradhi aidha nawe uhuri!	وسلمها إلى الخادم حتى يرضيه (قائلا) : " إننى مدين لك بل أنت أيضاً تستحق الحرية " !
302- Na hivi ni kwenda zako waliko sayidi zako, ukasikize tamko, ukija ukinikhubiri!	والآن يُمكنك الذهاب إلى سادتك ، لتسمع كلامهم ، ثم تعود فتخبرنى بخططهم ،
303- Takaa kwako dawamu sababu wewe hakimu. kinenda tanidhulumu, bwana, hilo nafikiri.	لكننى أريد أن أبقى عندك دائماً لأنك رجل ذو سطوة . إذا رجعت هناك سيؤذوننى ، ذلك هو ظنى يا سيدى .
304- Mara akaja kitwana bomani kuja kunena Wangoni wamekutana maksudi yao shari .	وفجأة جاء أحد الخدم ليبلغ الخبر إلى من فى القلعة بأن النجونيين قد اجتمعوا وينوون الشر (الحرب)
305- Inchi ikazuka shindo ya waNgoni na waNgindo wasiuche korofindo tena wazimu dhahiri.	فاضطرب البلد لما كان بين النجونيين والنجيندونيين الذين لا يخشون البنادق فظهر الجنون من جديد.
306-Mali zote majumbani wakenda weka bomani na silaha mikononi dawamu wakadawiri.	فقاموا بجمع الأموال من المنازل ليضعوها في القلعة والأسلحة في أيديهم وظلوا هكذا على الدوام.

307- Ikawa kuviziana washenzi na wetu bwana siku waliokutana kitali kikashamiri.	تربص بُعضهم لبعض المتمردون وسيدنا وفى اليوم الذي التقوا فيه اشتد القتـــــــال .
308-Washenzi wakajeeshi waama hawana eshi chakula kwao mafishi kwa hali ya ufakiri.	كان المتمردون كثيرى العدد لكنه لم يكن لديهم (حتى مجرد) الخبز ولم يكن معهم الطعام لشدة الفقر.
309-Kinjara, hauna boma! Kinjara, hauna ndarama ! Kinjara, hauna mtama ! wafanyiyani jeuri ?	إنك لا تملك قلعة يا كينجارا ! ولا يوجد لديك نقود ! أو حتى ذرة عويجة ! فماذا ترمى من وراء هذا العنف؟
310-Washenzi wakapigana subuhi hata mchana, wangine walipoona wakenda kusitajiri.	فقاتل المتمردون من الصباح حتى المساء، وعندما طال أمد ذلك فر الكثير منهم وطلبوا الاستسلام .
311- Siku nyingi kapigana sababu hakuonana. kwani kituo hawana kazi yao kudawiri.	استمرت الحرب مدة طويلة ورغم أنه لم ير بعضهم البعض. ولم يكن لديهم مستقر فقد كانوا يتنقلون من مكان لآخر.
312- Kinjara, hauna brauti ! Kinjara, hauna kuti ! Kinjara bora mauti ! mwenyewe unadabiri !	ليس معك بارود يا كينجارا ! ولا تملك القوت يا كينجارا ! الموت أفضل بالنسبة لك ! وهذا هو ما تنشده !

313- waliingia kichakani ! Litunu Mpangani wakadhalika Hasani, wamepotewa shauri.	فدخلوا في الغابة ليتونو ومبانجانى وكذلك حسن، لا يعرفون ماذا يفعلون.
314- Hapo wanatukanana: Mambo haya, wewe bwana ! Litunu akanena: Wenyewe mlikhitari !	كانوا يتبادلون الاتهامات إن هذا من تدبيرك يا سيدى! فقال ليتونو: بل هذا هو ما أردتموه !
315- Hivi sasa msijute ! gogo na tulikokote ! tukifa tufe sote nawapa langu shauri !	والآن لا ينفعكم الندم ! فلنتحمل العبء ! فإذا هلكنا نموت معا ! وهذا هو رأيــى لكم !
316- Na hivi twende vitani, tusijiweke mwituni, kheri tufe utamboni! nasi sote ihrari.	والآن هيا إلى المعركة ، ولا نبقى فى الغابـــة ، من الأفضل أن نموت فى المعركة ! وجميعنا أحـــرار
317- Tusigombane bilashi mwaka huu hatuishi na tungetenda ubishi hayo najuwa dhahiri !	فلا نتشاجر بدون فائدة لن نعيش أكثر من هذا العام فإذا تصرفنا بحماقة فالنتيجة معروفة !
318- Hapo bwana akigawa kila tapo sawasawa na silaha wakapewa jumla ya askari .	وعندئذ بدأ الحاكم يُقسم جيشه إلى مجموعات متساوية وأعطى لكل مجموعة أسلحة ووزعت الأسلحة على جميع الجنود

319- Baada kwisha kugawa tapo la bwana Mayowa yeye alifika Bowa washenzi kuwadabiri.	وبعد أن انتهى من توزيع الأسلحة توجهت مجموعة السيد مايوا(جوهانز) ووصلت إلى منطقة بوا للبحث عن المتمردين.
320- Watu walishughulika, killa miji wakushika wasipate pa kutoka wamejaa askari.	كان جميع الناس مشغولين ، ووصل (الألمان) إلى كل مدينة فلم يعد هناك سبيل للفرار وامتلأ (المكان) بالجنود .
321 - Hakuna alie lala , wala kutaka chakula, washenzi hawana hila , kwa nguvu zimethiri.	لم يذق أحد النوم ، ولم يشته الطعام ، فلم يجد المتمردون أمامهم حيلة ، لأن قوتهم قد ضعفت.
322-Wa kwanza kumkamata , bomani wakamleta , mwituni walimkuta, ni Litunu madhukuri.	وأول من تم القبض عليه ، وإحضاره إلى القلعة، بعد أن وجدوه في الغابة، هو المذكور ليتونو .
323- Na Nasoro Mpangani khalafu bwana Hasani wakatiwa korokoni wakarudi askari	وناصر مبانجانى ثم من بعده السيد حسن وضعوهم فى السجن ثم رجـــع الجنـــود
324- Wakenda tena mwituni knwatafuta waNgoni kawatia mkononi kwa bwana wakadhikiri .	وذهبوا مرة أخرى إلى الغابة للبحث عن النجونيين وتم القبض عليهم وعرضهم على الحاكم

325- Killa mkuu wa vita ,
wote aliwakamata;
wangine wakijileta
bila mtu kudabiri.

كل أمير أو قائد حرب ،
تم القبض عليهم جميعاً ،
وقام البعض بتسليم أنفسهم ،
دون أن يبحث عنهم أحد.

326- Washenzi hawana akili!
Fukara hana rijali!
Wote wakamkubali,
kila alilo dhukuri.

المتمردون لا يعقلون ،
ليس للفقراء من أشياع ،
فالجميع خضع لأوامر(هونجو)
ولكل ما طلبه منهم.

327- waMakonde na waHiyao
wamekosa roho zao
pamoja na wana wao
kupigwa faya nahari

الماكونديون والياو فقدوا
أرواحهم .. وأرواح
أبنائهم بعد إطلاق النار
عليهم في وضح النهار

328- Na kila mwenyi jina.
abadani hakupona
kitanzi alikiona ;
sasa amani sururi !

كل ذي صفة
لم ينج أبداً
وتم إعدامهم شنقاً ،
وساد الأمن والهدوء !

329- Nimekwisha kuyasema
sSifa dhaifu na njema ;
atakaye ni kusoma
muitangaze khabari!

لقد انتهيت من الحديث
وذكرت الحسن والقبيح ؛
فمن أراد فليقرأ
ويحكي هذه القصة!

330- Mwana haramu Kinjara,
aAduwa llahi Songera;
wameutaka ubora
bilashi kujikhasiri!

ابن الحرام كينجارا
وعدو الله سونجيا ؛
أرادا الشهرة
لكنهما خسرا نفسيهما سُدىً !

331- Maneno nimekhitimu
ya uchungu na utamu;
maksudi mfahamu
wajuwe kila bandari!

وقد ختمت كلامى
بما فيه من حلو ومر
عله يكون واضحاً
ومعروفاً فى جميع البنادر!

332- Basi, hapa nimekoma
vita ya bara kuisema;
mliopo ni kusoma
muisikize khabari!

وإلى هنا وصلت إلى الختام
وذكر حرب الداخل ؛
وعليكم الاستقصاء
وفهم الأحداث !

333- Na mtu alie tunga
harufu akazipanga
mji wa Lindi mjinga
kwa utenzi na ushairi.

ومؤلف القصيدة
وناظم حروفها
رجل متواضع من ليندى
مُبتدئ فى نظم الشعر والقصيد .

334- Jina Abdul- Karimu,
na baba yake mwalimu
Jamaliddini isimu
tena mtu mashuhuri!

اسمه عبد الكريم
ووالده كان معلماً
واسمه جمال الدين
وكان رجلاً مشهوراً !



دكتور / جمال توفيق أبو العلا

يلقى هذا الكتاب الضوء على (ثورة الماجى ماجى) التى اندلعت فى منطقة شرق إفريقيا خلال الفترة من ١٩٠٥ حتى ١٩٠٧ وما سبق هذة الفتـــرة من إرهاصات و أحداث وذلك من خلال قصيدة للشاعر عبد الكريم بن جمال الدين وهنـا يبـرز الدور الحيوى والهام للشعر السواحيـلى ممثلا فى قصائد تعرف باسم قصائد التنزى كسجل تاريخى ووعـاء دون تاريخ شعوب شرق إفريقيا ولأول مرة من منظور ووجهة نظر إفريقية . .

كما أظهرت تلك القصيدة كيف كانت ثورة الما
ماجى هدى ونبراسا لثورات وحركات التحـر
القارة السمراء.

